إثبات السماعات البخارية

في القالات المعاصرية

وَدَحْضُ شُبُهَاتِ التَّعْلِيقِ وَالإِرْسَالِ الخَفِيَّة



تأليف

أُسَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الوَكِيلُ

دار الخاطر

إِثْبَاتُ السَّمَاعَاتِ البُخَارِيَّة،

فِي القَالَاتِ المَعَاصِرِيَّة،

وَدَحْضُ شُبَهَاتِ التَّعْلِيقِ وَالإِرْسَالِ الخَفِيَّة

كل الحقوق محفوظة

إِثْبَاتُ السَّمَاعَاتِ البُخَارِيَّة، فِي القَالَاتِ المَعَاصِرِيَّة، وَدَحْضُ شُبَهَاتِ التَّعْلِيقِ وَالإِرْسَالِ الخَفِيَّة

تأليف

أسامة بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن الوكيل


بسم الله الرحمن الرحيم


المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف هذه الأمة بالإسناد، وجعله خصيصة فاضلة من خصائص شريعة سيد العباد، وحاط به الآثار والسنن من كيد أصحاب الهوى والإلحاد، وسخر لحراسة معالمه أئمة جهابذة نقاداً، نَفَوا عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، حتى وردت الأمة شريعته عذبة سلسبيلاً، وقامت حججها على الخلق شهادة ودليلاً.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان الأطهران على سيدنا ونبينا محمدٍ المبعوث بالهدى والرشاد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الأعلام الركع السجود، ومن تبعهم بإحسان، واستن بسنتهم، وجاهد في حفظ آثارهم إلى يوم المعاد.

أما بعد:

المقدمة

فإن الاشتغال بعلم الحديث النبوي الشريف، والخدمة لآثار المصطفى ﷺ، لهي أشرف المراتب قدرًا، وأعلى المناقب فخرًا، وأجلّ ما أفنيت فيه زهرات الأعمار، وأعظم ما سُهّرت لأجله الأجفان، وشُدّت إليه الرحال في الآفاق، وصُرفت في

تحصيله الهمم والعزائم. وإن من أعظم نعم العلي القدير على هذه الأمة أن جعل لها في كل عصرٍ فرسانًا يُبصرون بنور العلم، ويُمحّصون حملة الآثار، ويفتشون عن دقائق الأسانيد المتصلة، حتى وصلت إلينا أصول الدين وأحكامه غضّة طرية كما أُنزلت على الصدر الأول.

وعلى رأس هؤلاء الأعلام وأئمة هذا الشأن، يسطع نجم جبل الحفظ، وأمير المؤمنين في الحديث: الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)، الذي أقام كتابه المعظم: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» على دقةٍ نقديةٍ شاهقة، وضوابط إسناديةٍ قاهرة، وصناعةٍ حديثيةٍ باهرة، لم يسبقه إليها سابق، ولم يدرك غايتها لاحق، حتى أجمعت الأمة- جماعات وأفرادا، شرقًا وغربًا- على تلقي كتابه بالقبول والتسليم، واعتبرته أعظم المراجع المصنفة، وأصح كتابٍ بعد كتاب الله عز وجل.

ولم تكن هذه الرتبة العالية التي تبوأها «الجامع الصحيح» مجرد هيبةٍ عابرة أو تسليمٍ تقليدي، بل كانت نتيجة استقراءٍ نقديٍّ صارم، وتفتيشٍ دقيقٍ في أحوال الرجال، وسبْرٍ لطرائق التحمل وصيغ الأداء، وموازنةٍ بين المرويات تنكشف معها دقائق العلل وخفايا الأوهام.

غير أن المذاهب النقدية لدى طائفةٍ من المتأخرين، ومن سلك مسلكهم من باحثي عصرنا، حين ابتعدت عن ذوق المتقدمين ودقائق صناعتهم، وقصرت عن

إدراك مسالك الأئمة في أساليب الرواية والمذاكرة؛ أشكلت عليها بعض التصرفات الإسنادية للإمام البخاري؛ ولا سيما إيراده للحديث عن أعيان شيوخه المعاصرين الذين ثبت لقاؤه بهم، وطالت صحبته لهم، واستفاض سماعه منهم، بصيغٍ غير صريحةٍ في التحديث الإملائي الرسميّ كـ (وقال لنا)، و(وقال فلان)، و(زاد فلان)، و(طوّله فلان)! فظنها طائفةٌ ممن قصرت بهم الإحاطة بدقائق العرف الإسنادي معلقاتٍ منقطعة، وتوهمها آخرون شائبة إرسالٍ خفيٍّ أو تدليسٍ في الطبقة، فادعوا أن هذه القالات لا ترتقي إلى شرط الصحيح الموصول، بل هي شواهد معلقة أُدخلت في حواشي الكتاب!

ومن هنا، ونزوعًا إلى الذب عن حياض هذا الإمام الجليل، وبيانًا لجلال صنعة الإسناد في جامعه، انبعثت همة الباحث لجمع هذا الشتات الإسنادي المتفرق، وتتبع هذه القالات بالاستقراء الصارم، والسبْر التطبيقي الكامل؛ لتثبت بالدليل الكلي والمحاكمة العقلية الحاسمة أن «القالات المعاصرة عند البخاري في أعيان شيوخه المباشرين إنما هي صورة راقية من صور السماع الثابت المحقَّق، والمجالسة المبنية على طول الصحبة والمذاكرة»، وأن العدول عن صيغ التحديث الصريحة إلى هذه الألفاظ لم يكن لخللٍ في الاتصال أو ريبةٍ في التحمل، وإنما كان لأغراضٍ نقدية، وإسنادية، وفقهية بالغة الدقة واللطافة.

المعالم المنهجية والحديثية الحاكمة للبحث والتأصيل:

لبيان أهمية هذا المبحث وتأصيله، نضع بين يدي الناقد والباحث القضايا الجوهرية والروافد الاستدلالية التي قام عليها هذا السِّفْر التحقيقي:

أولاً: الفرق الفارق والكبير بين التعاليق عن المتقدمين والمقالات عن المعاصرين:

إن ثمة بوناً شاسعًا بين أن يقول البخاري: «وقال الزهري» أو «وقال الليث» (وهما ممن لم يدركهم البخاري، فحذف الواسطة بينه وبينهم طلباً للاختصار أو لشهرة الحديث)، وبين أن يقول: «وقال الحميدي» أو «وقال خليفة بن خياط» أو «وقال أحمد بن صالح» (وهم شيوخه الذين جلس إليهم، وسمع منهم المئات من الأحاديث بصيغة «حدثنا» في ذات الصحيح). فالأولى تعليق محتوي على حذف الواسطة مع ثبوت الصحة إلى القائل، بينما الثانية هي سماعٌ شفهيٌّ مباشر أُدّي بصيغة المذاكرة والعرض.

ثانياً: التناقض العقلي في دعوى الإرسال مع اشتراط اللقاء: من المعلوم بالضرورة في علم الحديث أن الإمام البخاري يرى اشتراط «ثبوت اللقاء والسماع الصريح ولو مرة واحدة» للحكم باتصال أسانيد كتابه. فكيف يُستساغ عقلاً ونقداً أن يُشترط الإمام ثبوت اللقاء لإثبات سماع الرواة في أسانيد أصل الكتاب، ثم يعمد هو في طبقته المباشرة وشيوخه الذين ثبت لقاؤه بهم واستفاض سماعه منهم إلى استخدام صيغة (قال) لإيهام الإرسال أو التدليس؟! إن هذا لعمر الله من أفسد

الظنون التي تدحضها الشواهد الاستقرائية.

ثالثاً: البرهان الواضح بالتصريح بالواسطة عند الفوت، ونفي التدليس:

يتجلى أوج التحري النقدي لدى الإمام البخاري في تعامله مع أحاديث شيوخه المباشرين؛ فكلما فاته مجلس المذاكرة مع شيخه أو أخذ الحديث عن قرينٍ عنه، صرح دون تحرج بإدخال الواسطة بينه وبين شيخه (كقوله: «حدثنا محمد، حدثنا أحمد بن صالح»، أو «حدثنا عبد الله، حدثنا مسدد»). فهذا التصريح الجلي بالواسطة عند فوت السماع المباشر يُعد برهاناً قاطعاً على نفي التدليس؛ إذ لو كان البخاري يُجيز لنفسه إيهام السماع أو إسقاط الوسائط بعبارة (قال)، لأسقط الواسطة في هذه المواضع واكتفى بقوله: «وقال أحمد بن صالح». فلما صرح بالواسطة حيث غاب اللقاء السماعي، ولم يتلفظ بـ (قال) إلا حيث تحقق السماع والمذاكرة؛ قُطع بطلان دعوى التدليس والإرسال الخفي قطعيًا.

المبحث الأول

التمهيد الأصولي والتطبيقي بشرط اللقاء والمعاصرة

دراسة استدلالية نقدية لحمل صيغة «قال» على السماع الشفهي المباشر عبر ثلاثية: الشاهد الأصولي، والتطبيق الصحابي، والتحقيق الإسنادي: وتتأكد أصول القاعدة النقدية الحاكمة لصنيع الإمام البخاري في تحري شرط الاتصال والسماع، من خلال استقراء مذهبه الأصولي الذي شيّد عليه أركان صحيحه؛ إذ يُعدّ البخاري الإمام الذي رفع راية اشتراط «ثبوت اللقاء والسماع المباشر» بين الراوي وشيخه، وعدم الاكتفاء بالمعاصرة المجردة، ليكون أصل السند لديه مبنياً على اليقين والقطع والاتصال المحسوس.

ولتأصيل حمل صيغة (قال) على الاتصال والسماع الشفهي المباشر عند الإمام البخاري مع أعيان شيوخه المعاصرين، يستند البحث إلى ثلاثة أصول حديثية واستدلالية متكاملة أخرجها الإمام البخاري نفسه في صحيحه:

١- الشاهد الأصولي البلاغي: دلالة «أفعال القول» عند ثبوت اللقاء (حديث محاجة آدم وموسى ـــ ح: ٧٥١٥): أورد البخاري في «كتاب التوحيد» عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم

الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه... فقال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى مرتين».

إن (أفعال القول) في لسان العرب - متى ما قامت قرينة المعاصرة واللقاء - تُحمل أصالةً على الحقيقة (المشافهة) ولا يُعدل بها إلى المجاز (الإرسال والنقل) إلا بقرينةٍ صارفة، وهو ما يُعرف بـ «أصل البقاء على الحقيقة القولية عند التلاقي».

وجه الاستدلال والنكتة الأصولية: تنص الواقعة على محاورة ومخاطبة شفهية جرت أدواتها بصيغ القول الصريح (فقال موسى... قال آدم). والقياس النقدي الأصولي هنا يقتضي أن إثبات الحجة والنسبة في حكاية الرواية إنما ينبني على «ثبوت أصل اللقاء والمعاصرة»؛ فمتى ما تقرر اللقاء بين الذاتين وحصل التلاقي، انصرفت أفعال القول (قال أو فقال) لغةً وعرفاً إلى المشافهة المباشرة والسماع الشفهي، ولا يُصار إلى توهم الانقطاع إلا بقرينة جليّة تنقض أصل التلاقي.

٢- الشاهد التطبيقي من عصر التنزيل: التمييز بين مجلس الحضور ومجلس التناوب (حديث عمر مع جاره الأنصاري - ح: ٨٩): أورد البخاري في «كتاب العلم» عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: «كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد... نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك...».

وجه الاستدلال والصناعة الإسنادية: يُوصل هذا الحديث الشريف لفرقٍ جوهري في العرف الإسنادي للصحابة وعند المحدثين؛ فعمر ﷺ أثبت أن التحديث بـ (قال) أو حكاية الخبر مع المعاصرة يقع على وجهين: سماع مباشر في مجالس الحضور، ونقل بالواسطة في أيام التناوب. ومحل الشاهد النقدي هنا: أن الإمام البخاري لم يكن يتناوب على شيوخه، بل كان الملازم المباشر والمباشِر لمجالس الإملاء والمذاكرة مع أعيان شيوخه (كأبي اليمان، ومسلم بن إبراهيم، وسليمان بن حرب)، فإذا قال البخاري عن شيخه المعاصر الملازم له (قال): انصرف قوله إلى «مجلس النزول والحضور المباشر» الذي شاهده وسمعه بنفسه، وامتنع حمله على إرسال المتناوبين؛ لثبوت الحضور والمجالسة دون واسطة.

٣ – الشاهد النقدي والتثبت الإسنادي: إحالة المقالات على أصل السماع المتثبت منه (حديث الاستئذان بين أبي موسى وعمر– ح: ٢٠٦٢): أورد البخاري في «كتاب البيوع» واقعة استئذان أبي موسى الأشعري على عمر ﷺ، وقول عمر له: «والله لتأتينّ عليه ببيّنة!»، فخرج أبو موسى واستشهد بأبي سعيد الخدري ﷺ فشهد له أنه سمعه من النبي ﷺ، فقال عمر لأبي موسى: «أما إني لم أتهمك، ولكن خشيت أن يتجرأ الناس على حديث رسول الله ﷺ».

وجه الاستدلال والتوجيه النقدي: وضع عمر بن الخطاب ﷺ قاعدة التثبت وإثبات السماع الصريح للمجلس الحديثي؛ فلما ثبت عنده أصل السماع المباشر

بشهادة أبي سعيد، استقر الحديث عنده وانصرفت كافة المرويات والمقالات إلى أصل ذلك السماع اليقيني. والإمام البخاري يسير على هذا المنهج التثبتي نفسه؛ فهو لا يُورد القالة (وقال أو زاد) لشيخٍ من شيوخه إلا بعد أن يُشيد في أصول صحيحه «العقد الإسنادي المتصل» بالتحديث الصريح بـ (حدثنا)، فإذا ثبت السماع الصريح في أصل الباب، أجرى كافة المقالات والمتابعات المعطوفة على أصل ذلك السماع المتثبت منه، تماماً كما فعل الفاروق ﷺ.

خلاصة المبحث: إن الإمام البخاري الذي جعل من شرطه الأجلّ في الجامع الصحيح نقد الأسانيد على أساس «ثبوت اللقاء والسماع ولو في حديث واحد»، يمتنع في حقه عُرفاً ونقداً وعقلاً أن يلتزم هذا الشرط الصارم على جميع رواة الأسانيد، ثم يعمد في طبقته الخاصة وبينه وبين أعيان شيوخه المباشرين والمعاصرين له إلى استخدام صيغة (قال) لإيهام الانقطاع! بل إن صنيعه هذا يُبرهن برهاناً قطعياً على أن صيغة (قال) عنده عن شيخه المعاصر هي فرعٌ عن أصل اللقاء المتقرر والسماع الثابت في أصل التحديث، وأن عدوله عن صيغة (حدثنا) إنما كان لغرضٍ صناعي كالتفرقة بين مجالس الإملاء العامة وخلوات المذاكرة الخاصة، لا لريبٍ في الاتصال.



المبحث الثاني

المعالم المنهجية والنقدية في الاستقراء الإسنادي

المطلب الأول: منهج «الاكتفاء الذاتي» بدلالات الجامع الصحيح ودفع وهم الواسطة الخارجية:

تنبيه منهجي حاسم: التزمنا في هذا البحث التطبيقي بـ «الاستقراء الداخلي لمرويات الجامع الصحيح حصراً»؛ فلم نلجأ إلى الاستعانة بالمعطيات الخارجية من بقية مؤلفات البخاري أو كتب الأطراف والرجال لمعاضدة الاتصال في قالات الشيوخ. والجامع الصحيح لم يُصنّف ليكون كتاب تراجم أو تاريخ، وإنما بُني على شرط «الصحة الذاتية والمشافهة»، وأن لجوء البخاري للصيغ المغلقة داخل صحيحه يبرهن على أن «الصحيح يفسر بعضه بعضاً» إسنادياً كما يفسره متنياً.

النكتة النقدية في هذا المسلك: أننا أردنا أن نُثبت بالبرهان الاستقرائي القطعي أن «الجامع الصحيح» يمتلك كفايته الذاتية في إثبات الاتصال الشفهي؛ وأن كثرة أصول التحديث الصريح بـ (حدثنا) داخل الصحيح مع الشيوخ المعاصرين تُشيد «عقداً إسنادياً كلياً» ينسحب على كافة القالات المعطوفة والمتابعات (مثل: وقال لنا، وزاد، وقال) المحفوفة بقرائن السماع. ولو استعنّا بكتب التاريخ والعلل لإثبات

السماع في القالات؛ لربما توهم المخالف أن البخاري لم يظفر بالسماع في هذه القالة بعينها داخل الصحيح إلا بواسطة خفية، بينما الحقيقة النقدية تُثبت أن الصحيح نفسه يحمل دلائل سماعه الشفهي المباشر دون حاجة لوكالة خارجية.

تنبيه منهجي في الفرق بين المعلقات والقالات المعاصرية: قد يتوهم البعض قياس «القالات المعاصرية» على «المعلقات» التي احتاج الأئمة (كابن حجر) للوصل الخارجي لإثبات أسانيدها، وهذا قياس مع الفارق؛ فالمعلّق هو ما حُذف من مبدأ إسناده شيخ البخاري أو أكثر فصار معلول الإسناد ظاهراً داخل الكتاب. أما القالة المعاصرية فهي أداء عن شيخٍ مباشر ثبت لقاؤه والسماع منه بـ (حدثنا) صراحةً في أمهات أبواب الجامع، فاستقر اتصال أصل السند بغير حاجة لدليل خارجي. فالصحيح قائمٌ بذاته في إثبات أصل المواجهة والسماع لشيوخ الطبقة، وإنما نوّع البخاري الأداء بـ (قال) لتمييز المحمول (بين المرفوع المسند، وزوائد المذاكرة والفقه)، لا لشكٍّ في الاتصال ولا لربطة انقطاع.

المطلب الثاني: الفروق النقدية الدقيقة بين صيغتي (قال) و(عن) عند البخاري:

من دقائق الصنعة الإسنادية عند الإمام البخاري التمييز بين دلالة (عن) ودلالة (قال)؛ لا سيما في طبقة شيوخه المعاصرين الذين ثبت لقاؤه بهم والمجالسة معهم:

صيغة (عن): هي صيغة أداء معنعنة، تكفي عند الجمهور والإمام البخاري لإثبات الاتصال إذا ثبت أصل المعاصرة مع إمكانية اللقاء والتلاقي (وهو شرط السلامة من التدليس).

صيغة (قال): هي عند الإمام البخاري في طبقة شيوخه المعاصرين أقوى وأعلى بمراحل من (عن)؛ لأن (عن) تُفيد مجرد نقل المعنى بحكايته، بينما (قال) في طبقة الشيوخ المعاصرين الذين ثبت أصل السماع منهم بـ (حدثنا) هي حكايةٌ لفظيةٌ مباشرةٌ لسماعٍ شفهيٍ وقع في مجالس العلم.

وجه القوة في (قال): أن المعاصرة وإمكانية اللقاء والمجالسة والتحديث المباشر متحملةٌ ومتقررةٌ يقيناً في أصول الكتاب؛ فصارت (قال) صادرةً ممن ثبت سماعه من القائل قطعاً، فكانت في وزان التحديث الشفهي، وتفوق (عن) بكونها تنقل النص بلفظ الشيخ الصريح دون شائبة الإرسال.

المطلب الثالث: طبيعة المجالس الحديثية (بين سعة مجالس المذاكرة وضيق مجالس الإملاء):

تُمثل «مجالس المذاكرة» المساحة الكبرى والعمق الحقيقي للتحصيل الحديثي عند الحفاظ؛ ولا يصح بحال محاكمة مرويات «الجامع الصحيح» بمنظور اقتصار السماع على «مجالس الإملاء والتحديث العام» فقط.

مجالس الإملاء والتحديث: هي مجالس رسمية عامة، يقتصر فيها الشيخ على التحديث بالأصول المسندة والتثبيت العام، وهي التي يُعبر عنها البخاري غالباً بـ (حدثنا) و(أخبرنا) في أصول الأبواب.

مجالس المذاكرة والتحرير الخاصة: هي المجالس التي تمتد لساعات طويلة بين الحافظ وشيخه بالليل والنهار في الرحلات والمنازل، وتستوعب أضعاف ما يُملى في المجالس العامة. وفي هذه المجالس الخاصة يُطرح النقد، وتُعرض العلل، وتُراجع المتابعات، وتُقتنص الزيادات الفقهية.

الموقع الإسنادي للمقالات: إن صيغ (وقال لنا)، و(وقال)، و(زاد فلان) هي الثمرة المباشرة لتلك الساعات الطويلة من المذاكرة الشفهية الخاصة. ولذا؛ فإن ورود الحديث بـ (وقال) للمعاصر لا يعني قط تعليقا للسند، بل يعني أن الحديث انتقل من «مقام الإملاء العام» إلى «مقام التحرير والمذاكرة الخاصة»، وكلتاهما من أرفع درجات التحمل والسماع عند أئمة النقد.

المبحث الثالث

خلاصة الضابط النقدي في

حمل «قال» المعاصرة على السماع المحقق

يتأسس مما سبق أن قالات شيوخ البخاري المعاصرين له في «الجامع الصحيح» حقيقةٌ حاصلةٌ وثابتة لسماعٍ شفهي مباشر؛ يمتنع عقلاً ونقداً إخراجها عن أصل شرط الصحيح في الاتصال والمشافهة.

ولم يكن هذا العمل وليد لحظة عابرة أو فكرة عفوية، بل كان ثمرة مدارساتٍ طويلة، ومباحثاتٍ تحقيقيةٍ مستفيضة، ومراجعاتٍ مستمرة لمواضع الخلاف ومواطن الإشكال في أرجاء الصحيح، حتى اكتملت معالمه، وتأصلت أصوله النظرية، ورسخت قواعده النقدية، واكتنزت تطبيقاته في مئات الصفحات الحافلة بالفوائد الشريفة.

وإني إذ أضع هذا السِّفْر النقدي بين يدي أهل العلم والتحقيق والطلاب المستبصرين، لأرجو الله العلي القدير أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وسببًا في نيل شفاعة نبينا المصطفى ﷺ، وخدمةً صادقةً لجامع الإمام البخاري، وذبًّا عن حملة الشريعة. كما أسأله سبحانه أن يتقبل هذا الجهد، وأن يجزي خير الجزاء كل من

أعان على إخراجه، وشارك بالرأي، أو المدارسة، أو التحقيق، حتى خرج على هذا النحو المرتضى.

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

أسامة بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن الوكيل

خميس مشيط

Osamaalwakeel2016 @gmail.com

المدخل المنهجي: معالم آلية التحقق النقدية وتكييف القالات المعاصرية على شرط البخاري

معالم آلية المعايرة واختبار الاتصال عبر المنصات المنهجية الثلاث:

تعتمد الدراسة التطبيقية في نقد القالات وتتبعها على سيرورة نقدية متدرجة تُدار عبر ثلاث منصات متكاملة حسمًا للنزاع الإسنادي:

١- المنصة الأولى: منصة الاتصال الصريح: البحث عن صيغة أداء تثبت السماع للبخاري عن شيخه لتأكيد ثبوت اللقاء، والتحديث الصريح بـ (حدثنا) أو (أخبرنا) بين الإمام وشيخه صاحب القالة.

٢- المنصة الثانية: منصة نفي الفوت وإسقاط الواسطة: تتبع مظان التحمل للتأكد من عدم وجود واسطة مستورة بين البخاري وشيخه في هذه القالة بعينها، وبيان أن الإمام متى ما فاته السماع المباشر صرّح بذكر الواسطة بينه وبين شيخه، ولم يلجأ إلى الإيهام بـ (قال).

٣- المنصة الثالثة: منصة المعاصرة والمذاكرة: إثبات أن القالة الواردة في الصحيح إنما هي وليدة «مجالس المذاكرة الشفهية» والتقائد الفردي بين جبلين في زمن المعاصرة، وليست نقلاً عن صحيفة أو تعليقاً منقطعاً.

النتيجة النقدية الكلية: يترتب على استيفاء البحث لهذه المنصات الثلاث النطق بيقينية «ثبوت الاتصال والمشافهة، وامتناع تدليس الشيوخ أو الإرسال الخفي في قالات البخاري المعاصرة».

هل القالات المعاصرية على شرط البخاري؟

والحاصل الذي ينتهي إليه الاستقراء في هذا المبحث: أن جميع «القالات المعاصرية» المروية عن شيوخ هذه الطبقة هي على شرط الإمام البخاري وتتنزل منزلة السماع المباشر المحقق والسماع الشفهي اليقيني؛ وذلك لثبوت أصل اللقاء والمواجهة بينه وبين شيوخه بالتحديث الصريح (حدثنا أو أخبرنا) في أمهات الأبواب، فتكون القالة المعاصرة المحفوفة بأصل السماع محمولةً على الاتصال والمشافهة عنده.

وإنما نوّع البخاري أداءها بصيغ مثل: (قال، أو وقال لي، أو زاد) تليينًا لصيغة الأداء وتوثيقًا لهيئة المجلس وتمايزًا لطبيعة التلقي، لا حطًّا من رتبة السماع ولا إيرادًا لها على سبيل المتابعة والاعتضاد المجرد؛ فما تحمّله الإمام في مجالس التحديث العامة ومقامات الإملاء أداه بصريح التحديث (حدثنا أو أخبرنا)، وما أخذه عن شيوخه في مجالس المذاكرة الخاصة، والمقابلة الفردية، وأجوبة السؤالات الحديثية، واستثبات التفاسير والزوائد؛ أداه بصيغ الحكاية والجزم (قال أو وقال لي).

فالافتراق هنا إنما هو اختلافُ هيئةٍ في التلقي والمجلس وطبيعة المحمول، لا شكٌّ في تحقق السماع ولا انقطاعٌ في السند، وبذلك تبطل كليًا شبهة التعليق والإرسال الخفي أو ظن الإيراد لمجرد المتابعة في جميع هذه المواضع.

الباب الأول

القرائن النقدية للمدارس الحديثية والسياق اللغوي الأصولي

فإن محاكمة المنهج الإسنادي والنقدي عند الإمام أبي عبد الله البخاري في «الجامع الصحيح» لا تتأتى بالوقوف الظاهري عند مجرد صيغ الأداء، ولا بالانتزاع المبتسر لألفاظ الرواية من بيئتها العرفية التي تولدت فيها؛ وإنما يستدعي الأمر سبر المسالك، والنفوذ إلى دقائق سياقات التلقي، وفهم الأعرف الإسنادية التي جرى عليها العمل عند أئمة النقد المتقدمين في مجالس العلم والإملاء والمذاكرة.

ولما كانت المقالات الصادرة عن الإمام البخاري في حق طبقة شيوخه المباشرين المعاصرين -كاستعماله صيغ: (وقال)، و(زاد)، و(قال لنا)، و(وطوله)- وغيرها، قد شكلت مساحة واسعة من الاشتغال العلمي لدى الأئمة والمتأخرين، وصارت في الدراسات الحديثية محلاً للبحث والاستشكالات التي حاولت تفسير مراد الإمام بهذه الصيغ، وهل هي ملحقة بصلب الأسانيد الموصولة أم لها حكم التعاليق والانقطاع؛ فقد جاء هذا الباب ليؤسس قراءة نقدية متأنية تبحث المسألة عبر مسارين متكاملين:

المسار الأول: قراءة استكشافية تحليليّة لأهم المدارس والأدبيات العلمية

والأكاديمية التي تعرضت بالبحث لمسألة المعلقات والمقالات في الصحيح، للوقوف على المقاصد العلمية التي حققتها، واستبداء الجوانب الإسنادية التي لا تزال تفتقر إلى مزيد من الاستقراء والتحرير المنهجي.

المسار الثاني: التحرير اللغوي والأصولي والنقدي الحاكم لمفهوم صيغة (قال) والتصرف الإسنادي لدى جيل المتقدمين؛ لتبيين خصائص التحمل والأداء، وتمييز أحكام مجالس الإملاء والتدوين الرسمي عن خلوات المذاكرة واقتناص الفوائد المروية.

وقد جرى تنظيم هذا الباب في فصلين أساسيين، يندرج تحت كل منهما عدد من المباحث الشارحة:

الفصل الأول: «قراءة نقدية موسعة في أدبيات ومناهج من سبق في مسألة التعاليق والمقالات»، وفيه مباحث تناقش مسلك مدرسة التغليق والتأصيل المجموعي عند ابن الصلاح والنووي وابن حجر، ثم تعرج على مسلك الدراسات الإحصائية المعاصرة، وتبين وجه المنهج الاستقرائي المركب القائم على المقارنة عبر المنصات الإسنادية الثلاث.

الفصل الثاني: «التحرير الأصولي والنقدي لصيغة (قال) والتصرف الإسنادي عند المتقدمين»، وفيه استعراض للمفهوم الإسنادي لمنظومة الصيغ المعاصرة،

وتفكيك سر استخدام لفظ (قال) للمصاحب والمتقدم، مع إيراد الاستئناس الأصولي بشرط اللقاء المعاصري من خلال التحليل التطبيقي لحديث المحاجة بين آدم وموسى عليهما السلام.

ويرمى من هذا العرض المفصل إلى بناء أرضية علمية صلبة تمكن طالب الفن من درك الصنعة الحديثية على وجهها الصحيح، والانتقال من مجرد التصور النظري للقواعد إلى الذوق النقدي التطبيقي المعمول به عند جهابذة الأثر.

الفصل الأول

قراءة نقدية موسعة في أدبيات ومناهج من سبق في مسألة التعاليق والمقالات

المبحث الأول

مدرسة التأصيل المجموعي والتغليق (ابن الصلاح، والنووي، والحافظ ابن حجر): أبعاد المنهج والملاحظات النقدية

لا مرية في أن الأثر العلمي الذي أحدثته جهود المتأخرين من أئمة النقد في خدمة «الجامع الصحيح» يمثل مرحلة علمية فارقة في تاريخ المدونات الحديثية. وعلى رأس المدارس الشامخة التي تصدت لشرح الصحيح وبيان غوامضه تبرز «مدرسة التأصيل المجموعي والتغليق»، التي افتتح معالمها الإمام أبو عمرو بن الصلاح في «مقدمته»، وتلقاها بالإقرار والشرح الإمام محيي الدين النووي، ثم بلغت أوج اتساعها واستيعابها التطبيقي على يد الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني في كتابه «تغليق التعليق على صحيح البخاري» ومقدمته «هدي الساري».

ولكي يقف الباحث على البُعد المنهجي والغرض الغالب على عمل هذه المدرسة، ينبغي استحضار الظرف العلمي الذي تكونت فيه؛ حيث اتجهت همة أربابها إلى دفع التوهمات التي تتطرق إلى بعض الآثار المعلقة الواردة في تراجم الأبواب وفقهها، ردّاً على من ظن أن وجود أحاديث مخرجة بغير سند متصل في ظاهر اللفظ يقدح في أصل شرط الصحة الذي التزمه البخاري. فقام الحافظ ابن حجر وإخوانه بتتبع تلك الأحاديث والآثار من خارج الجامع الصحيح، وجمع طرقها وشواهدها من المعاجم الحديثية، والمسانيد، والسنن، والفوائد، والأجزاء والمستخرجات، حتى أثبتوا أن لتلك المعلقات أصولاً موصولة بأسانيد ثابتة في مصادر الرواية الأخرى.

وقد استقرت هذه المدرسة على رسم قاعدة منهجية مشهورة في التمييز بين أنواع الصيغ التي يورد بها البخاري تلك المرويات، وجعلتها قائمة على التفرقة بين «صيغ الجزم» و«صيغ التمريض»:

صيغ الجزم: كقوله: (قال، وذكر، وروى، وزاد، وأشار)، ورأت المدرسة أن مجيء الرواية بهذه الصيغ يفيد الصحة والقطع بثبوت الحديث إلى القائل المسمى فيه، وإن وُجد حذف للإسناد في الظاهر بين البخاري وبينه.

صيغ التمريض: كقوله: (يُذكر، ويُروى، ويُقال، ويُذكر عن فلان)، ورأت

المدرسة أن العدول إلى هذه الصيغ المبنية للمجهول يشير إلى وجود علة إسنادية أو قصر عن شرط الصحة المشترط في أصل الكتاب، وإن كان أصل المتن مقبولاً أو معضوداً في مواضع أخرى.

الملاحظات المنهجية والنقدية على مسلك التغليق:

غير أن المحاكمة العلمية المتردية من زاوية الصنعة الإسنادية الدقيقة تفصح عن وجود ملحوظة منهجية نتجت عن التطبيق العملي لمسلك التغليق؛ تتلخص في إيجاد انطباعٍ لدى جماهير المتأخرين بأن جميع المقالات الواردة في الصحيح بلفظ (قال)- بما في ذلك المقالات الصادرة عن شيوخ البخاري المباشرين والمعاصرين كقوله: «وقال أحمد بن صالح» أو «وقال محمد ابن المثنى»- هي أحاديث معلقة انقطع سندها بين المصنف وشيخه، وأن إثبات اتصالها إنما يتوقف على ما يستخرجه الشارح من التخريجات الخارجية في «مسند المسندي» أو «معجم الطبراني» أو «مستخرج الإسماعيلي».

وهذا المسلك يتطلب التوقف والمراجعة؛ لكونه يضع الشيخ المعاصر للمصنف- الذي ثبت لقاؤه به، وتكررت مجالسته له، وروى عنه مئات الأحاديث بـ (حدثنا) في ذات الكتاب- في وزان الراوي المتقدم المتوفى قبل عصر البخاري بقرون كـ «الزهري» و«الليث بن سعد».

فالحافظ ابن حجر، في مقصده لاستقصاء جميع الطرق وتغليق الأسانيد من المصادر الخارجية، أدخل «القالة عن الشيخ المعاصر» و«المعلق عن الراوي المتقدم» تحت مظلة مصطلحية واحدة، ووصف الجميع بالتعليق. فأدى هذا الجمع الاصطلاحي إلى إيهام وقوع الانقطاع بين البخاري وشيوخه المعاصرين في تلك المواضع، وهو إيهام يدفعه الاستقراء المتتبع لطبيعة السماع والمجالسة.

التوجيه الاصطلاحي لتسمية القالات المعاصرة بالمعلقات:

إن إطلاق وصف «المعلق» على قالات الإمام البخاري عن شيوخه المعاصرين المباشرين يُعد من باب التوسع الاصطلاحي لدى بعض المتأخرين، ولا يصح تنزيله على المعنى النقدي المقتضي للسقوط والانقطاع الإسنادي. فالقاعدة المقررة عند أئمة النقد أن جزم الحافظ المتقن بصيغة (قال) في حق شيخ ثبت لقاؤه به واستفاض سماعه منه يُحمل على السماع الشفهي المحقق. وما صنعه الحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» إنما كان تتبعاً استقصائياً لإيراد المرويات بصريح صيغ التحمل من طرق أخرى طلباً لعلو الرواية وبيان اتساع الطرق، لا إقراراً بوجود انقطاع حقيقي في ذات أصل الرواية داخل الصحيح.

المبحث الثاني

الدراسات الإحصائية المعاصرة، وحدود الحصر الإحصائي والحاجة إلى التحليل المركب للترجمة

ومع اتساع حركة البحث العلمي في الأوساط الأكاديمية والجامعات الحديثة، اتجهت عناية كثير من الباحثين إلى معالجة صنيع الإمام البخاري في أساليب التدوين، وفردت رسائل وأبحاث محكمة لتتبع صيغ (قال)، و(زاد)، و(تابعه)، و(رواه) بالحصر والاستقصاء.

وقد أدت هذه الأبحاث وظيفة دقيقة من جهة التوثيق الشكلي والتسجيل الإحصائي؛ إذ استطاعت تقديم كشافات وجداول رقمية تضبط مواضع ورود تلك الصيغ، وتوزعها على كتاب الجامع الصحيح بحسب أبواب الفقه والتفسير والمغازي والزهد، مع تصنيف كل صيغة ومقارنتها من حيث القلة والكثرة.

الملاحظات المنهجية على هذا المسلك:

إلا أن القراءة التحليلية لمخرجات هذه المدرسة الإحصائية تظهر اقتصاراً على الجوانب الشكلية والعدّدية الظاهرة، دون النفوذ الكافي إلى التحرير النقدي والاستقرائي للترجمة الواحدة.

فالغالب على هذه الأبحاث التعامل مع الصيغة الإسنادية (وقال فلان) كحالة معزولة ومجردة من بيئتها الإسنادية، فيعمد الباحث إلى إحصاء أعداد ورودها وترتيبها، دون أن يمارس «الجمع المركب والمقارنة التحليلية» لمرويات الشيخ المعاصر المباشر عبر مساراته الإسنادية الثلاثة داخل الكتاب نفسه، وهي:

المسار الأول: مواضع الأحاديث المرفوعة التي صرح فيها البخاري بالسماع المباشر بـ (حدثنا) أو (أخبرنا) عن ذلك الشيخ.

المسار الثاني: مواضع الأحاديث التي روى فيها البخاري عن ذلك الشيخ المباشر نفسه ولكن بواسطة راوٍ آخر بينهما عند الفوت أو نزول الرواية.

المسار الثالث: مواضع القالات والزيادات والتعليقات الواردة بصيغة (قال) أو (زاد) عن الشيخ ذاته.

وبسبب غياب هذا التحليل المركب الذي يربط المسارات الثلاثة لترجمة الشيخ الواحد، عجزت طائفة من المحاولات الأكاديمية عن تقديم تفسير نقدي حاسم يجيب عن فهم القالة المعاصرة، وبقيت الردود تنحصر غالباً في التقريرات العامة دون تقديم البرهان التطبيقي المبني على استقراء كافة تصرفات المصنف مع شيوخه.

دفع شبهة التفريق بين القالة المقترنة بالضمير (قال لي أو قال لنا) والقالة المجردة (قال): وتحريره في النكات الآتية:

١- منشأ الشبهة وتأطيرها: ذهب فريقٌ من المتأخرين - وفي مقدمتهم الحافظ ابن حجر في جملة من مواضعه - إلى إجراء تمييزٍ إسنادي بين قول البخاري: (قال لي أو قال لنا) فجعلوه حجةً في السماع الشفهي الخاص، وبين قوله المجرد: (قال) فألحقوه برسم التعليق والتدليس الخفي أو القطع.

الاستقراء والتطرد الإسنادي عند الإمام: يثبت الاستقراء الشامل لطرق البخاري في طبقة شيوخه المباشرين أن الإمام يجري الصيغة المجردة (قال) والمقترنة بالضمير (قال لي أو قال لنا) في وزانٍ واحد من حيث ثبوت أصل السماع والاتصال المباشر؛ وأن التفرقة بينهما تفرقةٌ شكليّة لا تدعمها الصنعة الحديثية للإمام.

التعليل المنهجي لإسقاط الضمير: إن ترك الإمام للضمير وإيراده للصيغة مجردةً (قال) إنما يجري على سنن أهل الحديث في التخفيف طلباً للإيجاز والاختصار، أو لعدم الحاجة إلى التأنق بذكر خصوصية التلقي (المذاكرة الفردية) بعد أن تقرر أصل التلمذة والمجالسة بين الإمام وشيخه بالروابط المسندة (حدثنا وأخبرنا) في ذات السفر أو الجريدة.

المبحث الثالث:

منهجية التعامل مع القالات عبر المقارنة الإسنادية الثلاثية

تعتمد الدراسة منهجاً نقدياً يتبنى على «سبر وتتبع النموذج الإسنادي» للشيخ المعاصر الذي روى عنه البخاري بصيغة (قال)؛ وذلك بعرض رواية الشيخ على ثلاث منصات إسنادية متكاملة داخل «الجامع الصحيح»:

١- المنصة الأولى: إثبات أصل اللقاء والسماع الصريح بالدليل: وتتمثل في إيراد الدليل الإسنادي القاطع على أصل السماع المباشر من هذا الشيخ، بانتخاب حديثٍ (أو متابعة تصرح بـ «حدثنا» أو «حدثني» أو «أخبرنا»)؛ والهدف من هذه المنصة هو قطع النزاع وإثبات أصل اللقاء، والرحلة، والمجالسة، وثبوت التلمذة والسماع بين البخاري وشيخه بالدليل الصريح، لنفي أي توهم للمجهولية أو عدم اللقاء.

٢- المنصة الثانية: بيان التحري بالتصريح بالواسطة عند الفوت (إن وُجدت): وتتمثل في إيراد النموذج الإسنادي الذي يروي فيه البخاري عن ذات الشيخ المعاصر المباشر بواسطة راوٍ آخر أُدخل بينهما (كأن يقول: «حدثنا محمد، عن أحمد بن صالح»).

وتكمن الأهمية النقدية لهذه المنصة في إثبات دقة الإمام البخاري؛ إذ تبرهن على أنه إذا غاب عن مجلس شيخه في حديث معين، أو سمع ذلك الحديث بواسطةٍ عن شيخه، تورع عن إسقاط ذلك الراوي، وصرح بإدخال الواسطة بينه وبين شيخه، مما ينفي عنه منهجية التدليس أو إسقاط الوسائط.

٣- المنصة الثالثة: إيراد القالة أو المتابعة أو الزيادة أو التطويل للشيخ ذاته

وتتمثل في سوق الموضع الذي أورد فيه البخاري الحديث عن ذلك الشيخ نفسه بعبارة (قال) أو (زاد) أو (طوله) أو (تابعه).

النتيجة التحليلية المقارنة بين المنصات الثلاث:

عند المقارنة بين هذه المنصات، يتشكل برهانٌ نقدي متماسك: فالإمام البخاري الذي ثبت أصل سماعه من شيخه بالدليل المباشر (المنصة الأولى)، والذي يتورع عن إسقاط الواسطة فيصرح بها عند غياب السماع المباشر للحديث (المنصة الثانية)؛ يمتنع في حقه أن تكون قالاته وزياداته (المنصة الثالثة) من باب الإرسال أو الانقطاع، وإنما هي سماعات حقيقية محققة وقعت في مواطن ومجالس أخرى (كخلوات أو المذاكرة أو المدارسة الفردية)، وجرى التعبير عنها بـ (قال) تفرقةً لصفة المجلس عن مجالس الإملاء العامة.

الفصل الثاني

التحرير الأصولي والنقدي لصيغة (قال)

والتصرف الإسنادي عند المتقدمين

المبحث الأول

المفهوم الإسنادي لمنظومة القالات والصيغ المعاصرة عند المتقدمين

إن التأسيس الفكري لصيغ التحمل والأداء عند جيل النقاد المتقدمين- وفي مقدمتهم الإمام البخاري- ينبني على فهم أن هذه الألفاظ لم تكن مجرد أشكال لغوية جامدة، وإنما كانت أوعية اصطلاحية دقيقة حاكية للتعبير عن طبيعة المجلس وصفة تلقي الملفوظ بين المحدث وشيخه، وتتميز بعدة خصائص نقدية:

حكاية السماع الشفهي المباشر: إن لفظة (قال) في عرف المتقدمين حين تصدر من راوٍ ثقة ثبت لقاؤه بشيخه لا تعني التعليق ولا الخلو من السماع، بل هي صيغة أداء تلفظي تحكي اللفظ الصادر من فم الشيخ في مجلس المذاكرة أو المدارسة، وتؤدي معناه بعبارة جازمة تستوعب أصل التلقي دون تكلف.

التمييز بين رسم الإملاء ورسم المذاكرة: كان العرف السائد في القرون الفاضلة

يفرّق بين «مجالس الإملاء والتحديث الرسمي» التي تُقرأ فيها الأحاديث من الدفاتر والأصول وتُضبط فيها الأسانيد جماعياً بحضور المستملين، وبين «مجالس المذاكرة والمجالسة الخاصة» التي تقع فيها المذاكرة بالفوائد وتحديد الألفاظ والزيادات. فكان المحدثون يخصصون صيغ (حدثنا) و(أخبرنا) لما أُخذ في مجالس الإملاء، ويندبون صيغة (قال) لما وُعِيَ واستُفيد في خلوات المذاكرة؛ تحفظاً في نقل صفة التحمل وإبقاءً لكل مجلس على رسمه.

الدلالة القاطعة على الاتصال عند السلامة من التدليس: لما كان الإمام البخاري من أبعد الناس عن وصمة التدليس والإرسال الخفي، فإن جزم بصيغة (قال) عن شيخٍ مباشر استفاض سماعه منه في الصحيح بـ (حدثنا)، يُشكل قرينة نقدية قاطعة على اتصال السند وصحة السماع، إذ يمتنع في قواعد النقد حمل اللفظ المباشر من المتقن الثقة على الانقطاع إلا بقرينة بيّنة.

المبحث الثاني

التنوع الاصطلاحي لشيوخ العصر

واستخدام «قال» للمصاحب والمتقدم

لم يقتصر الإمام البخاري على صيغة واحدة مجردة عند أداء مرويات شيوخه المعاصرين، بل تنوعت عباراته الاصطلاحية بحسب ما اقتضته ظروف التلقي وطبيعة الفائدة المروية، مع بقاء أصل لفظ (قال) حائماً على المعاصر والمتقدم:

أولاً: التنوع الاصطلاحي للصيغ المعاصرة عند البخاري: تتجلى العناية الفائقة في صيغ الأداء لدى البخاري في استعمال عبارات مختلفة تؤدي مقاصد نقدية محددة عند الرواية عن الشيوخ المعاصرين، ومن ذلك:

(قال) المجردة: وهي الأكثر شيوعاً في الصحيح، وتجري مجرى السماع الشفهي المباشر في المذاكرات.

(قال لي) أو (قال لنا): وتُستعمل لتأكيد الخصوصية؛ فـ (قال لي) تدل على التحديث الفردي واختصاص البخاري بالحديث في مذاكرة خاصة، و(قال لنا) تدل على السماع الجماعي في غير مجالس الإملاء المكتوبة.

(زاد) أو (طوله) أو (شرحه لي): وتُستعمل لاقتناص الزيادات النقدية وفك المشكل وضبط الألفاظ التي ذكرها الشيخ مفسرةً في المذاكرة على أصل المتن المرفوع.

(تابعه) أو (رواه): وتُستعمل عند إيراد الشواهد والمتابعات المعطوفة لشيخه المعاصر؛ ترجيحاً للفظ المحفوظ أو دلالة على اتساع دائرة الرواية.

(كتب إليّ): وتُستعمل للتمييز الأكيد بين ما أُخذ بالمشافهة والسماع الصوتي، وبين ما ورد عبر المكاتبة الخطية المحققة ورقعة الإجازة.

ثانياً: سر التوحيد بلفظ «قال» بين الشيخ المعاصر والمتقدم: قد يستشكل الدارس سر استخدام البخاري للفظة (قال) عن شيخه المعاصر (كأحمد بن صالح) وعن الراوي المتقدم (كالزهري) دون تمييز لفظي بينهما؛ والسر النقدي في ذلك يرجع إلى أن المصنف قصد بإطلاق لفظ (قال) إفادة «القدر المشترك الجازم»، وهو القطع بثبوت النسبة والصحة إلى القائل المسمى. فعندما يقول عن المعاصر: «قال ابن سلام»، أو عن المتقدم: «وقال الزهري»، فهو يقدم للمطالع ضماناً نقديًا بثبوت هذا الكلام ويقينية صدوره عن قائله.

ثالثاً: القرائن السياقية المفرّقة بين القالة والتعليق: إن التفريق في صحيح البخاري بين القالة المعاصرة الموصولة وبين التعليق عن الراوي المتقدم لا ينبني بالضرورة على

وجود الضمائر المضافة (لي أو لنا)، بل يعتمد اعتماداً كلياً على «القرينة التاريخية والإسنادية»؛ فإذا كانت (قال) عن شيخ معاصر ثبت لقاؤه وسماعه في الصحيح، فهي سماع شفهي موصول على أصل شرطه. وإذا كانت (قال) عن راوٍ متقدم لم يدركه البخاري، فهي حذف للواسطة طلباً للاختصار واكتفاءً بوجود الحديث موصولاً بإسناده الكامل في موضع آخر من ديوان الكتاب.

المبحث الثالث

القرينة الحاكمة في قالات المكثرين والمقلّين من الشيوخ ودفع اعتراض الجزئية، وتحريره في النكات الآتية

١- إيراد الاعتراض النقدي: يتوجه اعتراض بعض الناقدين بكون الاتصال المباشر في القالات إنما يسلم في حق الشيوخ الذين أكثر عنهم البخاري وأطال ملازمتهم (كأحمد بن صالح، وخليفة بن خياط)، بخلاف من لم يخرج عنه الإمام إلا أحاديث يسيرة لا تتعدى القالة أو القالتين.

٢- ضابط العلية وحاكمية أصل اللقاء: تقرير أن العلة الحاكمة لاتصال القالة المعاصرة ليست هي «كثيرة مخرجات الكتاب» ولا «طول الملازمة»، بل هي «ثبوت السماع والمجالسة بـ (حدثنا) في أصل الرحلة والتلمذة»؛ فمتى ما ثبت دخول البخاري بلدة الشيخ وجلوسه في مجلس تحديثه وسماعه منه ولو حديثاً واحداً مسنداً، انخرق احتمال الإرسال والوساطة في كافة قالاته المعاصرة عنه.

٣- اطراد الحكم وسرايته: إن ثبوت التلمذة لمرة واحدة يكسو كافة القالات الصادرة عن ذلك الشيخ حكم السماع المباشر والمشافهة، ما لم تقم قرينة استثنائية ظاهرة تدل على الفوت أو الوساطة، وهو ما يعزز وحدة المنهج الإسنادي عند الإمام البخاري في الكثرة والقلة على حدٍ سواء.

المبحث الرابع

الاستئناس بالأصل الأصولي لشرط اللقاء لحمل «قال» على السماع: (دراسة لحديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام - حديث ٧٥١٥)

يتعضد التأصيل النقدي الحاكم لصنيع الإمام البخاري بالاستئناس بمذهبه الأصولي والاستقرائي في إثبات أصل شرط الاتصال؛ إذ يُعد البخاري الإمام الذي رفع راية اشتراط «ثبوت اللقاء والسماع المحقق» بين الراوي وشيخه لثبوت الاتصال، ولم يكتفِ بالمعاصرة المجردة، ليضمن بناء الأسانيد على اليقين واللقاء المحسوس.

ويستأنس الباحث في تأسيس حمل صيغ المقالات المعاصرة عند البخاري على الاتصال بحديثٍ أخرجه الإمام نفسه في كتاب التوحيد من صحيحه تحت رقم [٧٥١٥]: عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي أخرجت ذريتك من الجنة؟ قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه، ثم تلومني على أمر قد قدر علي قبل أن أخلق؟ فحج آدم موسى».

أن (أفعال القول) في لسان العرب - متى ما قامت قرينة المعاصرة واللقاء - تُحمل أصالةً على الحقيقة (المشافهة) ولا يُعدل بها إلى المجاز (الإرسال والنقل) إلا بقرينةٍ صارفة، وهو ما يُعرف بـ «أصل البقاء على الحقيقة القولية عند التلاقي».

التحليل النقدي والدلالة الإسنادية للاستدلال بالحديث:

١- الاستدلال بشرط اللقاء في نقل المحاورة: نص الحديث الشريف على وقوع المخاطبة الشفهية والمحاجة المباشرة بين نبي الله موسى وأبي البشر آدم عليهما السلام، وحكاها النبي ﷺ بأسلوب القول المباشر: (فقال موسى... قال آدم). والاعتبار الأصولي يقضي أن إثبات النسبة والحجة في نقل الكلام ينبني في الأصل على ثبوت اللقاء والمواجهة بين الذوات؛ فمتى ما تقرر اللقاء والمعاصرة بين المتكلمين، انصرفت أفعال القول (قال أو فقال) تلقائياً إلى المشافهة المباشرة والسماع القطعي، ولا يصار إلى توهم الانقطاع.

٢- الاتساق المنهجي مع شرط المصنف: إن الإمام البخاري الذي جعل من أشد شروطه النقديّة في ديوانه عدم قبول الأسانيد إلا بثبوت اللقاء والسماع المحقق ولو في حديث واحد، يقتضي الاتساق المنهجي في حقه أن تكون قالاته عن أعيان شيوخه المباشرين المعاصرين (الذين ثبت لقاؤه بهم ومجالستهم في مئات الأحاديث) محمولة على أصل مذهبه في اشتراط اللقاء، وأن عدوله عن لفظ

(حدثنا) إنما كان لعلة صناعية ترجع لصفة مجلس التحمل (كالمذاكرة والعرض)، لا لريبٍ في أصل الاتصال والسماع.

٣- حمل «قال» على السماع المحقق في نفس الأمر: يشكل هذا المعنى عضداً أصولياً يعزز البرهنة الاستقرائية الشاملة، ويدل على أن استخدام البخاري لصيغة (قال) مع شيوخه المعاصرين هو أداء لسماع شفهي محقق في نفس الأمر، جارٍ

المبحث الخامس

استقرار طريقة المحدثين في نقل المذاكرات القالية عن الشيوخ المعاصرين

صنيع الإمام الترمذي مع شيخه البخاري أنموذجاً وتطبيقاً: تُعدّ الصنعة الحديثية منهجاً مطرداً وسنة جارية بين أئمة الفن في عصر التدوين، لا تختص بإمام دون آخر. ومما يوضح حقيقة «القالات المعاصرية» ويقطع النزاع في تنزلها منزلة السماع الشفهي المحقق: النظرُ في صنيع طبقة التلامذة في نقل علوم شيوخهم الذين ثبت لقاؤهم والسماع منهم.

ويبرز الإمام أبو عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) في كتابيه «الجامع» و«العلل الكبير» كأعظم شاهدٍ تطبيقي ونظري على هذه الطريقة، لا سيما في تنوع أساليبه في النقل عن شيخه الإمام أبي عبد الله البخاري (ت ٢٥٦ هـ).

١- تنوع الألقاب مع اتحاد المتبوع وتكرار صيغة (قال):

المستقرئ لصنيع الترمذي يجد أنه ينقل آلاف المسائل النقدية، والعلل، والتصحيح، والتضعيف، وفقه الأحكام عن شيخه البخاري، مستخدماً صيغة (قال) بكثرة، مع تنويع بديع في التعبير عن اسم شيخه في المجلس الواحد، فتارة يقول:

«قال محمد بن إسماعيل...». أو «وقال أبو عبد الله...». أو «سألت محمدًا...». أو «وقال محمد...»

بل إنه يجمع بين هذه الصيغ في الباب الواحد أو الصفحة الواحدة في «العلل الكبير»، فينتقل من التعبير بالكنية (أبو عبد الله) إلى الاسم العلم (محمد) أو (محمد بن إسماعيل)، مع الجزم بصيغة (قال).

٢- حقيقة هذه النقول وطبيعة المجلس:

هذه النقول المكثفة لم تكن أحاديث مرفوعة يرويها الترمذي بإسنادٍ كتابي مستمر، بل كانت مذاكرات شفهية، وأجوبة عن سؤالات، وتطبيقات نقدية جرت في المجالس الخاصة بين التلميذ وشيخه الحافلَيْن باللقاء. وقد عبّر الترمذي عنها بـ (قال) للحكاية ونقل النص كما قيل في مجلس المذاكرة، اعتماداً على استقرار أصل السماع والاتصال بينهما.

٣- وجه الاستدلال وقوةُ الحجة النقدية:

إجماع الأئمة على الاتصال: لم يقل أحدٌ من المتقدمين ولا المتأخرين إن الترمذي «علّق» عن البخاري عندما قال: «قال محمد بن إسماعيل»، ولا ادّعى ناظرٌ وجودَ إرسال خفي بينهما في هذه المواضع، بل أجمع النقاد على أنها مقالات متصلة وسماعٌ شفهي محقق.

انعكاس الصورة: صنيع الترمذي مع شيخه البخاري هو عينُ صنيع البخاري مع شيوخ طبقة معاصريه (كالحميدي، والقعنبي، وابن بكير، وسعيد بن تليد). فإذا كان أداء الترمذي لـ «قال محمد» محمولاً على السماع المباشر لثبوت اللقاء، فكذلك أداء البخاري لـ «قال الحميدي» أو «قال القعنبي» هو سماع شفهي محقق ناتج عن طبيعة المحمول والمجلس.

الخلاصة التأصيلية: إن تنويع الأئمة في أسماء شيوخهم واستعمال صيغة (قال) في المذاكرات العلمية هو مسلكٌ حديثي أصيل، أُريدَ به نقل الفوائد والعلل بصيغة الحكاية والتحديث الشفهي. وهذا الصنيع المطرد بين الترمذي والبخاري يُثبت بوضوح أن «القالة المعاصرية» متى ما صدرت ممن ثبت لقاؤه بشيخه، فهي مسموعة شفهياً وعلى شرط الاتصال اليقيني، وتبطل بها كافة شبهات التعليق والإرسال.

الباب الثاني

المعالم الأصولية والنقدية

لصناعة الإسناد عند الإمام البخاري

إن الكشف عن دقائق الصناعة الإسنادية في «الجامع الصحيح» يقتضي استبصار الشروط الحاكمة لمسلك المصنف في التدوين والتحمل، وفهم مراداته من تصريف صيغ الأداء.

وقد جاء هذا الباب ليعالج المعالم الأصولية للإسناد عند البخاري عبر تفكيك شرطه الأشد في الاتصال ومقارنته بمسلك الإمام مسلم، ثم تحرير مفهوم المعاصرة المحفوفة بالسماع، والممايزة بين التعاليق المتقدمة والمقالات المعاصرة.

كما ينطوي الباب على جلاء مظاهر العظمة الإسنادية والفقهية، من خلال بيان ميزان الصيغ بين الإملاء والمذاكرة والمكاتبة، وتضامن التبويب الفقهي مع التصرف الإسنادي، وصولًا إلى أصل اليقين القائم على أصل التصريح بالواسطة عند الفوت.

الفصل الأول

الشروط الإسنادية الحاكمة لـ «الجامع الصحيح»

المبحث الأول

تحرير شرط الاتصال عند البخاري (اشتراط ثبوت اللقاء والسماع المباشر) ومقارنته بشرط الإمام مسلم في «المقدمة»

يُمثّل شرط «الاتصال الإسنادي» الحجر الزاوية والقاعدة الركينة التي بنى عليها الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري معالم ديوانه العظيم؛ فعنها تتشعب مسالك أداء الأحاديث، وعليها تتنزل دقيقُ تصرفاته في انتقاء صيغ التحمل ورسم مناهج الأسانيد.

وقد باين البخاري عموم أهل الحديث، وتميز عن جهابذة النقد من معاصريه ومتقدميه، بمسلكٍ أصولي نقدِي أبلغَ فيه الغاية من الشدة والتحري؛ إذ لم يرتضِ لإمرار المرويات المعنعنة، وإثبات اتصال الأسانيد الظاهرة بالمعاصرة، مجردَ الإمكان الزمني أو إمكان التلاقي بين الراوي وشيخه، بل اشترط شرطاً أشد وأضيق نطاقاً، وهو «ثبوت اللقاء والتحديث الشفاهي المباشر بين الراوي وشيخه ولو في حديثٍ واحدٍ كاشف» يقطع الشك باليقين، وينقل الاتصال من حيّز الجواز والعقل إلى حيّز الوقوع والحس.

ولتجلي هذا الشرط البخاري الفذ وتبيان منزلته النقدية، تشتد الحاجة إلى عقد المقارنة الصريحة بين مسلكه ومسلك الإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) الذي قرره في «مقدمة صحيحه»؛ إذ شنّ الإمام مسلم حملةً أصولية شديدة ونقداً حاداً على من اشترط ثبوت اللقاء والتحديث الصريح لإثبات اتصال المعنعن، ورأى أن سلامة الراوي المعنعِن من وصمة التدليس، مع تحرز المعاصرة الزمنية وإمكان التلاقي في الحيز المكاني، وتصدير الرواية بالصيغ الإسنادية المحتملة كـ (عن) و(قال)؛ كافٍ بذاته في الحكم بالاتصال وجريان الحديث على شرط الصحيح، ما لم يقم برهانٌ ناقل أو قرينةٌ نقدية كاشفة تُثبت الإرسال أو الانقطاع.

التحليل النقدي للفارق بين الإمامين وتنزيله على موضوع قالات المعاصرين:

إن هذا الفارق المنهجي الشهير بين الجبلين البخاري ومسلم ليُسقط - بصورةٍ تلقائية وببرهانٍ عقلي قاطع - كل شبهةٍ تبتغي النيل من قالات البخاري المعاصرية؛ فإذا كان الإمام البخاري يصل في مضمار التنقير عن الأسانيد العالية إلى هذا الحد الصارم من الشدة والتحري، فيأبى إمرار عنعنة راوٍ ثقة عن شيخٍ معاصر له في ذات العصر والبلد حتى يقف على دليلٍ قطعي يُثبت التلاقي والسماع المباشر بينهما؛ فهل يُعقل في العرف النقدي، أو يستقيم في العقل البشري، أن يكون إمامٌ هذا مذهبه الأشد، وشرطه المحكم، متسامحاً في طبقته المباشرة، ومسقطاً للوسائط بينه وبين شيوخه المعاصرين له الذين يجالسهم ويستفيد منهم؟!

كما أن في هذا الاستدلال قلباً لقاعدة الخصوم وتناقضهم المنطقي؛ إذ كيف يرتضون مذهب مسلم في إمرار المعاصر بالمعاصرة والإمكان ويصححون أحاديثه، ثم يجحدون قالات البخاري عن أخص شيوخه الذين ثبت لقاؤهم وجلوسه بين أيديهم بالأحاديث المسندة بالدليل الصريح؟! إن الناقد الذي يُدرك صرامة المذهب البخاري يقطع يقيناً بأن البخاري لا يمكن أن يستعمل لفظة (قال) أو (زاد) أو (كتب إليّ) مع شيخٍ معاصر له – كعبد الله بن الوليد العدني، أو خليفة بن خياط، أو أحمد بن صالح المصري – إلا وقد استوفى في حقه شرطه الأشد وهو «ثبوت اللقاء المادي، والسماع المباشر المحقق، والمجالسة العلمية الثابتة»؛ بل إن قالته عن شيخه المعاصر إنما تأتي مغمورةً بهذا الأصل الأصولي الراسخ ومحفوفةً بروح السماع الشفهي المباشر، ويكون عدوله عن صيغة (حدثنا) صنيعاً نقدياً يتعلق بضبط هيئة التحمل وظروف المجلس، لا بضعفٍ في الاتصال أو ريبةٍ في السماع.

المبحث الثاني

مفهوم «المعاصرة المحفوفة بالسماع والمجالسة»

وتفكيك دعاوى الإرسال الخفي والتدليس

تكمن العقدة النقدية التي يتسلل منها أرباب الشبهات ومستغربو العصر في الخلط الجسيم والجهل الفاضح بالفرق بين مصطلحين متباينين في علم الإسناد: «المعاصرة المجردة»، و«المعاصرة المحفوفة بالسماع والمجالسة».

أما المعاصرة المجردة: فهي وجود راويين في زمنٍ تاريخي واحد، يُمكِن للراوي منهما أن يلقى الآخر لتقارب أزمانهما أو ديارهما، مع خلو التراجم والمعاجم من دليلٍ تاريخي كاشف يُصرح بوقوع الاجتماع أو المشافهة بينهما. وهذا الموطن هو الخب الذي يتسلل منه «الإرسال الخفي»؛ إذ ربما يروي الراوي الثقة عمن عاصره ما لم يسمعه منه بصيغةٍ محتملة، دون أن يقع بينهما تلاقٍ شفهي.

وأما المعاصرة المحفوفة بالسماع والمجالسة: فهي المعاصرة العلمية التي وقع فيها الاجتماع المادي، وطالت فيها الصحبة والرحلة، واستفاض فيها التلقي الشفهي المباشر بين التلميذ وشيخه عبر الأحاديث المسندة بالصيغ الصريحة المكشوفة (حدثنا أو أخبرنا أو سمعت).

والإمام البخاري في تعامله مع طبقة شيوخه المعاصرين الذين أورد عنهم المقالات في صحيحه، إنما يتحرك في عمق المساحة الثانية قطعاً وبقينٍ لا يداخله ريب؛ فشيوخه الذين قال عنهم: (وقال لي فلان) أو (وقال فلان) ليسوا بحالٍ من قبيل المعاصرين المجهولين اللقاء، بل هم أعيان شيوخه الأخصين الذين رحل إلى ديارهم، وجلس في مجالس إملائهم، وروى عنهم صريحاً بالتحديث في مواضع من ذات الجامع الصحيح.

تفكيك دعوى التدليس والإرسال الخفي: إن وصف تصرف البخاري في قالاته المعاصرية بـ «التدليس» أو «الإرسال الخفي» ظنٌّ فاسد، يكشف عن قصر يدٍ في فهم حدود هذه المصطلحات عند نقاد المتأخرين والمتقدمين على حدٍّ سواء:

أما التدليس: فهو أن يروي الراوي عمن ثبت لقاؤه به وسماعه منه ما لم يسمعه منه في ذلك الحديث بخصوصه، فيورده بصيغةٍ محتملة كـ (عن) أو (قال) موهماً أنه سمعه منه، مع تعمد إسقاط الواسطة الضعيفة أو المتوسطة بينهما. والبخاري إمامٌ مجمعٌ على حفظه وعدالته وورعه، ولم يجرؤ أحدٌ من جهابذة النقد عبر الأعصار على رميه بالتدليس؛ فعن محمد بن أبي حاتم قال: سئل محمد بن إسماعيل عن خبر حديث، فقال: يا أبا فلان، تراني أدلس؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر[1]. بل إن الاستقراء التام

(١) أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، «ما حفظ عن أهل خراسان وما وراء النهر من القول فيه:»، «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٣ ط العلمية).

لأجزاء صحيحه يُثبت أنه إذا غاب عنه السماع المباشر لحديثٍ ما عن شيخه، صرح بإدخال الواسطة بينه وبين شيخه فوراً كما تقرر في المنصات الاستقرائية لهذا الكتاب.

وأما الإرسال الخفي: فهو أن يروي الراوي عمن عاصره ولم يثبت لقاؤه له ما لم يسمعه منه. وهذا يمتنع عقلاً ونقداً في حق البخاري وشيوخه المعاصرين في الصحيح؛ لأن أصل اللقاء والسماع العام والسماع الخاص ثابتٌ ثبوتاً يقطع كل مظنة للإرسال.

وعليه، فإن قالات البخاري عن شيوخه المعاصرين هي «سماعاتٌ متصلةٌ شفهية جارية في محيط المجالسة والتحقيق»، وتبرئتها من التدليس والإرسال حقيقةٌ نقدية ناصعة قائمة على أصل المنهج البخاري المحكم.

المبحث الثالث

المايزة المنهجية الفاصلة بين التعاليق عن المتقدمين (من لم يدركهم البخاري) وقالات المعاصرين

من أوجب المباحث النقدية في هذا السِّفْر إقامة «المايزة النقدية الفاصلة» بين نوعين متباينين تمام المباينة من المرويات التي تصدر بلفظة (قال) في الجامع الصحيح؛ وهما النوعان اللذان جمع بينهما التأصيل المجموعي لدى كبار المتأخرين – كالحافظ ابن حجر العسقلاني في «تغليق التعليق» – تحت اسمٍ مبرم وهو «التعليق»:

النوع الأول: التعاليق عن الطبقات المتقدمة، ومن لم يدركهم البخاري: ومثاله قوله في تراجم الأبواب وشواهدها: «وقال الزهري»، أو «وقال الليث بن سعد»، أو «وقال ابن جريج». والواقع الإسنادي هنا يفصح عن وجود فجوة زمنية جليّة وسقوط وسائط بين الإمام البخاري وبين هؤلاء الأعلام المتقدمين؛ فالإمام البخاري لم يُدرك الزهري ولا الليث بن سعد، وسقوط الواسطة بينه وبينهم حقيقةٌ تاريخية قائمة لا مراء فيها.

وإيراد الحديث عنهم بصيغة (قال) الجازمة في هذا الموضع هو «تعليقٌ حقيقيٌّ مقطوع» جَزَم البخاري بصحته وثبوته إلى ذلك المتقدم؛ اعتماداً على إسنادٍ

صحيح متصل ثبت لديه خارج الصحيح أو في موضعٍ آخر من ديوانه، فحذف الواسطة طلباً للاختصار واكتفاءً بشهرة السند.

النوع الثاني: القالات عن طبقة الشيوخ المعاصرين (أعيان شيوخ البخاري المباشرين): ومثاله قوله في كتاب الحج والسلم وغيرهما: «وقال عبد الله بن الوليد العدني»، أو «وقال لي خليفة بن خياط»، أو «وقال أحمد بن صالح». والواقع الإسنادي هنا يقضي بعدم وجود أي فجوة زمنية ولا انقطاع تاريخي بين الطرفين؛ فالعدني وخليفة وأحمد بن صالح هم شيوخ البخاري المباشرون، أدركهم، ورحل إليهم، وسمع منهم، وروى عنهم صريحاً في صلب الأبواب بصيغة (حدثنا).

وإيراد الحديث عنهم بـ (قال) ليس إسقاطاً لراوٍ ولا تعليقاً انقطاعياً بحال، وإنما هو «أداءٌ إسنادي لسماعٍ شفهي مباشر تمّ في غير مجالس التحديث والإملاء العام»، كأن يكون سُمِع في خلوات المذاكرة، أو العرض الفردي، أو مجالس الاستثبات النقدية.

أثر هذه المعايزة النقدية: إن دمج هذين النوعين المتباينين في قاسمٍ مشترك وتسميتهما معاً بـ «التعليق» قد أحدث إرباكاً شديداً في الساحة النقدية؛ إذ أسبغ على قالات الشيوخ المعاصرين ثوب «السقوط والانقطاع الإسنادي»، بينما المحاكمة الإسنادية التحليلية تفرض اعتبار القالات المعاصرة «أحاديث متصلة الأسانيد شفهياً»، لا تفترق عن الأحاديث المسندة بـ (حدثنا) إلا في طبيعة هيئة المجلس وظروف التحمل والأداء.

الفصل الثاني

مظاهر عظمة الصناعة الإسنادية والفقهية في «صحيح البخاري

المبحث الأول

الشدةُ المتناهية في التثبت والتنقير عن أحوال الرجال وطبقات التحمل

إن العظمة النقدية التي تتجلى في «الجامع الصحيح» ليست وليدة التجميع المادي للآثار، بل هي ثمرة «ملكة نقدية فذة» وشدة متناهية في الاستثبات والتنقير عن أحوال الرجال وطبقاتهم. فقد كان الإمام البخاري يُمحّص الراوي تمحيصاً شاملاً؛ فلا يكتفي بكونه عدلاً في دينه، بل ينقب عن أصوله، ودفاتره، وطول ملازمته لشيوخه، ومدى ضبطه لألفاظهم عند الاختلاف.

وقد قسّم البخاري أصحاب الرواة إلى مراتب وطبقات في الضبط والملازمة؛ يقدم الطبقة الأولى الحافظة الملازمة في أصول أبوابه، وينزل إلى الطبقات التالية في المتابعات والشواهد. وفي هذا السياق النقدي الصارم، كان تعامله مع صيغ الأداء عبارة عن «ترجمة حية» لمستوى التثبت:

فإذا اطمأن الإمام إلى أن الحديث قد كُتب وضُبط وأُدّي في مجالس الإملاء والعرض العام المكتمل الشروط، أداه بـ (حدثنا) أو (أخبرنا).

وإذا كان الحديث قد أُخذ في مذاكرة حِفظ، أو عرضٍ فردي، أو استثباتٍ عقب المجلس لضبط كلمة، لم يتساهل في إطلاق صيغة الإملاء الرسمية، بل صاغه بـ (وقال لي) أو (وقال)، أمانةً في نقل صفة التلقي، ودقةً في التعبير عن مرتبة الضبط.

المبحث الثاني

الميزان الجوهري في صيغ الأداء

(التفريق بين الإملاء الرسمي، والعرض، والمذاكرة، والمكاتبة)

كان أئمة النقد المتقدمون يزنون ألفاظ التحمل والأداء بميزان الدقة والورع؛ فلم تكن صيغ: (حدثنا)، و(أخبرنا)، و(سمعت)، و(قال لي)، و(كتب إلي) ألفاظاً مترادفة يُستبدل بعضها ببعض عبثاً، بل كانت مصطلحاتٍ دقيقة تُعبر عن «هيئة المجلس وطريقة التلقي»:

١- مجالس الإملاء والتحديث الرسمي (حدثنا أو سمعت): وهي المجالس المعقودة للعامة، حيث يجلس الشيخ ويقرأ من أصوله المحررة على أصحابه. وتخصيص البخاري لـ (حدثنا) بهذه المجالس يهدف إلى التوثيق بأعلى درجات الضبط الكتابي والجمع الغفير.

٢- مجالس القراءة والعرض (أخبرنا أو قرأت على فلان): وهي المجالس التي يقرأ فيها التلميذ من أصل الشيخ، والشيخ يسمع ويُقر.

٣- مجالس المذاكرة والمجالسة الخاصة (وقال لي أو وقال لنا): وهي المجالس التي تقع بين الحفاظ والشيخ في الخلوات، أو عقب الصلوات، أو في الأسفار. وفيها

يُطرح الحديث استحضاراً من الحفظ، أو للرد على سؤال، أو لاستثبات لفظة. فإذا أدى البخاري ما سمعه في هذه المجالس، عدل عن (حدثنا) إلى (وقال لي)، تبياناً لأن المجلس كان مجلس مذاكرة لا مجلس إملاء رسمي؛ لأن إطلاق (حدثنا) على ما سُمِع في المذاكرة كان يُعد عندهم مسامحةً وتدليساً في هيئة الأداء.

طريق المكاتبة والمناولة (كتب إلي فلان أو قال لي فلان): وهي أن يكتب الشيخ بالحديث إلى البخاري من بلدٍ آخر أو يناوله إياه بغير قراءة. وفيها يتورع البخاري عن صيغ السماع اللفظي المباشر، فيعبر بـ (كتب إلي) أو (قال لي) أمانةً في الحكاية.

المبحث الثالث

التضامن والتناسب بين فقه الترجمة (التبويب) والتصرف الإسنادي

من أسرار العظمة الإسنادية عند البخاري أن كتابه ليس مجرد كتاب حديث، بل هو كتاب «فقه وإسناد متضامنين»؛ حيث قيل بحق: «فقه البخاري في تراجمه». والبخاري يصوغ مذهبه الفقهي واستنباطه الدقيق ليس من متون الأحاديث فحسب، بل من خلال تصرفه في الأسانيد وصيغ الأداء.

يتجلى هذا التضامن بين فقه التبويب والتصرف الإسنادي في إيراد القالات؛ ففي كثير من الأحيان تكون لدى البخاري الرواية التامة الموصولة بـ (حدثنا) في أصل الباب، لكنه يحتاج إلى قيدٍ فقهي دقيق (كزيد لفظة «وزن معلوم»، أو «في السفر»، أو التمييز بين نهي التنزيه والتحريم) أتقنها شيخٌ آخر في مذاكرته. فيأتي البخاري بقالة ذلك الشيخ المعاصر بـ (وقال فلان)؛ ليجعل من هذه القالة ركيزةً أصولية يشيّد عليها عنوان ترجمته الفقهية.

فغدت القالة هنا أداةً مزدوجة: تُفيد «إثبات الاتصال المباشر بالمذاكرة» من جهة الإسناد، وتُفيد «تأسيس الحكم الفقهي العزيز» من جهة المتن والترجمة.

المبحث الرابع

اليقين الإسنادي الناشئ عن التصريح بالواسطة عند الفوت، والبرهنة على امتناع التدليس في حق البخاري

نختم هذا الباب بالبرهان النقدي الأعظم الذي ينسف كل شبهةٍ تدعي الإرسال أو التدليس في قالات البخاري المعاصرية؛ وهو ما نسميه «برهان التصريح بالواسطة عند الفوت».

عند استقراء ديوان الصحيح، نجد أن الإمام البخاري إذا رغب في إخراج حديثٍ عن أحد أعيان شيوخه المعاصرين (كأحمد بن صالح المصري، أو محمد بن أبي بكر المقدمي)، ولم يكن قد سمعه منه مباشرةً بل سمعه بواسطة تلميذٍ آخر لشيخه، فإن البخاري لا يسقط ذلك الراوي الواسطة قط، بل يصرح بذكر الواسطة في الإسناد بكل جلاء ووضوح.

أمثلة تطبيقية من داخل الصحيح:

عن أحمد بن صالح المصري: روى عنه صريحاً بـ (حدثنا) في مواضع (مثل حديث ١٦٠٧). وروى عنه بواسطة محمد بن عبد الله بن البرقي المصري بـ (حدثنا محمد، حدثنا أحمد بن صالح) في (حديث ٧٣٧٥).

عن محمد بن أبي بكر المقدمي: روى عنه صريحاً بـ (حدثنا) في مواضع (مثل حديث ٤٨٣). وروى عنه بواسطة أحمد بن سيار بـ (حدثنا أحمد، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي) في (حديث ٧٤٢٠).

المحاكمة العقلية النقدية: لو كان الإمام البخاري يستجيز لنفسه «التدليس» أو «الإرسال الخفي» أو إسقاط الوسائط الضعيفة أو المتوسطة ليُظهر الإسناد بصورة العلو والاتصال عبر صيغة (قال)؛ لكان أولى المواضع بذلك هي الأحاديث التي بينه وبين شيوخه المباشرين فيها واسطة! فكان في وسعه أن يسقط الواسطة (أحمد) أو (محمد) ويقول فوراً: «وقال أحمد بن صالح» أو «وقال المقدمي»!

فلما رأيناه يصرح بإدخال الواسطة وأدائها بـ (حدثنا) حين غاب عنه السماع المباشر، ويتلفظ بـ (قال) حين حضر السماع والمجالسة والمذاكرة الشفهية؛ ثبت يقينياً وبباطن البرهان الأصولي أن صيغة (قال) عنده عن شيخه المعاصر لا تُستخدم إلا عند تحقق السماع المباشر والمشافهة الصادقة، وبطلت بذلك كل دعوى تدعي الانقطاع أو الإرسال في قالاته المعاصرة.

الباب الثالث

القواعد والعلل النقدية الثمان

لعدول البخاري عن (حدثنا) إلى (قال)

إن النفوذ إلى أسرار الصناعة الحديثية عند الإمام البخاري يقتضي تجاوز الظاهر اللفظي للإسناد، والغوص في العلل النقدية والدوافع المنهجية التي جعلته يعدل عن صيغ التحديث الصريحة كـ (حدثنا) إلى صيغ الأداء الأخرى كـ (قال).

وقد جاء هذا الباب ليستوعب الثماني قواعد الحاكمة لهذا العدول، عبر تصنيفها في أربعة أصول كبرى: ما يتعلق بهيئة المجلس وطرائق التحمل، وما يرجع للمتون والفقه والضبط، وما يتصل بالصياغة الهيكلية للجامع، وما يختص بإصلاح العلل وترقية الأسانيد وتعيين المهملين.

ويرمى من هذا التحرير الاستقرائي إلى إثبات أن هذا العدول لم يكن عن وهنٍ في السند، بل كان استجابةً لدقائق صنعة الأثر ودواعي الورع الإسنادي.

الفصل الأول

القواعد المتعلقة بهيئة المجلس وطرائق التحمل

المبحث الأول

[القاعدة الأولى]: التمييز المعياري بين مجالس التحديث الرسمية (العرض والإملاء) والمذاكرة الشفهية الخاصة

إن الدارس لعرف النقد الحديثي في العصر الذهبي للرواية يدرك يقيناً أن مجالس الأداء عند الأئمة المتقدمين كانت تتنوع هيئاتها بحسب مقام التلقي وطبيعة الاجتماع. ولم يكن أئمة الأثر – وفي طليعتهم الإمام البخاري – يخلطون بين هذه الهيئات، بل جعلوا لكل جنسٍ من المجالس صيغاً إسنادية مخصصة تُعبر عن واقع التحمل بدقةٍ وورع.

جنسان متباينان للمجالس الإسنادية:

الجنس الأول: مجالس الإملاء والعرض الرسمي (المجالس العامة): وهي المجالس المعقودة للعامة والمستملين، حيث يجلس الشيخ في حلقة التحديث، ويقرأ من أصوله وكتبه المحررة، أو يُقرأ عليه من الدفاتر المتقنة وهو يسمع ويُقر. وفي هذه المجالس

العامة يلتزم الإمام البخاري التزاماً حازماً باستخدام صيغ التحديث الصريحة والتحمل الراتب: (حدثنا)، و(أخبرنا)، و(سمعت)؛ إعلاماً بأن الحديث سُمِع في مقام الأداء الرسمي المكتمل الشروط، وعلى صورة القراءة من الكتاب أو الإملاء من الأصل.

الجنس الثاني: مجالس المذاكرة والمجالسة الفردية (المجالس الخاصة): وهي المجالس التي تقع بين الحفاظ والشيخ في خلوات المناظرة، أو أثناء المشي في الطرقات، أو عقب الصلوات في المساجد، أو في الأسفار والبيوت. وفي خلوات المذاكرة هذه لا تُفتح الدفاتر غالباً، وإنما يُطرح الحديث استحضاراً من الحفظ، أو للرد على سؤالٍ مفاجئ، أو لمراجعة حرفٍ غريب، أو لضبط زيادةٍ في قصة.

أسباب العدول وتغيير الصيغ والفوائد الحديثية منها: إذا تلقى الإمام البخاري الحديث عن شيخه المباشر المعاصر في جنس «المذاكرة الشفهية الخاصة» أو السؤال الفردي، ورع في أمانة الأداء؛ فعدل عن قول (حدثنا) إلى قول (وقال لي) أو (وقال لنا) أو (وقال فلان).

وليس هذا العدول بحالٍ من الأحوال اعترافاً بانقطاع السماع أو ضعفاً في الاتصال، بل هو غاية التحرير النقدِي والدقة الشاهقة في نقل هيئة المجلس؛ لأن إطلاق (حدثنا) على الحديث الذي سُمِع في خلوة المذاكرة كان يُعدّ عند جهابذة المتقدمين نوعاً من المسامحة وعدم الدقة في نقل صفة التحمل.

فجاء تصرف البخاري بالعدول إلى (قال) ليؤكد للمتأمل أن الحديث مسموعٌ شفاهةً من الشيخ دون واسطة، غير أنه أُخذ في مقام المذاكرة والاستثبات، لا في مقام التحديث الإملاءي العام.

ومن الفوائد الحديثية المقررة في هذا الموضع: أن الناقد المتقدم يفرق بين «ضبط الصدر» في المذاكرة و«ضبط الكتاب» في الإملاء؛ فلما كانت المذاكرة مظنة يقع فيها الاختصار أو التحديث بالمعنى أو الاقتصار على موضع الشاهد، عدل النقاد عن الصيغة الجازمة وضبطوا التلقي بـ (قال) تنبيهاً للطالب على التفريق بين رتبتي الضبط وهيئتي المجلس.

المبحث الثاني

[القاعدة الثانية] التورع الإسنادي عند اختلاف طرائق التحمل، والعرض، والسماع، والإجازة، والمكاتبة

تتكامل دقة البخاري في ميزان الأداء بتطبيق قاعدة التورع الإسنادي عند تنوع صور التحمل وطرق أخذ الحديث؛ حيث جرى المحدثون على التمييز الدقيق بين المراتب المختلفة لتلقي العلم:

المرتبة الأولى: السماع اللفظي المباشر من لسان الشيخ في مجلس الإملاء (ويُخص بـ: حدثنا أو سمعت).

المرتبة الثانية: القراءة والعرض على الشيخ من أصله (ويُخص بـ: أخبرنا أو قرأت على فلان).

المرتبة الثالثة: المكاتبة، أو المناولة المقرونة بالإجازة دون قراءة لفظية كاملة في المجلس.

السر النقدي في العدول والفوائد الحديثية الحاكمة له: فإذا حصل للإمام البخاري الحديث عن شيخه المباشر المعاصر بطريق «المكاتبة» (بأن كتب إليه

الشيخ بالحديث من بلدٍ آخر وردّه في رقعة)، أو بطريق «المناولة والإجازة» الكاشفة دون أن يقع لفظ التحديث الشفهي بينهما في ذلك الحديث بعينه؛ عدل البخاري تورعاً وأمانةً عن استعمال الصيغ الصريحة (حدثنا أو أخبرنا)، واستعاض عنها بعبارات دقيقة تفصح عن صفة التحمل، كقوله: (كتب إلي فلان)، أو (وقال لي فلان)، أو (وقال فلان).

وهذا التصرف يمثل الذروة في الأمانة العلمية والصدق الإسنادي؛ إذ الحديث متصلٌ يقيناً بخط الشيخ أو مناولته وإجازته الصريحة للبخاري، لكن التزام البخاري بتمييز السماع اللفظي الشفهي المباشر عن الإجازة والمكاتبة جعل يبتكر صيغة القالة المقترنة بضمير المتكلم أو المجرورة عنها، ليتضح للناقد الفطن تميز مراتب الأداء دون أن يمس ذلك أصل صحة الإسناد واتصاله.

ومن الفوائد الحديثية المنظورة هنا: أن المكاتبة والعدول إلى صيغتها يُحققان «الأمانة في حكاية صورة التلقي»؛ إذ إن إطلاق (حدثنا) على المكاتبة يسمى عند المتقدمين «تدليس أداء»، فكان احتراز البخاري بالقالة تجنباً لإيهام التلفظ الشفهي بما أُخذ خطاً أو مناولة.

الفصل الثاني

القواعد المتعلقة بالمتون والفقه والضبط

المبحث الأول

[القاعدة الثالثة]: اقتناص الزيادات الفقهية والمحاكمة المتنية بين ألفاظ الشيوخ الضابطة

لم يكن الإمام البخاري مجرد جامعٍ للأسانيد ومحررٍ للرجال، بل كان إمام أئمة الفقه والنقد معاً؛ وتراجم أبوابه في الصحيح إنما هي استنتاجاته الفقهية ودقائق استنباطه من النصوص. وفي كثيرٍ من الأماكن في الصحيح، تكون لدى البخاري الرواية التامة للحديث بسندها الموصول بالتحديث الصريح بـ (حدثنا)، إلا أن اللفظة المفصلية التي يرتكز عليها التبويب الحكمي (كـ قيد «وزن معلوم»، أو زيادة «الزيت»، أو الفرق بين لفظتي «نهى» و«حرّم») قد أتقن حفظها وضبطها شيخٌ آخر من شيوخه المعاصرين أثناء المذاكرة.

فيأتي البخاري بمقالة ذلك الشيخ المعاصر بصيغة (وقال فلان: زاد فلان...) أو (وقال فلان: والزيت)؛ ليرسخ بها ذلك اللفظ الفقهي العزيز، ويجعله الشاهد المباشر على عنوان الباب.

فالعدول عن صيغة التحديث الرسمية هنا لم يكن لريبٍ في السماع أو وهنٍ في السند، وإنما كان «اقتناصاً للزيادة المتنية الضابطة» التي لم تقع في أصل مجلس الإملاء التام، وإنما ظفر بها البخاري في مذاكرات الشيوخ الفردية، فنص عليها بالقالة إبرازاً لفقه الحديث ودقة المحاكمة بين الألفاظ.

ومن الفوائد الحديثية التطبيقية في هذا المطلب: أن الناقد قد يرجح رواية المذاكرة الفردية على رواية الجمع إذا تضمنت قيداً فقهياً احترازياً يرفع الإشكال أو يخصص العام، فتكون القالة هنا أداة نقدية للجمع بين رواية الأصول المعتمَدة والزيادات الفقهية المتقَنة.

المبحث الثاني

[القاعدة الرابعة] التحرز من الشكوك الواقعة في أصول الكتب والبياضات والاستثبات اللاحق

كان أئمة النقد المتقدمون يعظمون الكتابة في الأصول والمطبوعات، ويتحرجون أشد التحرج من التصرف في دفاترهم إذا طرأ على الكلمة بياض، أو وقع في الحرف شك، أو عرض خرمٌ في الأصل المنسوخ في بداية الطلب.

فإذا وقع في أصل دفتر البخاري بياضٌ في اسم راوٍ، أو شكٌّ في حرفٍ من مادة المتن الشفهي؛ لم يُجز لنفسه الشريفة أن يرمم البياض من عند نفسه، ولا أن تؤديه بـ (حدثنا) وهو على غير يقينٍ تام من مطابقة اللفظ لدفتر الإملاء الأول.

مسلك البخاري الفذ في الاستثبات والفوائد الحديثية المرتبطة به: ماذا كان يصنع الإمام البخاري في هذه الحالة؟ كان يذهب إلى شيخه المعاصر نفسه في خلوة المراجعة والمذاكرة، فيستثبت منه شفاهاً عن تلك الكلمة أو الحرف. فإذا ثبت لديه اللفظ وضبطه عن الشيخ، أورده في جامعه بصيغة (وقال فلان)؛ إعلاماً للأمة بأن هذا الحرف بخصوصه ثبت عنده بالاستثبات اللاحق والمذاكرة الفردية، لا بالنقل الأول من أصل الدفتر في مجلس الجمع العام.

وهذه القاعدة تُبرهن على أن البخاري بلغ الغاية القصوى في الورع العلمي والتحري النقدي.

ومن الفوائد الحديثية العميقة هنا: التمييز بين «الأصل العتيق» و«الضبط العارض بالاستثبات»؛ حيث يُعلّم المحدثون أصحابهم ألا يُلحِقوا بالدفتر ما استُثبِت فيه بلسان التحديث الأول صراحةً كأنه كُتب في أصل المجلس، بل يُفردونه بعلامة أو صيغة دالة كـ (قال) للتمييز بين زمن الضبط المباشر وزمن التدارك والاستثبات.

الفصل الثالث

القواعد المتعلقة بالصياغة الهيكلية والتنسيق للجامع

المبحث الأول

[القاعدة الخامسة] التفريق بين هيئات مجالس التحديث ومجالس المذاكرة وأثرها في صيغ الأداء

تُعدّ الدقة في اختيار صيغ الأداء معلماً بارزاً من معالم الأمانة العلمية والصناعة الحديثية عند الإمام البخاري في «الجامع الصحيح»؛ إذ لم تكن صيغ الأداء عنده شواهد شكلية أو ألفاظاً مجردة، بل كانت مرآةً صادقة تُجسّد هيئة المجلس، وطريقة التلقي، وطبيعة المحمول عن شيوخه المعاصرين، وذلك وفق تفصيل منهجي محكم:

صريح التحديث (حدثنا أو أخبرنا أو سمعت): خصّ به الإمام ما تحمّله عن شيوخه في مجالس التحديث العامة ومقامات الإملاء والتعليم الرسمي، وهي الأحاديث المرفوعة المسندة التي تُعد أصل الباب والحجة الرئيسة المخرجة على شرط الصحة المطلقة.

صيغ الحكاية والمذاكرة (قال أو قال لي أو زاد): اعتمدها الإمام في أداء ما سمعه وشافَه به شيوخه المباشرين في مجالس المذاكرة الخاصة، والمقابلة الفردية،

وأجوبة السؤالات الحديثية، وتدقيق الأصول والتفاسير الفقهية.

النكتة النقدية ودفع الوهم: العدول عن (حدثنا) إلى (قال) ليس تنزلاً عن شرط الاتصال، ولا حطّاً من رتبة السماع، ولا إيراداً للنص على سبيل المتابعة والاعتضاد المجرد، بل هو تمييزٌ إرادي لأصل هيئة التلقي؛ فالبخاري يُعلم القارئ بأن هذا النص المسموع شافهةً لم يُؤخذ في مجلس إملاءٍ عام تتوافر فيه دواعيه الرسمية، بل استُفيد في مذاكرةٍ علمية خاصة مع الشيخ ثبت فيها اللقاء والمواجهة.

ومن الفوائد المنظورة في هذه القاعدة: إبراز «فنيّة التمييز بين المقامات الحديثية»؛ إذ يظل المحمول المأخوذ بـ (قال) عن الشيخ المعاصر سماعاً شفهياً محققاً متصل الإسناد على شرط البخاري اليقيني، وتبطل بذلك كلياً شبهة التعليق أو الإرسال الخفي.

المبحث الثاني

[القاعدة السادسة] دفع مظنة التكرار وإيثار الاختصار في الأحاديث والطوال المتكررة

إذا تكرر الحديث الشريف في أبوابٍ متعددة من الصحيح لاستنباط أحكامٍ مختلفة، وكان الحديث طويلاً يبلغ الصحيفة الكاملة (كحديث الإفك، أو حديث بدء الوحي، أو حديث الإسراء والمعراج)؛ فإن البخاري لذكائه وفقهه يكره أن يعيد الإسناد والمتن بطوله في كل باب بصيغة (حدثنا)، لما في ذلك من إثقال الكتاب وتكثير صفحاته.

فيسوق الحديث في الموضع الأول بتمامة وكمال إسناده الصريح بالتحديث الموصول، ثم إذا احتاج إلى استنباط حكمٍ فرعي منه في بابٍ آخر، ساق قطعة الحديث محل الاستدلال، وقال في إسنادها (وقال فلان)؛ اتكالاً على السماع الصريح السالف المتقرر في الموضع الأول.

فالقالة هنا هي «صيغة اختصار واقتطاع للحديث المسموع سابقاً»، وليست إسناداً مبتدءاً معلقاً. ومن جهل هذا المنهج وظن كل قطعة تصدر بـ (قال) معلقة، فقد غفل عن ربط أطراف الصحيح بعضها ببعض.

ومن الفوائد الحديثية الحاكمة هنا: الجري على سنن أهل الفن في «تقطيع الأحاديث والدلالة بالإشارة»؛ حيث يُستغنى عن إعادة الإسناد التام بالتنبيه برأس السند أو القالة المعطوفة، اتكالاً على السماع الأسبق والموضع الموصول المحرر في موضعه الأصلي.

الفصل الرابع

القواعد المتعلقة بالأسانيد وإصلاح العلل

المبحث الأول

[القاعدة السابعة] المقاصد الحديثية للمقالات المعاصرية (بين الاستقلال في صلب الباب والتصحيح الإسنادي)

تتنوع مقاصد الإمام البخاري في إيراد «المقالات المعاصرية» المروية عن شيوخه المباشرين، وتتكامل وظائفها الإسنادية والفقهية داخل «الجامع الصحيح» لتشمل مقامين رئيسين، استناداً إلى استقرار أصل السماع والمواجهة بينه وبين شيوخه:

المقام الأول: ورود المقالة أصلاً مستقلاً في الباب (المقالة العمدة): كثيراً ما يورد الإمام البخاري المقالة المعاصرية عن شيخه بـ (قال) أو (وقال لي) لتكون هي أصل الباب وعمدته الفقهية والحديثية، التي يستقل بها الحكم، ولا تحتاج إلى ما يقويها أو يجبرها من أسانيد أخرى.

التكييف النقدي: إيراد الحديث بهذه الصيغة لا ينزل به عن شرط الصحة ولا يسلب عنه صفة المسند المتصل؛ إذ هو سماع شفهي محقق تلقاه البخاري من شيخه في مجالس المذاكرة وتدقيق الأصول، فأداه بصيغته الدقيقة حكايةً لهيئة

المجلس وأمانةً في التلقي.

المقام الثاني: ورود القالة علاجاً إسنادياً وتصريحاً بالسماع (إصلاح العلل): وفي مواطن أخرى، يعرض للإمام البخاري أن يخرج الحديث في صلب الباب من طريق أحد الأئمة (كـ سفيان، أو مالك، أو شعبة)، ويكون الإسناد موصولاً بـ (حدثنا)، غير أن في طبقاته العليا عنعنةً لراوٍ يُخشى في حقه التدليس أو عدم التصريح بالسماع (كـ الأعمش، أو ابن جريج).

وهنا تعظم الصنعة النقدية للبخاري؛ إذ يعقب الإسناد الأصلي بقالةٍ معاصرية لشيخه المباشر تحوي تصريحاً صريحاً بالسماع في الطبقة العليا، لتدفع وهم الانقطاع وتكشف حقيقة الاتصال.

مثال تطبيقي: أصل الباب المسند: حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن ابن جريج... (عنعنة في الطبقة العليا).

القالة المعطوفة (العلاج النقدي): وقال عبد الله، حدثنا سفيان، حدثني ابن جريج... (تصريح بالسماع ببركة القالة المعاصرية).

الخلاصة والغاية النقدية من المبحث: إن القالة المعاصرية عند الإمام البخاري هي تعبيرٌ شريف عن أصل السماع والمشافهة بينه وبين شيوخه؛ فهي تنتقل بحسب مقصود الإمام بين:

أصلٍ متين قائم بذاته في الباب يستقل بإفادة الأحكام.

وعلاجٍ إسنادي وفقهي فذ يُستفاد منه ترقية الأسانيد المعنعنة، ونفي شبهات التدليس والإرسال، وتحديد ألفاظ المتون.

فلو اقتصر الباحث على النظر الظاهري لصورة الأداء بـ (قال) دون أن يربطها باستقرار أصل التلقي والسماع للبخاري من شيخه، لظنها معلقةً أو نازلةً عن الرتبة، وهي في حقيقتها شاطرٌ من شواهد الإمامة والصناعة الحديثية الفائقة بين جبلين في زمن المعاصرة.

المبحث الثاني

[القاعدة الثامنة] تحرير هويات الشيوخ المهملين ونفي أوهام التصحيف واللبس

يُعدّ مبحث «الراوي المهمل» من أعسر المباحث الإسنادية في علوم الحديث؛ والمهمل هو الراوي الذي يذكره المصنف باسمه المجرد أو بنسبةٍ مشتركة تحتمل أكثر من شخصٍ في الطبقة نفسها (كـ: محمد بن عبد الله، أو عبد الله، أو أحمد، أو محمد)، مما يوقع اللبس عند المستأخرين في تحديد شخصيته النقدية وبيان درجة عدالته وضبطه.

وقد وظف الإمام البخاري صيغة القالة مع شيوخه المعاصرين كـ «أداةٍ نقدية مفتاحية» لفك هذا الإهمال وتعيين المبهمين؛ إذ يورد الإسناد الموصول الأول صريحاً باسم الراوي المهمل، ثم يعقبه بقالةٍ لشيخٍ معاصر آخر بصيغة (وقال فلان) يُسمّي فيها ذلك الراوي باسمه الكامل، أو ينسبه إلى قبيلته، أو ينص على لقبه المميز.

وقد تجلى هذا المسلك جلياً في الأبحاث الاستقرائية لشيوخه المعاصرين كـ (سعيد بن أبي مريم، وأحمد بن صالح)؛ حيث كانت القالات هي المفتاح النقدي

الذي يُستند عليه لتحديد هوية الشيوخ المهملين بالدليل الاستقرائي القاطع، ونفي أوهام التصحيف والانقطاع عن أسانيد الجامع الصحيح.

ومن الفوائد الحديثية الجليلة في هذا الباب: أن إهمال اسم الشيخ في أصل التحديث قد يقع لغرض الشهرة في مجلس الشيخ، لكن الناقد الحاذق يدرك أن أرفع أساليب فك الإهمال هي «الموازنة بقرائن الطرق المعطوفة»؛ إذ تأتي المقالة المعاصرة كـ «القرينة الإسنادية الحاسمة» التي تُعيّن المهمل وتمنع من دخول أوهام التصحيف أو ظن التبادل بين الرجال.

خلاصة القواعد والعلل الثمان: إن الناقد المنصف الذي يجيل بصره في هذه القواعد الثمان يخرج بنتيجةٍ أصولية حاسمة: «إن صيغة (قال) في أعيان شيوخ البخاري المعاصرين ليست ثغرةً إسنادية، ولا انقطاعاً ظاهراً، ولا إرسالاً خفياً؛ وإنما هي لغةٌ نقدية عالية، وصناعةٌ إسنادية دقيقة»، مارس بها البخاري أعلى درجات الورع في التمييز بين هيئات المجالس، وترقية الأسانيد المعنعنة، واقتناص الزيادات الفقهية، والتحرز عند البياض والشك، واختصار المتون الطوال، وتعيين الرواة المهملين. وعليه، فإن جميع قالات البخاري عن أعيان شيوخه المعاصرين هي سماعاتٌ متصلةٌ شفهية جارية على أصل شرط الصحيح.

الباب الرابع

إمامة البخاري النقدية في تصحيح أصول شيوخه والانتقاء منها وأثرها في صياغة المقالة

إن المنزلة العالية التي تبوأها الإمام أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخاري لم تكن لمجرد كثرة روايته وسماعه من الشيوخ، بل لما آتاه الله عز وجل من سعة حفظ هائلة؛ حيث كان يحفظ أكثر من ستمائة ألف حديث، ويتصرف فيها بتصرف العارف بفضائل المتون وعور الأسانيد.

ولم يكن البخاري في مجالس معاصريه مجرد طالب مستملٍ يكتب ما يُملى عليه، بل كان «حكماً نقاداً، ومصححاً لأصول الأكابر». فقد أدرك شيوخه المعاصرون أن عنده من الفهم وسعة الحفظ ما ليس عندهم، فكانوا يفتحون له خزائن كتبهم، ويخرجون له أصول دفاترهم العتيقة، ويدعونه ليجلس معهم في خلوات النقد؛ فيتصفح البخاري أصول كتبهم، ويسبر مروياتهم، ويصلح ما وقع فيها من السهو أو الوهم، ويضع علاماته النقدية بيده ليحدد لهم الأحاديث الصحيحة التي يجوز لهم تحديث الناس بها، ويأمرهم بالإعراض عما سواها.

ومن هنا تولدت في منهج البخاري دقيقة إسنادية في غاية الأناقة والورع

العلمي؛ فإنه عندما يورد الحديث الذي سمعه في حلق التحديث العامة الشائعة أداه بلفظ التحديث المرفوع: (حدثنا) و(أخبرنا). أما عندما يستخرج الحديث من «واقع انتقائه الخاص، وعرضه، وتصحيحه لأصل كتاب الشيخ المعاصر»، فإنه يعدل ورعاً ودقةً إلى صيغ القالة كـ (قال لي) أو (وقال)؛ ليعلم الناقد الحاذق أن هذا المتن لم يمر عبر مجالس الإملاء العامة، وإنما هو «صفوة المنتقى» وثمرة التفتيش والنقد المباشر في دفتر الشيخ، مميزاً بذلك بين هيئة التحمل الشفهي وهيئة العرض والتصحيح المكتبي.

إنّ العودة إلى صريح الأثر وتحرير علل الأسانيد هو المنهج الأثري الأصيل الذي قام عليه هذا الفن؛ وقد تتلمذ الإمام البخاري رحمه الله وهو صبيٌّ دون الحادية عشرة على شيخه الداخلي، فقال البخاري فيما يروي عن نفسه: «فجعلت أختلف إلى الداخلي وهو من كبار المحدثين في عهده فقال يوما فيما كان يقرأ للناس: عن سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم. فقلت: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم.

فانتهرني فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك، فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم.

فأخذ القلم منه وأصلح كتابه به وقال: «صدقت»[1].

(١) سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بـ ابن الملقن (٧٢٣ - ٨٠٤هـ)، «التوضيح لشرح الجامع الصحيح»، «المولد والنشأة» (١/ ٥٦).

ففي هذا الأثر المنهجي أعظم دلالة على أن الحق والأثر يُقدّمان على الهيبة والتقليد، وأن التحقيق العلمي القائم على جمع الطرق وتنقيح الرواية هو المعول عليه في تصحيح المفاهيم وتصويب الأحكام.

فائدة التضمين: هذه القصة تحديداً تُعدّ حجة قوية جداً؛ لأنها تُظهر كيف أن الإمام البخاري رَدّ على شيخه وهو صبي صغير بـ الدليل والتثبت من الأصل، ورجع الشيّخ إلى الحق بمجرد المراجعة، دون أن يستنكف أو يتحجج بقدم السن أو كثرة الأتباع.

وجاء هذا الباب بصيغته المطولة الساردة للفوائد؛ ليضع أيدي أرباب الحديث على الدلائل والقرائن القاطعة لهذه الحقائق، وليكون عمدةً في فك المشكلات الإسنادية في تراجم شيوخ البخاري المعاصرين.

الفصل الأول

الشواهد الاستقرائية لإقرار الشيوخ بإمامة البخاري وتصحيحه لأصولهم

المبحث الأول

إقرار إسماعيل بن أبي أويس والأخذ بالانتقاء والتصحيح:

يُعتبر الإمام إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس الأصبحي (ابن أخت الإمام مالك بن أنس) الشاهد الأكبر والأصرح على منهج البخاري في تصحيح أصول الشيوخ والانتقاء منها.

١- الواقعة النقدية وتوثيق النصوص الصريحة: كان إسماعيل بن أبي أويس يمتلك أصول خاله الإمام مالك وكتبه، ولكنه كان يرهب أن يقع في روايته شيء من الخطأ أو السهو إذا حدّث من حفظه الصدري. فلما قدم البخاري المدينة المنورة وعرف إسماعيل قدره وسعة حفظه، أخرج للبخاري جميع كتبه وأصوله الخطية.

تثبت الآثار النقدية الصحيحة عن إسماعيل بن أبي أويس أنه قال صراحةً: قال ابن حجر: (وروينا في مناقب البخاري بسند صحيح أن إسماعيل أخرج له أصوله وأذن له أن ينتقي منها، وأن يعلم له على ما يحدث به ليحدث به ويعرض عما

سواه)[١]. وفي رواية: (أن محمد بن إسماعيل يقول: كان إسماعيل بن أبي أويس إذا انتخب من كتابة نسخ تلك الأحاديث لنفسه وقال هذه أحاديث انتخبها محمد بن إسماعيل من حديثي)[٢].

٢- التحليل النقدي واستثمار صياغة القالة: إن هذا النص الصريح يعكس أرقى صور «تصحيح النسخ وتفتيش الأصول»؛ فالبخاري لم يكن يتلقى من إسماعيل تلقياً مجرداً، بل كان يزن أحاديثه بميزان حفظه الشامل لستمائة ألف حديث، فيعلم على الحديث الصحيح ليحدث به إسماعيل، ويضرب على الحديث الضعيف ليتركه إسماعيل.

ولذلك، فإن الأحاديث التي أداها إسماعيل شفاهاً في مجلس التحديث العام قال فيها البخاري (حدثنا إسماعيل)، بينما الأحاديث التي أخذها البخاري بطريق العرض والتصحيح والانتقاء من أصل الكتاب أو أراد بها الترجيح والضبط، صاغها بـ (وقال إسماعيل)؛ إفصاحاً عن أن المتن نُقل من أصل الدفتر المصحح.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، «هدي الساري»، «حرف الألف» (ص٣٨٥ ط السلفية).

(٢) أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ هـ - ٥٧١هـ)، «تاريخ دمشق لابن عساكر»، «أبو عبد الله الجعفي البخاري الإمام» (٥٢/ ٥٠).

المبحث الثاني

أدب المذاكرة وطول النفس فيها

كمنهج سبق الإمام البخاري وتأثّر به

ولم تكن المذاكرة بين أئمة الأثر شحناء للمغالبة، بل كانت مظاهرةً على الاستفادة؛ يُحكى أن أحمد بن صالح الطبري لما ورد بغداد، اجتمع بـ أحمد بن حنبل، فجلس يتذاكران الحديث من لدن الصباح حتى أَمْسَى المساء، فلم يغلب أحدهما الآخر في حفظٍ ولا رواية، حتى أغرب ابن حنبلٍ بحديثٍ واحد لم يكن عند ابن صالح. فقال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: عندك عن الزهري، عن محمد بن جبير ابن مطعم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف؛ قال النبي ﷺ: «ما يسرني أن لي حمر النعم، وأن لي حلف المطيبين» ؟ فقال أحمد ابن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ وتذكر مثل هذا؟! فجعل أحمد بن حنبل يبتسم ويقول: رواه عن الزهري رجل مقبول - أو صالح -: عبد الرحمن بن إسحاق، قال: من رواه عن عبد الرحمن بن إسحاق؟ فقال: حدثناه رجلان ثقتان: إسماعيل بن علية، وبشر ابن المفضل، فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: سألتك بالله إلا أمليته علي! فقال أحمد: من الكتاب، فقام، فدخل وأخرج الكتاب، وأملاه عليه، فقال

أحمد بن صالح: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيرا. ثم ودعه وخرج[١].

ولم تكن مذاكرات الإمام البخاري مع نظرائه إلا ميادين يظهر فيها فضل حفظه، ولطيف استنباطه. قال مسلم بن الحجاج في مذاكرةٍ له مع البخاري: يذكره بحديثٍ كفارة المجلس، مستفهماً عن علّته ومجيئه من غير وجه، فقال له البخاري: «هذا الحديثُ رواه فلانٌ عن فلان، وأخطأ فيه فلان، والصواب ما جاء من طريق كذا». فلما رأى مسلمٌ الدقة والضبط، وتبيّن له وجه العلة بعد طول بحث، قام إلى البخاري وقبّل رأسه، وقال له في مجلس المذاكرة: «لا يبغضك إلا حاسد، وأشهدُ أن ليس في الدنيا مثلك!»[٢].

فهكذا كانت عبارات «قال في المذاكرة» عند أهل الحديث؛ لم تكن مجرد نقْلٍ شفهيّ، بل كانت شهاداتِ إمامةٍ، وتصحيحَ مساراتٍ بين المحدثين، يستخرجون بها مكنون العلم ويستوثقون بها من متون الأخبار.

---

(١) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، «العلل» لابن أبي حاتم، «أخذ الحديث حال المذاكرة:» (١/ ٧٨ ت الحميد).

(٢) أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت ٤٤٦هـ)، «الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي»، «أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي» (٣/ ٩٥٨).

المبحث الثالث

المذاكرة المحررة على الأصول الخطية

وأثرها في توثيق القالات (الإمامان أحمد والبخاري نموذجًا)

إن المحك الحقيقي لضبط القالات والمذاكرات عند المحدثين لا يرجع إلى مجرد التحديث الشفهي، بل يعتمد على ارتباط المذاكرة بالأصل المكتوب، والمقابلة النقدية بين الحفظ والدفتر.

فإذا تقرر أن بعض المتأخرين توهموا أن المذاكرة مجرد تسامح شفهي، فإن الاستقراء الصنيعي لكبار النقاد يثبت أن «المذاكرة العلمية» عندهم كانت تدار من الأصول الخطية المحررة، أو تعقبها المقابلة والتصحيح، مما يجعل القالات الناتجة عنها في أعلى درجات الضبط والاتصال.

أولاً: منهج الإمام أحمد بن حنبل في اشتراط الكتاب داخل المذاكرة والإملاء:

لم يكن الإمام أحمد بن حنبل يرى المذاكرة مجرد استذكار صدري قد تتسرب إليه الأوهام، بل كان يشترط اعتماد الكتاب والأصل المكتوب حتى أثناء الإملاء والمذاكرة الخاصة.

الدليل القاطع من صنيع أحمد بن صالح مع الإمام أحمد:

قال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: سألتك بالله إلا أمليته علي! فقال أحمد: من الكتاب، فقام، فدخل وأخرج الكتاب، وأملاه عليه، فقال أحمد بن صالح: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيرا. ثم ودعه وخرج[1].

وجه الحجة والمستفاد منها: هذا الأثر من أصح وأقوى الأدلة على أن المذاكرة عند كبار الأئمة كانت تُضبط بالأصول الخطية. فالإمام أحمد –وهو الذي عُرف عنه أنه لا يحدث إلا من كتاب– لم يلغِ شروطه الصارمة لمجرد أن المجلس مجلس «مذاكرة» أو أن السائل حافظ جليل كـ (أحمد بن صالح)، بل ألزم بأن تكون المذاكرة والإملاء من الكتاب مباشرة.

فإذا كانت المذاكرة تدار بهذه الصرامة النقدية، بطلت دعوى التساهل والإرسال في القالات والمذاكرات المعتمدة، وثبت أن ما ينقله الأئمة في مذاكراتهم هو أصل مكتوب محرّر.

ثانيًا: النماذج النقدية من قالات الترمذي عن البخاري في مجالس المذاكرة (دليل الضبط والمقابلة):

تعد نصوص المذاكرات النقدية المحفوظة في كتاب العلل الكبير للإمام الترمذي

(١) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، «العلل» لابن أبي حاتم، «أخذ الحديث حال المذاكرة:» (١/ ٧٨ ت الحميد).

من أقطع الدلائل التطبيقية على أن «قالات البخاري» في مجالس المذاكرة لم تكن تصدر عن مجرد استذكار صدري أو تسامح شفهي، بل كانت تصدر عن استحضار دقيق للأصول وتمحيص تام لشواهد الأسانيد والمتون، حتى يقطع بالإرسال أو الاتصال، وبالضعف أو الحفظ. ومن الشواهد الصريحة على ذلك:

١- المذاكرة لإثبات الحفظ وتصحيح المتن والمسند:

٢٢٩ - قال أبو عيسى: سألت محمد بن إسماعيل عن حديث محمد بن إسحاق قال: سأل أبي عكرمة وأنا أسمع عن الإهلال، متى يقطع؟ فقال: أهل النبي ﷺ حتى رمى الجمرة، وأبو بكر وعمر وعثمان « الحديث فقال: هو حديث محفوظ». «العلل الكبير للترمذي: (ص١٣٤).

وجه الحجة والمستفاد منها: إن الحكم على الحديث بكونه «محفوظاً» من الإمام البخاري في مجلس المذاكرة جاء بعد استحضار كامل لمسار الرواية وصيغ السماع الواردة فيها (مثل قول ابن إسحاق: سأل أبي عكرمة وأنا أسمع)؛ مما يبرهن على أن قالة البخاري في المذاكرة إنما هي ثمرة تمحيص نقدي دقيق لمقابلة صيغ الأداء، وإثباتٌ للضبط والحفظ، وليست مجرد نقل عابر يتطرق إليه الاحتمال أو التساهل.

٢- المذاكرة لتمييز المحفوظ من المرسل وتعيين علل المسانيد:

٣١٨٦ - حدثنا عبد الله بن أبي زياد، قال: حدثنا أبو زيد، عن عوف، عن قسامة بن زهير، قال: حدثنا الأشعري قال: «لما نزل: {وأنذر عشيرتك الأقربين} وضع رسول الله ﷺ أصبعيه في أذنيه، فرفع من صوته، فقال: يا بني عبد مناف يا صباحاه». وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث أبي موسى، وقد رواه بعضهم عن عوف، عن قسامة بن زهير، عن النبي ﷺ مرسلا، ولم يذكروا فيه عن أبي موسى، وهو أصح، ذاكرت به محمد بن إسماعيل، فلم يعرفه من حديث أبي موسى. «سنن الترمذي» (٥/ ٢٤٩).

وجه الحجة والمستفاد منها: تتجلى في هذا النص القيمة النقدية العليا لمجالس المذاكرة؛ فالترمذي لم يعتمد الإسناد المرفوع المتصل لمجرد ظاهره، بل عرضه على البخاري في مجلس المذاكرة، فبين البخاري أن الحديث لا يُعرف متصلاً عن أبي موسى، ليترجح بذلك الوجه المرسل الموقوف على قسامة. وهذا صريح في أن المذاكرة عند البخاري والترمذي لم تكن للتسامح في تحسين الأسانيد أو قبول المنقطع، بل كانت محكاً نقدياً دقيقاً لتمييز الموصول من المرسل، وكشف العلل الخفية في الطرق والمسانيد.

المبحث الرابع

استقراء تطبيقات القالات عند إسماعيل بن أبي أويس من واقع الصحيح

استثماراً للأحاديث الدقيقة التي جمعتها من الصحيح، يظهر لنا كيف وظف البخاري صيغة (وقال إسماعيل) عند الأخذ من هذا الأصل المصحح:

إسماعيل بن أبي أويس: عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، المدني، حليف بني تيم بن مرة (٢٢٦هـ). أبو عبد الله.

«باب من تصدق إلى وكيله ثم رد الوكيل إليه»

[١] ٢٧٥٨ - وقال إسماعيل أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة لا أعلمه إلا عن أنس ﷺ قال لما نزلت {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} جاء أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله يقول الله تبارك وتعالى في كتابه {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} وإن أحب أموالي إلي بيرحاء قال وكانت حديقة كان رسول الله ﷺ يدخلها ويستظل بها ويشرب من مائها فهي إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ أرجو برها وذخرها فضعها أي رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله ﷺ بخ يا أبا طلحة ذلك

مال رابح قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الأقربين فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه قال وكان منهم أبي وحسان قال وباع حسان حصته منه من معاوية فقيل له تبيع صدقة أبي طلحة فقال ألا أبيع صاعا من تمر بصاع من دراهم قال وكانت تلك الحديقة في موضع قصر بني جديلة الذي بناه معاوية.». «صحيح البخاري» (٤/ ٨).

[٢] ٢٧٦٩ - حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: أنه سمع أنس بن مالك ﷺ يقول: «كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب ماله إليه بيرحاء مستقبلة المسجد وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس فلما نزلت: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} قام أبو طلحة فقال: يا رسول الله إن الله يقول: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها حيث أراك الله فقال: بخ ذلك مال رابح أو رايح شك ابن مسلمة وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين. قال أبو طلحة: أفعل ذلك يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وفي بني عمه» وقال إسماعيل وعبد الله بن يوسف ويحيى بن يحيى عن مالك: رايح. «صحيح البخاري» (٤/ ١١).

[٣] ٣٣٦٨ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن ابن أبي بكر أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة ﵂ زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال «ألم تري أن قومك بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم فقلت يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم فقال لولا حدثان قومك بالكفر. فقال عبد الله بن عمر لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى أن رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم» وقال إسماعيل عبد الله بن محمد بن أبي بكر. «صحيح البخاري» (٤/ ١٤٦).

[٤] ٧٤٠ - حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: «كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة.» قال أبو حازم: لا أعلمه إلا ينمي ذلك إلى النبي ﷺ. قال إسماعيل: ينمى ذلك، ولم يقل ينمي. «صحيح البخاري» (١/ ١٤٨).

[٥] ٢٤٤٩ - حدثنا آدم بن أبي إياس: حدثنا ابن أبي ذئب: حدثنا سعيد المقبري، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم، قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات

صاحبه فحمل عليه». قال أبو عبد الله: قال إسماعيل بن أبي أويس: إنما سمي المقبري لأنه كان نزل ناحية المقابر. قال أبو عبد الله: وسعيد المقبري هو مولى بني ليث، وهو سعيد بن أبي سعيد، واسم أبي سعيد كيسان. «صحيح البخاري» (٣/ ١٢٩). «صحيح البخاري» (١/ ١٤٨).

[٦] ٣٦٦٧ - حدثنا إسماعيل بن عبد الله، حدثنا سليمان بن بلال، عن هشام بن عروة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ: «أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح قال إسماعيل: يعني بالعالية، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ، قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ. «صحيح البخاري» (٥/ ٦).

منهج الإمام البخاري في إيراد استدراكات وروايات إسماعيل بن أبي أويس:

يتبيّن لمدقّق الصنعة الحديثية في صحيح البخاري أنّ إيراد الإمام البخاري لروايات شيخه وتلميذه إسماعيل بن أبي أويس (ابن أخت الإمام مالك) لم يكن مجرّد تكثيرٍ للطرق، بل لفوائد إسنادية ومتنية دقيقة تخدم التحقيق والضبط الحديثي، وتتنكّل في التطبيق العلمي لثلاثة مقاصد محورية:

أولاً: الترجيح والضبط اللفظي المتصل بالمتن، وفنيات الألفاظ:

تحرير اللفظ المتردد: في حديث فيه لفظ: رابح، أورد البخاري طريق ابن مسلمة بالشك: «بخٍ ذلك مالٌ رابحٌ أو رايح»، ثم عَقَّب برواية إسماعيل (ومعه يحيى بن يحيى وعبد الله بن يوسف) ليرجّح اللفظ المحفوظ بغير شك وهو: «رايح» بالياء، متسقاً مع الروايات المتقنة.

ضبط الصيغة الإسنادية: في حديث وضع اليمنى على اليسرى عن سهل بن سعد، ضبط الإمام البخاري الصيغة برواية إسماعيل بالبناء للمجهول: «يُنْمَى ذلك» بدلاً من الفاعل «ينْمِي»، وهي دقة حديثية تبيّن صيغة الرفع الإرسالي أو الحكائي دون أن يُجزم بصريح رفع السماع التام.

ثانيًا: تعيين المبهمات ورفع الإبهام في الأسانيد:

فك الإبهام الإسنادي: في حديث بنيان الكعبة، أورد البخاري طريق ابن يوسف وفيه «ابن أبي بكر»، فاستدرك برواية إسماعيل ليتعين اسم الشيخ بوضوح: «عبد الله بن محمد بن أبي بكر»، دفعاً لتردد الإبهام بين رجال البيت البكري.

تحرير النسبة وسبب اللقب: في حديث المظالم عن سعيد المقبري، أخرج البخاري فائدة نسبية حديثية نقلها عن إسماعيل في سبب التسمية: «إنما سمي المقبري لأنه نزل ناحية المقابر»، لتمييز الألقاب وضبط تراجم الرواة.

ثالثًا: تفسير الغريب وتحديد الظرف المكاني والزماني:

إيضاح الغريب المكاني: في حديث وفاة النبي ﷺ، أورد البخاري إدراج إسماعيل بن أبي أويس التفسيري للمكان: «بالسنح؛ قال إسماعيل: يعني بالعالية»، لتقريب فهم المتن وإماطة اللبس عن أمكنة السيرة.

خلاصة منهجية: إن صنيع الإمام البخاري في إدخال قالات ومرويات وتنبيهات إسماعيل بن أبي أويس يُظهر نموذجاً للجمع الحديثي التطبيقي؛ حيث يُوظّف قالات الراوي المتقن لأصوله في ترجيح اللفظ، واستبقاء ضبط الصيغة، وتعيين اسم المبهم، وتفسير غريب الأثر، بما يجعل هذه الملاحظات الشاهد العالي على دقة الرعاية الحديثية في الصحيح.

الفصل الثاني

العرض على أصول الشيوخ الذين لم يحدّث عنهم بالاتصال (عبد الله بن صالح كاتب الليث أنموذجًا)

المبحث الأول

الاستفادةُ من أصول الكتب دون التحديث الصدري

تتجلى سعة حفظ البخاري ودقة نظره في تعامله مع عبد الله بن صالح الجهني (كاتب الليث بن سعد). فعبد الله بن صالح كان خزانة كتب الإمام الليث ورسائله، غير أن النقاد تكلموا في حفظه الصدري إذا حدّث من ذاكرته.

فماذا كان مسلك الإمام البخاري؟

لم يحدّث البخاري عن كاتب الليث في أصول صحيحه كلياً بصيغة (حدثنا)، صيانةً للجامع الصحيح من وهم الحفظ الصدري. وفي الوقت نفسه، لم يهمل البخاري كتب عبد الله بن صالح؛ لأنه يعلم بذكائه النقدِي أن دفاتر كاتب الليث المكتوبة بيده هي من أصح الأصول.

فكان البخاري يذهب إليه، وينظر في أصوله المكتوبة، ويقابلها بعلمه الواسع، وينتخب منها الألفاظ المضبوطة، ثم يوردها في الصحيح بعبارة (قال أبو صالح عن الليث) في مقام المتابعات والاستشهاد بمواضعة الأثبات.

المبحث الثاني

الاستقراء التطبيقي لأحاديث كاتب الليث في الصحيح

تكتمل الصورة النقدية لاستفادة البخاري من أصول كاتب الليث المكتوبة باستقراء مروياته المنتقاة في الصحيح، والتي صاغها جميعاً بعبارة القالة المتابعة.

عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، مولاهم، المصري، المعروف بـ «أبي صالح كاتب الليث». (٢٢٣هـ).

[٧] ٨٢٨ - حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث، عن خالد، عن سعيد، عن محمد بن عمرو بن حلحلة، عن محمد بن عمرو بن عطاء. وحدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، ويزيد بن محمد، عن محمد بن عمرو بن حلحلة، عن محمد بن عمرو بن عطاء: «أنه كان جالسا مع نفر من أصحاب النبي ﷺ، فذكرنا صلاة النبي ﷺ، فقال أبو حميد الساعدي: أنا كنت أحفظكم لصلاة رسول الله ﷺ، ...» وسمع الليث يزيد بن أبي حبيب، ويزيد من محمد بن حلحلة، وابن حلحلة من ابن عطاء. قال أبو صالح، عن الليث: كل فقار. وقال ابن المبارك، عن يحيى بن أيوب قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب: أن محمد بن عمرو حدثه: كل فقار. «صحيح البخاري» (١/ ١٦٥).

[٨] ٤٧٩٨ - حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث قال: حدثني ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري قال: «قلنا: يا رسول الله، هذا التسليم فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم». قال أبو صالح، عن الليث: على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم. «صحيح البخاري» (٦/ ١٢١).

[٩] ٥٣١٠ - حدثنا سعيد بن عفير قال: حدثني الليث، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن القاسم بن محمد، عن ابن عباس أنه «ذكر التلاعن عند النبي ﷺ، فقال عاصم بن عدي في ذلك قولا، ثم انصرف فأتاه رجل من قومه يشكو إليه أنه قد وجد مع امرأته رجلا، فقال عاصم: ما ابتليت بهذا إلا لقولي، ...». قال أبو صالح وعبد الله بن يوسف: خدلا. «صحيح البخاري» (٧/ ٥٤).

منهج الإمام البخاري في إيراد تعليقات ومتابعات أبي صالح (عبد الله بن صالح كاتب الليث):

يتجلّى لمدقّق الصنعة الحديثية في صحيح البخاري أنّ إيراد الإمام البخاري لمتابعات واستدراكات أبي صالح (عبد الله بن صالح الجهني، كاتب الليث بن

سعد) عن شيخه الليث لم يكن عفوياً، بل جاء لخدمة أغراض نقدية وتطبيقية دقيقة تتعلق بـ ترجيح الألفاظ، وتثبيت الغريب، وضبط الأداء الإسنادي والمتني، وتنحصر في ثلاثة مقاصد منهجية:

أولاً: ترجيح وتثبيت الألفاظ الواصفة في الهيئات، وتحرير الألفاظ: ضبط صفة الاستواء في الصلاة: في حديث أبي حميد الساعدي ﷺ في صفة صلاة النبي ﷺ، أورد البخاري إسناد يحيى بن بكير عن الليث، ثم عَقَّب بالترجيح اللفظي برواية أبي صالح عن الليث: «كُلَّ فَقَارٍ»، وعضّدها بمتابعة ابن المبارك عن يحيى بن أيوب؛ وذلك لترجيح هذه اللفظة الصريحة الدالة على رجوع كل فقار (عظم من عظام الظهر) إلى موضعه عند الاعتدال، تثبيتاً للفظ المحفوظ من طريق كاتب الليث.

ثانياً: التحري في ألفاظ الأدعية والأذكار (دقة الأداء): ضبط لفظ الصلاة الإبراهيمية: في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، أورد البخاري طريق عبد الله بن يوسف عن الليث بلفظ: «كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ»، ثم أورد تعليق أبي صالح عن الليث بلفظ: «كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ» بزيادة (آل)؛ تحرياً منه لضبط الصيغ الواردة في التشهّد، وتنبيهاً على الخلاف الدقيق في الألفاظ المروية عن الليث بن سعد.

ثالثاً: ضبط وتفسير الألفاظ الغريبة في المتون (توجيه المفردات): ضبط لفظ الصفة الخُلقية: في حديث التلاعن وقصة عاصم بن عدي عن ابن عباس رضي الله عنهما،

أورد البخاري طريق سعيد بن عفير عن الليث، ثم عَقَّب بالقرين المتفق عليه بين أبي صالح وعبد الله بن يوسف: «خَدْلًا»؛ لضبط اللفظ الغريب الوارد في وصف المولود (أي جَسِيماً كَثِيرَ اللَّحْمِ)؛ تنكيلاً للصناعة اللغوية والحديثية التي ضُبطت بجهة أصحاب الليث الأثبات.

خلاصة منهجية: إن صنيع الإمام البخاري في الاستشهاد بـ أبي صالح يُبرز توظيفاً محكماً لكاتب الشيخ وأخص الناس بأصوله (عبد الله بن صالح كاتب الليث)؛ حيث يُقدّم مرويه ونقله في ترجيح اللفظ المتني، وتثبيت الزيادات في الأذكار، وضبط غريب الألفاظ، بما يعكس القيمة التطبيقية للجمع بين الطرق في النقد الحديثي.

المبحث الثالث

التقعيد المنهجي لأخذ الوجادة والمتابعة من دفاتر الشيوخ

يتضح من الاستقراء الدقيق لأحاديث كاتب الليث الأربعة القواعد المنهجية التالية في مسلك الإمام البخاري:

الفرق المنهجي بين أصل الباب والمتابعة: البخاري يستعمل صيغة الصريح (حدثنا) مع كبار الأثبات (كعبد الله بن يوسف وسعيد بن عفير ويحيى بن بكير) لبناء أصل الباب، بينما يفرد أبا صالح بـ (قال) لأنه من باب الشواهد والمتابعات المقتطعة من الأصول المكتوبة.

الاعتماد على الوجادة المحررة: تشير القالات الأربع لكاتب الليث إلى أن البخاري كان يتصفح كتب عبد الله بن صالح ويقابلها على أصول باقي أصحاب الليث؛ فما وجده موافقاً لثقات أصحاب الليث أخرجه بصيغة القالة الاستشهادية، وما انفرد به عبد الله بن صالح من حفظه الصدري تجنبه.

تظافر القالات للمواضعة: يلاحظ في الأمثلة أن البخاري يقرن قالة كاتب الليث بقالة راوٍ آخر ثبت (كابن المبارك، أو عبد الله بن يوسف)؛ تأكيداً لقوة الضبط ورداً لشبهة الشذوذ.

الفصل الثالث

القواعد النقدية المستنبطة من صنيع البخاري في القالات واستثمار الأصول

المبحث الأول

الضوابط الحاكمة لتحول التحديث إلى قالة: بناءً على هذا الاستقراء الشامل، نستنبط القواعد النقدية التالية التي تفسر استخدام البخاري لـ (قال) مع معاصريه

قاعدة العرض والتصحيح: إذا تصفح البخاري أصل كتاب الشيخ المعاصر، وانتقى منه، ونقحه بيده، ثم أورد تلك المنتخبات في الصحيح، فإنه يعبر عنها بصيغة (قال) أو (قال لي)؛ إفصاحاً عن هيئة التحمل القائمة على النظر والعرض والمباشرة للدفتر، وتمييزاً لها عن مجالس الإملاء الشفهية العامة.

قاعدة الترجيح والتثبيت للرواة المكثرين: إذا كان الراوي شيخاً مكثراً للبخاري بـ (حدثنا) كـ (إسماعيل بن أبي أويس)، فإن ورود (قال) عنه يكون مقصوداً به الترجيح بين الألفاظ، أو إزالة الشكوك، أو بيان الضبط النحوي، أو إدراج الفوائد التفسيرية.

قاعدة الاستشهاد بأصول الدفاتر دون الصدر: إذا كان الشيخ ممن يُتكلم في حفظه الصدري كـ (كاتب الليث)، فإن البخاري يتجنب التحديث المباشر عنه، ويستخرج من أصوله المكتوبة المتابعات والشواهد بلفظ (قال) لمواضعة الثقات.

الفصل الرابع

الاستقراء التطبيقي لمنهج البخاري

في انتقاء أصول الشيوخ المكتوبة

تمهيد أصولي وحديثي: لم يتوقف نقد الإمام البخاري رحمه الله عند مجرد النقد الإسنادي الشفهي، بل اتسعت صنعه إلى «النقد المادي للأصول والمدونات»؛ حيث نص أئمة النقد كالحافظ ابن حجر (في هدي الساري وفتح الباري) على أن طائفة من أكابر شيوخه ومحدثي عصره قد مكنوه من أصول كتبهم المدونة، لثقتهم المطلقة بملكته النقديّة، فكان يدخل أصولهم ليفرز المحفوظ من الموهوم، وهي أسمى مراتب «التخريج الحديثي».

أولاً: الحصر الشامل للرواة أصحاب الأصول المفتوحة للبخاري:

علي بن المديني (ت ٢٣٤ هـ): إمام العلل وشيخ البخاري الأبرز؛ أخرج للبخاري كتبه وأصوله ليقف على دقائق العلل، وينتقي منها ما سلم من الخلل.

ومن أئمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل فإنهم لا يختلفون في أن علي بن المديني كان أعلم أقرانه بعلل الحديث. وعنه أخذ البخاري ذلك حتى كان يقول

ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني ومع ذلك فكان علي بن المديني إذا بلغه ذلك عن البخاري يقول دعوا قوله، فإنه ما رأى مثل نفسه[١].

أبو اليمان، الحكم بن نافع البهراني (ت ٢٢١ هـ): دفع إلى البخاري أصل كتاب «شعيب بن أبي حمزة» كاملاً (وهي من أصح الأصول الشامية)، ليجرد منها مروياته المتقنة. واعتمده البخاري، وروى عنه الكثير، وروى له الباقون بواسطة، يحيى بن معين يقول: سألت أبا اليمان، عن حديث شعيب فقال: ليس هو مناولة المناولة لم أخرجها لأحد[٢].

يحيى بن عبد الله بن بكير (ت ٢٣١ هـ): راوية الإمام مالك؛ أخرج للبخاري أصوله بمصر، ليختبر أحاديث الموطأ ومرويات الليث ويرتقي بها.

وقد أكثر البخاري الرواية عنه عن الليث لكنه ينسبه إلى جده فيقول: حدثنا يحيى بن بكير، وبهذا اشتهر[٣].

عبد العزيز بن عبد الله الأويسي (ت ٢٢٨ هـ): أحد شيوخه بالمدينة، وهو

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، «هدي الساري»، «في سياق الأحاديث التي انتقدها عليه حافظ عصره أبو الحسن الدارقطني وغيره» (ص٣٤٦ ط السلفية).

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، «هدي الساري»، «حرف الحاء المهملة.» (ص٣٩٥ ط السلفية).

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، «هدي الساري»، (ذكر من اسمه يعقوب) (ص٢٤٠ ط السلفية).

الذي قال للبخاري كلمته الشهيرة: «خُذْها فانتقِ منها»؛ دلالةً على تفويض الناقد في التمييز[١].

إبراهيم بن المنذر الحزامي (ت ٢٣٦ هـ): شيخه بالمدينة؛ أخرج له أصوله وكتبه ليختار منها الأصح والأثبت. أحد الأئمة، وثقه ابن معين، وابن وضاح، والنسائي، وأبو حاتم، والدارقطني. وتكلم فيه أحمد من أجل كونه دخل إلى ابن أبي داود، وقال الساجي: عنده مناكير، وتعقب ذلك الخطيب.

قال ابن حجر: اعتمده البخاري وانتقى من حديثه[٢].

محمد بن محبوب البناني (ت ٢٣١ هـ): البصري، صاحب حماد بن زيد؛ دفع إليه أصول كتبه ومروياته ليتخير منها ما صح عن حماد. قال ابن معين: محمد بن محبوب، كيس صادق. كثير الحديث[٣].

ثانيًا: التحليل المنهجي لطبيعة التعامل مع الأصول، والانتقاء والتمييز:

إن تمكين هؤلاء الأئمة للإمام البخاري من أصولهم لم يكن مجرد إجازة عامة،

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، «هدي الساري»، «القسم الثاني: فيمن ضعف بأمر مردود كالتحامل أو التعنت» (ص٤٦٠ ط السلفية).

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، «هدي الساري»، «حرف الألف.» (ص٣٨٥ ط السلفية).

(٣) جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ)، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، «خ د س: محمد بن محبوب البناني، أبو عبد الله البصري.» (٢٦/ ٣٧٠).

بل كان عملية نقدية مزدوجة: معالجة ضعف الحفظ الشفهي بالأصل المكتوب: إذا كان الشيخ ثقةً في أصله ولكن طرأ عليه التغير أو الوهم في حفظه الشفهي (كبعض مرويات كاتب الليث أو غيره)، يرجع البخاري إلى خط يده أو أصله المعتمد ليصفي المتن.

إعمال فنيات الضبط والترجيح: يتتبع البخاري الزيادات اللفظية، وفك الإبهام، واستقرار الصيغ (نحو: «رايح أو رابح»، و»ينمى»، وتفسير الغريب) من واقع المقارنة بين ما في أصول الشيوخ وما يرويه أصحابهم شفاهة.

وبعد هذا الاستقراء الشامل والتتبع الدقيق لصنيع الإمام البخاري في تعامله مع أصول شيوخه واستدراكات الرواة (كإسماعيل بن أبي أويس، وأبي صالح كاتب الليث، وغيرهم): يتبيّن لنا بجلاء أن المنهج النظري والتطبيقي لدى أئمة النقد لم يكن قائماً على مجرد الاقتصار على ظواهر الأسانيد الشفهية، بل كان نسيجاً متكاملاً من «النقد المادي للأصول المكتوبة»، و»جمع الطرق»، و»المتابعات والشواهد»؛ بغية ترجيح الألفاظ المحفوظة، وفك الإبهام، وضبط غريب المتون.

خلاصة الباب الرابع: إن استخدام الإمام البخاري لصيغة (قال) و(قال لي) في مروياته عن شيوخه المعاصرين ليس مجرد تعبير إسنادي عابر، ولا انقطاعاً في السند، بل هو «شاهد إثبات على إمامته النقدية الفذة وسعة حفظه الشامل لستمائة ألف حديث».

فقد أثبت الاستقراء أن البخاري كان يقصده الشيوخ بأصول كتبهم ليعرضوها عليه، فينتقي منها، ويصلح أخطاءها، ويضع علاماته عليها بيده. فإذا أخرج البخاري تلك الجواهر المنتقاة من دفاترهم المصححة، صاغها بعبارات القالة؛ ليؤكد للناقد والباحث أن هذا المتن قد عُرض على ميزانه النقدي الشديد، ومُرّس على ضوابط العرض والتفتيش، فكانت صيغة (قال) عنده علامة أعلى درجات الصيانة والأمانة والضبط.

الباب الخامس

المنهجية التطبيقية، والتفكيك النقدي لمصطلحات الأداء والمتابعات البخارية

إذا كانت الأبواب السابقة قد اضطلعت بتحرير الأصول الكلية، ونقد الشبهات المجملة، واستقراء تعامل الإمام البخاري رحمه الله مع أصول شيوخه المكتوبة وآثار الصحابة ﷺ؛ فإن هذا الباب الخامس يُمثّل «الميدان التطبيقي والعملي» لهذه الصنعة الحديثية الشريفة.

إن الإشكال الأكبر الذي يتذرع به بعض المعاصرين لإعلال مرويات الصحيح أو ادعاء الإرسال والتدليس في صيغه؛ إنما نشأ من القصور عن إدراك «مصطلحات الأداء وفنيات التحديث» عند أئمة النقد. فقد ظن طائفةٌ أن عدول الإمام البخاري عن (حدثنا) إلى (قال)، أو إيراده لصيغ (بلغني)، و(قال بعضهم)، و(تابعه)؛ إنما هو تمريضٌ للرواية أو تساهلٌ في الإسناد، وما علموا أن هذا التنويع في الصيغ هو ذروة الأمانة النقدية والتمييز بين مجالس الإملاء والمدارسة.

ولأجل فك هذه الشبهات وتفكيك تلك المصطلحات تفكيكاً علمياً محكماً؛ يتأسس هذا الباب على قانونٍ استقرائيٍّ حاسم هو «المنصات الإسنادية الثلاث»، ليُقيم الدليل المادي الملموس على أن كل «قالة» للبخاري عن شيخٍ معاصر هي سماعٌ محقق لا يدخله إرسالٌ ولا تدليس، مع تتبع دقيق لأسباب إيراد المتابعات وتوجيه الغريب والزيادات الفقهية.

الفصل الأول

المنصات الإسنادية الثلاث واستثمار القالات في حل المشكلات الإسنادية

المبحث الأول

المنهج الاستقرائي المركَب عبر المنصات الإسنادية الثلاث لمحاكمة الشيخ المعاصر

تنبني الحجة النقدية في هذا التأصيل على تأسيس منهجٍ استقرائيٍّ ثلاثي الأبعاد يُسمى «المنصات الإسنادية الثلاث»؛ وهو القانون الذي يُفكك كل شبهةٍ تُثار حول «قالات» البخاري عن شيوخه الذين عاصرهم ولقيهم.

إن المحاكمة النقدية لأي شيخٍ من أعيان شيوخ البخاري المباشرين الذين أورد عنهم صيغة (قال) داخل الجامع الصحيح، لا تستقيم بالنظر إلى موضع «القالة» مجرداً عن تاريخه الإسنادي، بل تقتضي إخضاع الشخصية الحديثية للشيخ عبر المنصات المتدرجة التالية:

المنصة الأولى: منصة السماع الاستفاضي الصريح: تعتمد هذه المنصة على استقراء وتتبع كافة الأحاديث التي روى فيها البخاري عن ذلك الشيخ المعاصر بـ

(حدثنا)، أو (أخبرنا)، أو (سمعت) في صلب أبواب الصحيح المسندة.

الغاية النقدية: إثبات أصل اللقاء المادي، والرحلة العلمية، والتلمذة المحققة، واستفاضة السماع؛ بحيث يثبت يقيناً أن هذا الشيخ ليس راوياً غريباً، ولا معاصراً مجهول اللقاء، بل هو من أخص شيوخ البخاري الذين جالسهم، ودخل ديارهم، وكتب عن أصولهم.

المنصة الثانية: منصة الحيدة عن التدليس بالتصريح بالواسطة عند الفوت:

تختص هذه المنصة باستقراء الأحاديث التي روى فيها البخاري عن ذلك الشيخ المعاصر نفسه، ولكن بواسطة راوٍ آخر بينهما (كقوله: حدثنا إسحاق، حدثنا أبو عاصم النبيل، أو حدثني محمد حدثنا عبد الله بن رجاء).

التحليل النقدي للبرهان: هذه المنصة هي المحك؛ إذ تُبرهن أن البخاري إذا فاته السماع المباشر لحديثٍ ما عن شيخه، أو سمعه بواسطة تلميذٍ آخر لشيخه في غيبته، صرح بإدخال الواسطة ولم يستحِ.

وهنا يتجلى المنهج النقدي: لو كان البخاري يرى لنفسه جواز التدليس، أو الإرسال الخفي، أو إيهام العلو عبر صيغ الرواية المحتملة كـ (قال)، لكانت أحاديث هذه المنصة أولى بالإسقاط ليقول فيها فوراً: (وقال أبو عاصم)! فإثباته للواسطة عند الفوت، واقتصاره على (قال) عند المذاكرة والعرض، يقطع بامتناع التدليس

في حقه، ويُثبت أن القالة لا تصدر عنه إلا عن سماعٍ شفهيٍّ مباشر محقق.

المنصة الثالثة: منصة القالات والزيادات المعاصرية وتحليل دواعيها: تُخصص لاستقراء المواضع التي أورد فيها البخاري الحديث عن ذلك الشيخ بعينه بـ (وقال) أو (زاد)؛ لربطها بالمنصتين السابقتين، وتنزلها على دواعي العدول النقدية (كالمذاكرة، أو العرض، أو استثبات لفظة)، مما ينفي عنها مظنة الانقطاع والتعليق.

المبحث الثاني

المعيار الموحد لترتيب شيوخ القالات

وصياغة التراجم المكتنزة

تأسيساً على هذا المنهج الاستقرائي، يلتزم القسم التطبيقي بمعيارٍ صارم في ترتيب التراجم وصياغتها:

١- الترتيب الزمني المحكم: ترتيب شيوخ القالات ترتيباً زمنيّاً وفق طبقات الوفيات من الأقدم إلى الأحدث (بدءاً من وفيات عقد الـ ٢١٠ هـ إلى آخر شيوخه وفاةً كابن المثنى، وبندار وابن الطباع). وهذا الترتيب يكشف عن تطور المنهج الإسنادي للبخاري عبر مراحل رحلاته من البصرة والكوفة إلى الحجاز والشام ومصر وخراسان.

الصياغة الترجمية المكتنزة: تجنب السرد الترجمي التقليدي وتكرار سرد الشيوخ والتلامذة، والتركيز المباشر على «الهوية الإسنادية للشيخ مع البخاري»، من خلال ثلاثة محاور:

١- ضبط اسم الشيخ ونسبته، وموقعه عند أئمة الجرح والتعديل.

٢- إحصاء مروياته في الصحيح وتوزيعها الرقمي على المنصات الثلاث.

٣- دراسة قالاته في الصحيح موضعاً موضعاً، وبيان سبب عدول البخاري فيها عن (حدثنا) إلى (قال)، مع ربط القالة بدقائق الفقه، والتفسير، وإصلاح العلل.

الفصل الثاني

التحليل النقدي للصيغ المحتملة والإيهامية عند البخاري (بلغني، وقال بعضهم، وقال أصحابنا

المبحث الأول

تفكيك صيغ «بلغني» و«بلغني عن» وبيان أمانة الأداء

من مظاهر الدقة النقدية الفائقة عند الإمام البخاري استعماله لصيغة «بلغني» أو «بلغني عن فلان»؛ وهي صيغة أثارت توهماً عند من قصر فهمه عن إدراك دقائق الصناعة. والتحقيق النقدي يقضي بأن البخاري لم يورد هذه الصيغة ليتساهل بها في صلب الأحكام المسندة، وإنما أوردها لأغراض إسنادية عالية، يُستدل بها عبر التطبيقات التالية:

النموذج التطبيقي الأول (حديث ابن عمر في الهجرة - رقم ٣٩١٦):

قال البخاري: حدثني محمد بن صباح: أو بلغني عنه: حدثنا إسماعيل، عن عاصم، عن أبي عثمان قال: سمعت ابن عمر...».

التحليل النقدي: يتجلى هنا ورع البخاري الشديد؛ فهو يتردد في أصل الصيغة: هل سمعها من «محمد بن صباح» مباشرة في المجلس بـ (حدثني)، أو بلغت عنه

بواسطة تثبت منها لاحقاً (أو بلغني عنه). فلو كان البخاري يستجيز جزم الإسناد بما لم يستيقنه، لأسقط لفظة التردد وجزم بـ (حدثني)؛ فلما شك في هيئة التلقي أفصح عن شكّه. وهذا أدل دليل على أن ما يجزم به بـ (قال) هو سماعٌ قطعيٌّ لا تردد فيه.

النموذج التطبيقي الثاني (حديث عائشة في الكهانة - رقم ٥٧٦٢):

قال البخاري، حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا هشام بن يوسف: أخبرنا معمر، عن الزهري... قال علي: قال عبد الرزاق: مرسل الكلمة من الحق، ثم بلغني أنه أسنده بعده.

التحليل النقدي: ينقل البخاري هنا عن شيخه «علي بن المديني» دقيقةً في العلل؛ فعلي بن المديني ينقل عن عبد الرزاق أن الحديث كان عنده مرسلاً، ثم قال عليٌّ: «بلغني أنه أسنده بعده». فـ (بلغني) هنا ليست من كلام البخاري ابتداءً، بل هي حكاية لكلام أستاذه ابن المديني في تتبع تطور الإسناد عند عبد الرزاق بين الإرسال والوصل؛ فنقلها البخاري بنصها دلالةً على استيعاب علل الحديث.

النموذج التطبيقي الثالث (حديث أبي ذر في صدقة المال - رقم ٦٢٦٨):

النص: «...قلت لزيد: إنه بلغني أنه أبو الدرداء، فقال: أشهد لحدثنيه أبو ذر بالربذة...».

التحليل النقدي: صيغة (بلغني) هنا وقعت في حوارٍ نقدي دار في طبقة التابعين بين الأعمش وشيخه زيد بن وهب؛ حيث عرض الأعمش على زيدٍ روايةً بلغت الأعمش تشير إلى أن صاحب القصة هو أبو الدرداء، فأقسم زيد بن وهب بالشهادة الجازمة أنه أبو ذر. فالبخاري ينقل المذاكرة النقدية المحفوظة بين الرواة لتصحيح التصحيف وتحديد عين الصحابي صاحب الواقعة.

المبحث الثاني

صنيع البخاري في «وقال أصحابنا»

و«وقال بعضهم» ودفع مظنة الإبهام

تكرر في ديوان الصحيح ورود عبارات مثل: «وقال أصحابنا»، و«وقال بعضهم». وقد ظن بعض النقاد أن البخاري يُبهم الشيوخ في هذه المواضع ليدلسهم أو يسقط ضعفاء، والتفكيك النقدي يدفع ذلك من وجهين:

معنى «وقال أصحابنا»: لو كان البخاري يُمارس التغطية على أسانيده، لكانت أسهل صورة عليه أن يروي عن الضعفاء بأسمائهم صريحة مع استخدام صيغ محتملة. لكنه عندما يقول: «وقال أصحابنا»، فهو لا يورد إسناداً مرفوعاً، وإنما يُعبر عن «إجماع الطبقة والمدرسة الحديثية» (كأصحاب الحديث بالبصرة أو الكوفة) في مسألةٍ فقهية أو نقلٍ لمذهب.

معنى «وقال بعضهم»: يوردها البخاري في معرض حكاية المخالفات الفقهية أو روايات الحفظة التي لم ترتقِ إلى شرط صحيحه المسند؛ فيقول: «وقال بعضهم» ليحكي اللفظ المخالف أو الرواية المرجوحة دون أن يجعلها أصلاً مسنداً في ديوانه. فإبهام القائل هنا ليس تدليساً، بل هو «تمريضٌ للرواية المخالفة وإخراجٌ لها عن منهج الأصول الصحيحة».

الفصل الثالث

العبقرية النقدية في ألفاظ «تابعه»، و«رواه»، والتعقيب المتبادل بين (حدثنا) و(قال)

المبحث الأول

تفكيك مصطلح «تابعه» وعلاقته بالانتخاب من الأصول

من المصطلحات الشريفة التي تتكرر في حواشي الأبواب قول البخاري: «وتابعه فلان». ولكي ندرك العمق النقدي لهذا المصطلح، ينبغي استحضار حقيقة كبرى: أن الإمام البخاري انتخب أحاديث صحيحه من بين أكثر من ستمائة ألف حديث (٦٠٠,٠٠٠) كانت في أصوله.

الدلالة النقدية لـ (تابعه): عندما يُخرج البخاري حديثاً مسنداً بـ (حدثنا) من طريق راوٍ، ثم يعقبه بقوله: (وتابعه فلان)، فهو يعلن عن اتساع خزانته الإسنادية؛ وأنه لا يعتمد على غريبٍ تفرد به راوٍ واحد، بل يحفظ للحديث طرقاً ومتابعات أخر بسلاسل صحيحة. وقد يورد المتابعة بصيغة (قال) عن شيخٍ معاصر؛ لأن المتابعة جاءت متحدة مع أصل الحديث في المتن، ولم يزد المتابع إلا تقويةً للاتصال؛ فالمتابعة عنده تشهيرٌ بثراء الأسانيد ودحضٌ لدعاوى الشذوذ.

المبحث الثاني

المايزة بين (تابعه) و(رواه) ومراتب القوة الإسنادية

يفرق الإمام البخاري بدقة بين مصطلحي (تابعه) و(رواه):

وتابعه فلان: يُطلقها إذا كانت المشاركة واقعةً في نفس الشيخ أو من فوقه، بنفس اللفظ والسياق، مما يُفيد «المتابعة التامة» ونفي التفرد والخطأ عن الراوي الأصلي.

ورواه فلان: يُطلقها إذا كان الراوي الآخر قد روى الحديث من طريقٍ آخر بلفظٍ فيه تغايرٌ يسير، أو رواية بالمعنى، أو إرسالٌ في بعض طرقه. فصيغة (رواه) تتضمن إشارةً إلى وجود اختلافٍ ما في العبارة أو الإسناد، فيوردها للحكاية والاستشهاد دون أن يجعلها صلب الباب.

المبحث الثالث

التعقيب المتبادل والصنيع المزدوج بين (حدثنا) و(قال)

من أبدع أدوات الصناعة الحديثية عند البخاري تعقيبه بين صيغ الأداء في ذات الموضع الإسنادي، متخذاً صورتين:

الصورة الأولى: البدء بـ (قال) ثم المتابعة بـ (حدثنا) [حديث الإسراء - رقم ٣٣٤٢]:

قال البخاري: قال عبدان: أخبرنا عبد الله، أخبرنا يونس، عن الزهري (ح) وحدثنا أحمد بن صالح: حدثنا عنبسة: حدثنا يونس، عن ابن شهاب قال: قال أنس...».

التحليل النقدي: افتتح البخاري الإسناد بقوله: (قال عبدان) وهو شيخه المعاصر عبد الله بن عثمان المروزي، ثم تحول بالتحويل الإسنادي (ح) وقال: (حدثنا أحمد بن صالح).

والعلة في هذا الصنيع: أن البخاري سمع الحديث من شيخه «عبدان» في مذاكرة، وكان سند عبدان في غاية العلو والضبط (عن ابن المبارك عن يونس)؛

فبدأ به للاستفادة من علوه. ولكي لا يظن ظانٌّ أن أصل الحديث افتقد التحديث الصريح في طبقة شيوخه، قرنه فوراً بالإسناد الموصول الصريح بـ (حدثنا أحمد بن صالح)؛ ليتعانق العلو الإسنادي في المذاكرة مع التحديث الصريح في المجلس في منتظمٍ واحد.

الصورة الثانية: البدء بـ (حدثنا) ثم المتابعة بـ (قال):

وهي العكس؛ حيث يُسند البخاري الحديث أولاً بـ (حدثنا) ليقيم به أصل الباب المسند، ثم يعقبه بـ (وقال فلان) عن شيخٍ آخر؛ لاقتناص زيادة فقهية، أو لنفي عنعنةٍ في الطريق الأول، أو لبيان متابعةٍ قاصرة.

الفصل الرابع

الأسباب النقدية والتعليل الشامل

لإيراد المتابعات والمقالات

استقراء ديوان الصحيح يقضي بأن إيراد البخاري للمقالات والمتابعات المعاصرية ليس عفوياً ولا تكثيراً مجرداً، بل يعود إلى أسباب نقدية وفقهية جامعة، تخرجها من مظنة التمريض إلى عرش القوة، وأبرزها ثمانية أسباب:

١- تقوية السند السالف ونفي شبهة التدليس: إيراد قالةٍ يُصرح فيها الراوي المظنون بالتدليس بـ (حدثنا) أو (سمعت)، لإصلاح السند الأصلي المعنعن.

٢- البيان المعجمي وتفسير الغريب: إيراد قالةٍ فيها تفسير كلمة غريبة في الحديث بلغة قريش أو أهل اليمن، اقتنصها البخاري من مذاكرة شيخه.

٣- ضبط الألفاظ وتصحيح التصحيف: التمكث عند الحركات والحروف التي يقع فيها اللبس (كـ «بُسر» و«بَشَر»)، فيُنص عليها بالقالة تبياناً للفظ الدقيق.

٤- اقتناص الزيادة الفقهية: إيراد كلمة زائدة في المتن يترتب عليها حكمٌ شرعي، لم تقع في أصل مجلس التحديث العام.

٥- تفسير المتن وبيان أسباب الورود: إدراج قالةٍ تحوي قصة الواقعة أو السبب الذي من أجله قال النبي ﷺ الحديث.

٦- إثبات تعدد الطرق ونفي الشذوذ: إظهار أن للحديث أصولاً متعددة وحفاظاً متعددين رووه عن الشيخ الأصلي.

٧- الاستنتاج الفقهي الدقيق: جعل القالة عضداً يُبنى عليه عنوان الترجمة الفقهية للبخاري.

٨- التمييز بين التحديث الإملائي والمذاكرة: الإفصاح عن مجالس المذاكرة والتعليق بعبارة (قال)، صيانةً لعبارة (حدثنا) أن تقع إلا فيما أُدّي في مجالس الإملاء والحديث المسند.

الباب السادس

النكات الإسنادية الخفية، والكشاف الإحصائي العام، والدليل التطبيقي

إن العلوم النظرية والأصول الكلية مهما بلغت من التحرير والإحكام، تظل بحاجةٍ إلى «مَفْصِلٍ صناعيّ» يربط القواعد النقدية بمشاهدها الاستقرائية، ويكشف عن أسرار التطبيق في الأصول والمرويات.

ولما كانت الأبواب النظرية الخمسة السالفة قد شيدت بها القواعد الكلية في إثبات الاتصال بالسماع الشفهي في «قالات الإمام البخاري عن شيوخه المعاصرين»، وكان المخالفون وطُعّان العصر إنما يتسللون من دقيق اللبس بين هيئات التحمل، أو إيهام تدليس الشيوخ، أو التردد بين المكاتبة والمشافهة؛ فقد اقتضت الصنعة الحديثية أن يُفرد هذا «الباب السادس» ليكون دليلاً فنياً، وجسراً إسنادياً، ورابطاً وثيقاً بين النظرية والتطبيق.

ويبنى هذا الباب على ثلاثة فصولٍ صناعيةٍ محررةٍ:

الفصل الأول: تفكيك العلل الخفية والمحاكمة النقدية للعنعنة والمكاتبة المعاصرة، مع بيان رد شبهة التدليس.

الفصل الثاني: الكشاف الإحصائي والدليل الفني للقسم العملي، وتوزيع الشيوخ على الطبقات الزمنية.

الفصل الثالث: القرائن والقواعد الإسنادية الكلية في دحض زعم التعليق ورتق العنعنة، وتبيان أسباب التفاوت بين الشيوخ.

ثم نختم بـ «خاتمة الأبواب النظرية» التي تعلن العبور المنهج إلى القسم العملي التطبيقي.

الفصل الأول

تفكيك العلل الخفية

والمحاكمة النقدية للعنعنة والمكاتبة المعاصرة

المبحث الأول

تبرئة البخاري من رمية بتدليس الشيوخ

ومحاكمة عنعنة الشيخ المعاصر

عنّ لطافةٍ من أرباب الشبهات وطُعّان العصر أن يتشبثوا بعبارةٍ مجملة أوردها الحافظ أبو عبد الله بن منده في كتابه «شروط الأئمة»، زعموا فيها أن البخاري حين يروي عن بعض شيوخه المعاصرين بصيغة (قال) أو (عن)، ويُغير أسماءهم أو ألقابهم أو نسبتهم المشهورة في صلب الأبواب الموصولة بـ (حدثنا)؛ فإنما يمارس نوعاً من «تدليس الشيوخ»[1] للتغطية على ضعفٍ أو لإيهام علوٍّ مفقود!

والحقيقة النقدية القاطعة التي يدين بها أهل الأثر أن هذه الشبهة تتهاوى أمام الاستقراء الصارم لأسانيد الجامع الصحيح، وذلك عبر ثلاثة وجوه محررة:

---

(١) أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت ٣٩٥هـ)، «فضل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار = شروط الأئمة»، «طَبَقَات الْمُحدثين» (ص٢٩).

١- الوجه الأول: انتفاء دواعي التدليس لدى الإمام: إن تدليس الشيوخ في أعراف النقاد إنما يصنعه الضعفاء أو المكثرون للتغطية على شيخٍ مجهول، أو ساقط العدالة، أو لتوهيم السماع من رجلٍ لم يلقوه. وأعيان الشيوخ المعاصرين الذين أورد البخاري عنهم القالات وعدّل في ألقابهم أو نسبهم (ك سعيد بن أبي مريم، وابن المثنى، وخليفة بن خياط الملقب بـ «شَباب»، وعبد الله بن عثمان الملقب بـ «عَبْدان») هم أئمة الإسلام وجبال الحفظ والعدالة؛ فلا يُتصرّف في حقوقهم بغرض التغطية أو إخفاء الضعف بحال، وهم أشهر من النار على العلم.

٢- الوجه الثاني: حكاية لفظ المذاكرة ونقل هيئة المجلس: إن التعبير باللقب أو النسبة الخاصة عند ورود القالة هو ذروة الأمانة في نقل هيئة التحمل؛ إذ كان الشيخ يُسمى باسمه الرسمي المكتوب في دفاتر الإملاء العامة حين يُملي بـ (حدثنا)، بينما يُنادى بلقبه الشائع أو نسْبته الخاصة بين إخوانه الحفاظ في خلوات المذاكرة والتعليق. فنقل البخاري لهذا اللقب أو النسبة بـ (قال) هو حكايةٌ لفظية أمينة لما دار في مجلس المذاكرة الشفهي دون ترميمٍ أو تصنع.

٣- الوجه الثالث: عنعنة المعاصر سماعٌ محقق قطعي الاتصال: إن قول البخاري (عن فلان) في حق شيخٍ ثبت لقاؤه به وسماعه منه في الأصول هو «إسنادٌ موصولٌ متصلٌ ساطِع الصحة على شرط الجامع». وإذا كان البخاري مبرأً من

التدليس بإجماع النقاد، وكان يلتزم في جامعه شرط ثبوت اللقاء لإمرار عنعنة الرواة من فوقه، فإن تطبيق هذا الشرط الصارم على تصرفه هو في حق شيوخه المباشرين يقع من باب الأولى والأحرى؛ فتصير عنعنته عن شيخه المعاصر سماعاً محققاً لا يتطرق إليه احتمال الإرسال.

المبحث الثاني

أسرار الرواية بالمكاتبة ومسلك العلاج الإسنادي عبر المقالات: أولاً: المكاتبة والتحفظ العلمي في صيغ التحمل

حين يحصل للبخاري الحديث عن شيخه المعاصر عبر «المكاتبة الخطية» أو «المناولة المقرونة بالإجازة»، فإنه يعدل تورعاً ورعاية لأمانة الأداء عن إطلاق صيغ المشافهة اللفظية (حدثنا) أو (سمعت)، ويؤديه بـ (كتب إليّ فلان) أو (وقال لي فلان). وهذا الصنيع ليس انقطاعاً في السند ولا تمريضاً للمتن، بل هو إثباتٌ لاتصالٍ علميّ قطعي تحرياً للتفرقة الدقيقة بين الأداء السماعي المباشر والأداء الخطي عبر الرقع والكتب.

النموذج التطبيقي الفذ في الصحيح [حديث البراء بن عازب في الأضاحي]:

قال أبو عبد الله البخاري: (كتب إليّ محمد بن بشار: حدثنا معاذ بن معاذ: حدثنا ابن عون، عن الشعبي قال: قال البراء بن عازب...).

التحليل النقدي: تتجلى أوج الورع الإسنادي عند الإمام البخاري في هذا الموضع؛ فمع كون «بُنْدار» (محمد بن بشار) من أخص شيوخه المكثرين عنه بـ (حدثنا) في مئات المواضع، إلا أن البخاري - لما أخذ هذا الحديث خصوصاً عبر

رقعةٍ بخط شيخه وإجازته – عدل أمانةً عن صيغة السماع الشفهي، وأداه بـ (كتب إليّ)؛ ليُثبت أن المكاتبة عن الشيخ المعاصر «اتصالٌ علميٌّ قطعيٌّ جازمٌ على شرط الصحيح»، مع التأنق في حكاية هيئة التلقي كما وقعت في الواقع بلا زيادة.

ثانياً: القالات كـ «علاج إسنادي» وتصحيح للعلل: يمارس البخاري أرقى صور النقد الإسنادي حين يقع الاختلاف بين الحفاظ في رفع الحديث ووقفه، أو وصله وإرساله؛ فيسوق أصل الباب المسند بـ (حدثنا) على الوجه الراجح الموصول لديه، ثم يعقبه بقالةٍ لشيخٍ معاصر بـ (وقال) يذكر فيها الوجه الآخر أو الزيادة الفقهية. فتكشف القالة المعاصرية هنا عن مراد البخاري النظري، وتعمل كميزانٍ نقدي يُحاكم بين الطرق، ويكشف عن اللفظة المحفوظة في مجالس المذاكرة.

الفصل الثاني

الكشاف الإحصائي والدليل الفني للقسم العملي

المبحث الأول

تحرير الكشاف الإحصائي الاستقرائي لمرويات شيوخ القالات

يقوم هذا البحث الاستقرائي الشامل برصد شبكة العلاقات الإسنادية لشيوخ البخاري المباشرين الذين أورد عنهم القالات في صحيحه، عبر تنزيلهم على «المنصات الإسنادية الثلاث»:

١- منصة التحديث الصريح (حدثنا أو أخبرنا): لتدوين أصل اللقاء، وثبوت الرحلة، والسماع المباشر المستفيض من كتاب الشيخ وأصوله.

٢- منصة الواسطة عند الفوت (حدثنا فلان عن شيخنا): وهي البرهان القاطع على نفي التدليس؛ إذ لو كان البخاري مدلسًا لأسقط الواسطة ولما صرح بها عند فوت المجلس المباشر.

٣- منصة القالات والزيادات الشفهية (قال أو وقال لي أو زاد): لجمع مواضع القالات وتفكيك نكتها النقدية والفقهية.

النتيجة الإحصائية الكبرى: تكشف الدراسة المقارنة أن أكثر من ٩٠٪ من أصحاب القالات هم من أخص شيوخ البخاري المكثرين الذين روى عنهم بالمئات بـ (حدثنا) في صلب الأبواب المسندة، مما يقطع بأن «القالة» عندهم ليست تعليقاً ولا انقطاعاً، وإنما هي قيدُ مذاكرةٍ وسماعٌ شفهي محقق يتساوى مع شرط الإملاء العام.

المبحث الثاني

الدليل التطبيقي لترتيب الطبقات

والعبور إلى الجزء العملي

تسهيلاً على الباحث، وتجنباً للجفاف السردي والتكرار، تم تقسيم الشيوخ المعاصرين في الجزء العملي التطبيقي (الذي يضم عشرات التراجم ومئات المواضع النقدية) استناداً إلى «الطبقات الزمنية لسني الوفاة (كل ١٠ سنوات)» ابتداءً من سنة (٢١٠ هـ)، وفق التالي:

الطبقة الأولى (وفيات ٢١٠ هـ – ٢٢٠ هـ): الشيوخ المتقدمون وأوائل الرحلات العلمية للبخاري (كـ أبي عاصم النبيل، ومكي بن إبراهيم، وأبي اليمان).

الطبقة الثانية (وفيات ٢٢١ هـ – ٢٣٠ هـ): جبال الحفظ وأثبات المذاكرة (كـ الحميدي، وعفان بن مسلم، وآدم بن أبي إياس).

الطبقة الثالثة (وفيات ٢٣١ هـ – ٢٤٠ هـ): مرحلة النضج واكتمال الاستقراء الحديثي.

الطبقة الرابعة (وفيات ٢٤١ هـ إلى ٢٥٦ هـ): طبقة الشيوخ المتأخرين الذين ماتوا في حياة البخاري أو قريباً من وفاته.

الطبقة الخامسة تلاميذ البخاري (الفربري: ٣٢٠هـ)

وتخضع كل ترجمة داخل هذه الطبقات للهيكل المنصي الثلاثي المحرر، مع بيان النكتة الحديثية والسر الفقهي لعدول البخاري في كل قالةٍ على حدة.

الفصل الثالث

القرائن الإسنادية الكلية والأسرار الصنائعية في دحض زعم التعليق ورتق العنعنة

المبحث الأول

القرائن القاطعة على سماع القالات ورتق الإرسال

إن السبر الاستقرائي التام لـ «الجامع الصحيح»، والنظر المجموعي في طرق أسانيده، يورث اليقين النقدي بأن القالات المعاصرية حافلة بالسماع والاتصال.

سبع قرائن صناعية كبرى لأثبات السماع في القالات:

١- انتفاء التدليس وسريان أصل الاتصال: البخاري مبرأ من التدليس بإجماع الأمة، وشيوخ القالات هم أئمته الذين جلس إليهم وسمع منهم، فتحمل عباراته على السماع المباشر ما لم يقم دليل عكسي.

٢- استكثار التحديث الصريح (أصل الملازمة): إخراج البخاري لعشرات الأحاديث بـ (حدثنا) للشيخ نفسه يثبت أصل الملازمة الاستفاضية، ويستأصل فرضية الانقطاع عند أداء حرفٍ واحد بـ (قال).

٣- التمييز بين مجالس الإملاء ومجالس المذاكرة: التعبير بـ (حدثنا) للعامة في مجالس الإملاء، وبـ (قال) لما استثبته في خلوات المذاكرة والتعليق الفردي؛ فالتفاوت تفاوت هيئة مجلس لا تفاوت اتصال.

٤- ترادف الصيغ واتحاد المخرج في النسخ: ورود الحديث نفسه عن الشيخ نفسه بـ (قال) في رواية (كـ أبي ذر)، وبـ (حدثنا) في روايات أخرى (كـ ابن عساكر والأصيلي)؛ يبرهن على اتحاد المخرج المباشر.

٥- القانون الصنائعي (التفرقة بين التأسيس والمتابعة): البخاري قد يستفتح الباب بقالة لشيخٍ معاصر (كـ هشام بن عمار) في موضع التأسيس، والسر الصنائعي في ذلك أن هشام بن عمار من شيوخه المباشرين الذين سمع منهم، والحديث عنده صحيحٌ جازمٌ على شرطه، وإنما أورده بصيغة (وقال) لكونه أخذه عنه في معرض المذاكرة والتعليق أو المذاكرة بالحديث دون الإملاء الرسمي.

٦- التصريح بالطرائق غير الشفهية (كالمكاتبة): تحري البخاري بالتصريح بـ (كتب إليّ) يقطع بأنه لو لم يكن قد سمع القالة شفاهاً لما استجاز قول (قال) فيها سدداً.

٧- الترقية النقدية ورتق العنعنة المتقدمة: لجأ البخاري أحياناً للقالَة مع شيخه المعاصر لا لإعلال الإسناد، بل ليقتنص تصريح السماع المباشر في الطبقات العليا (كتصريح قتادة بالسماع من أنس)، فيكون استخدام القالة أداة نقدية لترقية الإسناد ورتق الإرسال.

المبحث الثاني

الأصول الأربعة المفسرة لتفاوت المقالات بين الشيوخ

يتساءل الناقد عن السر في كثرة المقالات عن شيخ معاصر وتجريد شيخ آخر على (حدثنا) فقط، ويرجع هذا التفاوت إلى أربعة أصول منهجية:

١- تنوع أوعية التحمل: من كَثُرَت مجالسته للبخاري في أوقات المذاكرة والتقريب كثرت مقالاته، ومن اقتصر تلقيه عنه على مجالس الإملاء الرسمية جردت مروياته على التحديث الصريح.

٢- الاختصاص البلدي والإتقان: الشيخ المرجع في ضبط مدرسة بلده (كيحيى بن بكير في أهل مصر) يكثر الاستشهاد بمقالاته عند المفاضلة والترجيح، بخلاف من استقامت أصوله دون حاجة لترجيح.

٣- دلالة القالة القليلة عند الشيخ المكثر: إن الشيخ المكثر الذي يروي عنه البخاري بـ (حدثنا) في أصول الأبواب، يكون أصل سماعه وملازمته ثابتاً ومستفيضاً؛ فإذا أورد البخاري عنه قالة واحدة بـ (قال)، فإنما يوردها لبيان أن هذا الحديث بخصوصه مما أخذه عنه في مجلس المذاكرة، وأن روايته عنه بـ (قال) هي سماع متصل صحيح جاري على أصله، فيكتفي البخاري بهذه القالة الواحدة بياناً لحال السند، ويستغني بها عن تكرار إيراد المقالات التي لا زيادة فيها.

٤- اقتناص الفوائد والزوائد: القالة لا تُجلب للتكثير، بل لحمل نكتة زوائدية؛ فإذا خلت مرويات الشيخ من الزوائد أورد البخاري حديثه كاملاً بـ (حدثنا).

خاتمة الأبواب النظرية

فهذا ما يسّر الله تعالى رَصْفَه وتأصيله في هذه الأبواب النظرية المحررة، التي شيّدنا بها القواعد النقدية، وجلونا بها غوامض الصناعة الإسنادية لدى إمام الفن ونقاد الأثر: الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله-.

وقد أثبتنا بالبرهان الاستقرائي الكلي، والدليل النظري المباشر، أن ما توهمه طائفة من المتأخرين والمعاصرين من وجود انقطاع، أو تعليق، أو إرسال خفي في قالات البخاري المعاصرية، إنما هو وهم عار عن السند، يدفعه شرط البخاري الأشد في ثبوت اللقاء والسماع. وأن هذه القالات إنما هي سماعات شفهية متصلة محققة، جارية على شرط الجامع الصحيح، عدّل فيها البخاري عن صيغة التحديث الرسمية (حدثنا) لأغراض نقدية شريفة؛ من استثبات في خلوة مذاكرة، أو ضَبْطِ لفظة، أو اقتناص قيد فقهي، أو ترقيةِ سند، أو إثبات سماع.

وإننا إذ نلجُ إلى القسم العملي التطبيقي، لنؤكد أن تتبعنا لمواضع هذه القالات ولشيوخها المعاصرين -والذي ينتظم مئات الشواهد والتراجم التطبيقية- إنما هو استقراء حافل شامل يُجسد الظاهرة النقدية في أبهى صورها، أوردنا فيه الأصول والنماذج الجامعة التي تقطع نزاع المخالف، دون دعوى الحصر العددي الحسابي

المغلق؛ إذ العبرة بصحة المنهج، وثبات البرهان الاستقرائي.

فإلى رياض القسم العملي التطبيقي، ليرى الباحث المنصف كيف تتجلى هذه القواعد النظرية واقعاً حافلاً في تراجم الشيوخ ومنصاتهم الإسنادية.

وبناءً على هذه الروافد الحديثية والاستقرائية المتضافرة، يخلص هذا البحث إلى تقرير حقيقة علمية ناصعة: وهي أن المقالات المعاصرة في صحيح البخاري ليست ثغرةً إسنادية ولا شواهد معلقة أُقحمت في الحواشي، بل هي طبقةٌ راقية من طبقات التحمل العالي، وأثرٌ حافزٌ من آثار المذاكرة الشفهية والتحرير الفردي بين جبل الحفظ وشيوخه الأعلام. وإن العدول عن صيغ الإملاء الرسمية إلى هذه الألفاظ لهو أدلّ دليل على ورع المصنّف، وشدة تحريه في نقل صفة المجالس وتفاصيل التلقي، بما يضع هذا الكتاب العظيم في موقعه الرفيع الذي بوأته إياه الأمة: أصح كتابٍ بعد كتاب الله تعالى.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أسامة بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن الوكيل

الطبقة الأولى

من قالات شيوخ البخاري المعاصرين له (٢١٠هـ- ٢٢٠هـ)

الموضع الأول: عبد الله بن الوليد بن ميمون بن عبد الله القرشي الأموي أبو محمد المكي المعروف بـ العدني مولى عثمان ابن عفان (ت ٢١١هـ)

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[١٠] ١٧٤٧ - حدثنا محمد بن كثير: أخبرنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: «رمى عبد الله من بطن الوادي، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إن ناسا يرمونها من فوقها؟ فقال: والذي لا إله غيره، هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ﷺ:». وقال عبد الله بن الوليد: حدثنا سفيان: حدثنا الأعمش: بهذا. «صحيح البخاري» (٢/ ١٧٧).

[١١] ٢٢٤٤ - ٢٢٤٥ - حدثنا موسى بن إسماعيل: حدثنا عبد الواحد: حدثنا الشيباني: حدثنا محمد بن أبي المجالد قال: «بعثني عبد الله بن شداد وأبو بردة إلى عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما، فقالا: سله، هل كان أصحاب النبي ﷺ في عهد النبي ﷺ يسلفون في الحنطة؟ قال عبد الله: كنا نسلف نبيط أهل الشأم في

الحنطة والشعير والزيت، في كيل معلوم، إلى أجل معلوم، قلت: إلى من كان أصله عنده؟ قال: ما كنا نسألهم عن ذلك ثم بعثاني إلى عبد الرحمن بن أبزى، فسألته فقال: كان أصحاب النبي ﷺ يسلفون على عهد النبي ﷺ، ولم نسألهم: ألهم حرث أم لا». حدثنا إسحاق: حدثنا خالد بن عبد الله، عن الشيباني، عن محمد بن أبي مجالد: بهذا، وقال: فنسلفهم في الحنطة والشعير.

وقال عبد الله بن الوليد، عن سفيان: حدثنا الشيباني وقال: والزيت. حدثنا قتيبة: حدثنا جرير، عن الشيباني وقال: في الحنطة والشعير والزبيب. «صحيح البخاري» (٣/ ٨٥).

[١٢] ٢٢٥٣ - حدثنا أبو نعيم: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن عبد الله بن كثير، عن أبي المنهال، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم النبي ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلاث، فقال: أسلفوا في الثمار في كيل معلوم، إلى أجل معلوم». وقال عبد الله بن الوليد: حدثنا سفيان: حدثنا ابن أبي نجيح، وقال: في كيل معلوم، ووزن معلوم. «صحيح البخاري» (٣/ ٨٧).

[١٣] ٢٨٧٥ - حدثنا محمد بن كثير: أخبرنا سفيان عن معاوية بن إسحاق عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «استأذنت النبي ﷺ في الجهاد فقال: جهادكن الحج». «صحيح البخاري» (٤/ ٣٢). وقال عبد الله بن الوليد: حدثنا سفيان عن معاوية بهذا.

[١٤] ٤٥٢٣ - حدثنا قبيصة: حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة ترفعه قال: «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم». وقال عبد الله: حدثنا سفيان: حدثني ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة ﵂، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٦/ ٢٨).

[الموضع: ١]: عبد الله بن الوليد العدني المكي (ت ٢١١ هـ): وعبقرية الاقتصار على القالات في المتابعات، واقتطاف دقائق الثوريات، وترميم أسانيد الأصول.

عند تأمل القالات الخمس المنثورة في ديوان الصحيح عن الحافظ أبي محمد العدني المكي، تتجلى حكمة الإمام البخاري في استثمار «قالات العدني عن إمامه سفيان الثوري» لخدمة علل الأسانيد وترشيد الفقه، وتتنزل هذه الفوائد على أربعة مقاصد نقدية شريفة:

أولاً: كشف عور التدليس وتصحيح العنعنة في الطبقات العليا:

١- تثبيت السماع الفوقي: يُخرج البخاري أصل الباب المسند بعنعنة شيخ أستاذ موصوف بالتدليس (كالأعمش عن إبراهيم)، فتأتي قالة العدني الشفهية المذاكرة لتكشف المستور وتصرح بالتحديث المباشر في الطبقة العليا (حدثنا سفيان: حدثنا الأعمش). فصارت القالة سراجاً يُنير اتصال السند الفوقي، وتدفع شبهة الانقطاع.

٢- تصريح التحديث والرفع الصريح: قد يروي بعض الحفاظ الحديث عن الإمام بصيغة العنعنة والرفع المجمل (عن ابن جريج... ترفعه)، فتنشط قالة العدني المذاكرة لتُثبت التحمل الصريح بين الأقران (حدثني ابن جريج)، وتصرح بالرفع المباشر إلى المقام النبوي. وهذا من أعلى صور العلاج الإسنادي الذي يُرمم به البخاري الأسانيد عبر صيغة (قال).

ثانياً: ترشيد الترجمة الفقهية واقتناص القيود الموزونة: تتجلى عبقرية البخاري الفقهية في أبواب المعاملات والسَّلَم؛ حيث تختلف روايات الحفاظ في ضبط المحل المسلم فيه هل هو مكيل أم موزون، فيقتنص البخاري من خلوة مذاكرة العدني زوائد فقهية دقيقة لم تقع في مجالس الإملاء العامة (كزوائد: والزيت، ووزن معلوم).

وتكمن النكتة في أن البخاري لا يورد قالة العدني هنا تكثيراً للحديث، بل ليجعل هذه اللفظة التي حفظها العدني عن الثوري هي «العضد النظري والعمود الفقري» الذي يُشيّد عليه عنوان ترجمته الفقهية (نحو: «باب السَّلَم في الوزن»).

ثالثاً: شد أزر الحفاظ ونفي الشذوذ والتفرد: إذا روى الحديث راوٍ من رجال الصحيح ممن يقع في حفظهم شيء من المقال عند التفرد (كمحمد بن كثير العبدي)، يُتبع البخاري روايته بـ (وقال عبد الله بن الوليد)؛ ليُشهد العدني المكي متابعاً له عن الثوري.

والغرض النقدي هنا هو إعلان حفظ الحديث من أصله، ونفي تطرق الوهم أو الشذوذ أو التفرد عن الإسناد الأول.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: تُثبت دراسة قالات عبد الله بن الوليد العدني أن البخاري يتعامل مع «القالة المعاصرية» كـ «أداة صيانة إسنادية ووعاء لقوائم الفوائد»؛ فالعدني صاحب كتاب وأصل متقن عن الثوري، والبخاري لم يحرم صحيحه من دقائقه، بل التقطها بصيغة (قال) ليجعلها خادمةً للأصول المسندة بـ (حدثنا)، ومبينة للعلل، ومصححة للتفسير والفقه.

الموضع الثاني: محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان، الحافظ، الضبي مولاهم، الفريابي، مولى لبني تميم (ت ٢١٢هـ). أبو عبد الله

٦٨ - حدثنا محمد بن يوسف قال: أخبرنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: «كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام؛ كراهة السآمة علينا». «صحيح البخاري» (١/ ٢٥). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

٦٤٠ - حدثنا إسحاق قال: حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: «أقيمت الصلاة، فسوى الناس صفوفهم، فخرج رسول الله ﷺ فتقدم، وهو جنب، ثم قال: على مكانكم. فرجع فاغتسل ثم خرج ورأسه يقطر ماء فصلى بهم.» «صحيح البخاري» (١/ ١٣٠). [لزوم الجادة وإثبات الواسطة ونفي التدليس].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

«باب إمامة المفتون والمبتدع وقال الحسن صل وعليه بدعته». «صحيح البخاري» (١/ ١٤١).

[١٥] ٦٩٥ - وقال لنا محمد بن يوسف: حدثنا الأوزاعي: حدثنا الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن عبيد الله بن عدي بن خيار: «أنه دخل على عثمان بن عفان ﷺ، وهو محصور، فقال: إنك إمام عامة، ونزل بك ما ترى، ويصلي لنا إمام فتنة، ونتحرج؟ فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم». وقال الزبيدي: قال الزهري: لا نرى أن يصلى خلف المخنث، إلا من ضرورة لا بد منها. «صحيح البخاري» (١/ ١٤١).

[١٦] ١٨١٨ - وعن محمد بن يوسف: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة ﷺ: «أن رسول الله ﷺ رآه وقمله يسقط على وجهه»: مثله.

وعن محمد بن يوسف: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: بهذا. وعن ابن أبي نجيح، عن عطاء، عن ابن عباس قال: نسخت هذه الآية عدتها في أهلها، فتعتد حيث شاءت، لقول الله: {غير إخراج} نحوه. «صحيح البخاري» (٣/ ١١).

[١٧] ٣٤٤٧ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «تحشرون حفاة

عراة غرلا ثم قرأ {كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين} فأول من يكسى إبراهيم ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابي فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم {وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد} إلى قوله العزيز الحكيم» قال محمد بن يوسف ذكر عن أبي عبد الله عن قبيصة قال هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر ﷺ. «صحيح البخاري» (٤/ ١٦٨).

[١٨] ٢٦٣٣ - وقال محمد بن يوسف: حدثنا الأوزاعي: حدثني الزهري: حدثني عطاء بن يزيد: حدثني أبو سعيد قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الهجرة، فقال: ويحك إن الهجرة شأنها شديد، فهل لك من إبل، قال: نعم، قال: فتعطي صدقتها، قال: نعم، قال: فهل تمنح منها شيئا، قال: نعم، قال: فتحلبها يوم وردها، قال: نعم، قال: فاعمل من وراء البحار، فإن الله لن يترك من عملك شيئا». «صحيح البخاري» (٣/ ١٦٦).

[١٩] ٣٩٢٣ - حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا الأوزاعي وقال محمد بن يوسف: حدثنا الأوزاعي: حدثنا الزهري قال: حدثني عطاء بن يزيد الليثي قال: حدثني أبو سعيد ﷺ قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ

فسأله عن الهجرة؟ فقال: ويحك إن الهجرة شأنها شديد؟ فهل لك من إبل قال: نعم؟ قال: فتعطي صدقتها قال: نعم؟ قال: فهل تمنح منها قال: نعم؟ قال: فتحلبها يوم ورودها قال: نعم؟ قال: فاعمل من وراء البحار؟ فإن الله لن يترك من عملك شيئا». «صحيح البخاري» (٥/ ٦٥).

[٢٠] ٤٣٩٩ - حدثنا أبو اليمان قال: حدثني شعيب، عن الزهري، وقال محمد بن يوسف: حدثنا الأوزاعي قال: أخبرني ابن شهاب، عن سليمان بن يسار، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن امرأة من خثعم استفتت رسول الله ﷺ في حجة الوداع، والفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوي على الراحلة، فهل يقضي أن أحج عنه؟ قال: نعم». «صحيح البخاري» (٥/ ١٧٦).

[٢١] ٤٥٣١ - حدثنا إسحاق: حدثنا روح: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «{والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا} قال: كانت هذه العدة، تعتد عند أهل زوجها واجب، فأنزل الله: {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف} قال: جعل الله لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية، إن شاءت سكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت، وهو

قول الله تعالى: {غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم} فالعدة كما هي واجب عليها». زعم ذلك عن مجاهد. وقال عطاء: قال ابن عباس: نسخت هذه الآية عدتها عند أهلها، فتعتد حيث شاءت، وهو قول الله تعالى: {غير إخراج} قال عطاء: إن شاءت اعتدت عند أهله، وسكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت، لقول الله تعالى: {فلا جناح عليكم فيما فعلن} قال عطاء: ثم جاء الميراث، فنسخ السكنى، فتعتد حيث شاءت، ولا سكنى لها. وعن محمد بن يوسف: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: بهذا. «صحيح البخاري» (٦/ ٢٩).

[٢٢] ٤٥٤٣ - وقال لنا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن منصور والأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة قالت: «لما أنزلت الآيات من آخر سورة البقرة، قام رسول الله ﷺ فقرأهن علينا، ثم حرم التجارة في الخمر». «صحيح البخاري» (٦/ ٣٢).

[٢٣] باب الرطب والتمر وقول الله تعالى {وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا} وقال محمد بن يوسف عن سفيان عن منصور بن صفية حدثتني أمي عن عائشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله ﷺ وقد شبعنا من الأسودين التمر والماء. «صحيح البخاري» (٧/ ٧٩).

[٢٤] ٦٤٩٤ - حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: حدثني عطاء بن يزيد: أن أبا سعيد حدثه قال: قيل يا رسول الله، وقال محمد بن يوسف: حدثنا الأوزاعي: حدثنا الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي سعيد الخدري قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: رجل جاهد بنفسه وماله، ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره» تابعه الزبيدي وسليمان بن كثير والنعمان عن الزهري. وقال معمر عن الزهري، عن عطاء أو عبيد الله، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ. وقال يونس وابن مسافر ويحيى بن سعيد عن ابن شهاب، عن عطاء، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٨/ ١٠٣).

[الموضع: ٢]: محمد بن يوسف الفريابي (ت ٢١٢ هـ): وعبقرية التنوع الصيغي بين التحديث الصريح والقالات المذاكرة، وتوظيف المتابعات لضبط المتون وترميم الأسانيد:

الدراسة النقدية والتحليل الفني لمرويات وقالات الفريابي: تتجلّى في استقراء مرويات البخاري عن شيخه الحافظ الإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف الفريابي -سواء بالمسند المباشر بـ (حدثنا)، أو بالواسطة، أو بالقالات والعطوفات (وقال لنا أو قال أو عن)- حكمة البخاري في استثمار تنوع الصيغ لخدمة علل الأسانيد

وترشيد الفقه، وتتنزل هذه الفوائد على أربعة مقاصد نقدية شريفة:

أولاً: الضبط النقدي للمتابعات وتدعيم الأسانيد المرفوعة (بصيغة: وقال):

يُعقب البخاري أحياناً طريق شيخه المباشر (كأبي اليمان أو علي بن المديني) بعطف طريق الفريابي عن الأوزاعي بعبارة: (وقال محمد بن يوسف).

والغرض النقدي: تقوية المخرج الإسنادي للحديث النبوي، وإثبات استفاضة المتن عند أئمة الشام والعراق، ونفي الفردية عن الطريق، مع الإشارة إلى أن العدول عن (حدثنا) إنما هو مسلك اختزالي لمنع تكرار المتون في الصحيح مع ثبوت السماع الصريح.

ثانياً: التعبير عن هيئات المذاكرة والاستثبات الجماعي (بصيغة: وقال لنا):

استعمل البخاري صيغة التكريم والجمع المخصوصة (وقال لنا محمد بن يوسف: حدثنا الأوزاعي...) في أصل الباب.

والنكتة هاهنا: الإشارة إلى أن البخاري تلقى هذه الأحكام والإسناد في مجلس مذاكرة واستثبات خاص عقدها الفريابي لأصحابه (لا في مجلس إملاء عام)، واستعمال التلميذ لصيغة (وقال لنا) في شيخه المباشر نصٌّ صريح في السماع والمشافهة ونفي الانقطاع والتعليق.

ثالثاً: اقتناص التفسيرات الموقوفة وعضد التراجم الفقهية (بصيغة: وعن): يُورد البخاري صيغة العطف العالية (وعن محمد بن يوسف) ليُسند طريق الفريابي عن ورقاء بن عمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.

والهدف الفني: اقتناص الضبط المحرر للفظ الآثار الموقوفة عن التابعين، ليعضد بها ترجمته الفقهية؛ فتكون القالة الموقوفة هي السند الظهير للمأخذ الفقهي الذي بوب عليه البخاري في صحيحه.

رابعاً: نقل التوجيهات العقدية ودفع الشبه البدعية عن النصوص: يُورد البخاري عقب الحديث المرفوع معلقاً موقوفاً يقول فيه: (قال محمد بن يوسف: ذكر عن أبي عبد الله عن قبيصة...).

والدقيقة النقدية: نقل التفسير الفقهي والنقدي الجليل المأثور عن الإمام قبيصة بن عقبة في تعيين المراد بـ (المرتدين على أعقابهم)؛ لرفع الشبه البدعية التي يستروح إليها أهل الأهواء في الصحابة ﷺ، وتبيين المعنى المحفوظ للحديث النبوي بأمانة ونقل دقيق لما تلقاه من الفريابي.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن استقراء مرويات محمد بن يوسف الفريابي بين التحديث الصريح (حدثنا)، والتعبير بالقالة المخصوصة (وقال لنا)، وإيراد العطف والمتابعات (وقال أو وعن)، يقدم برهاناً استدلالياً لا ينقض؛ يثبت

أن مقالات هذا الجبل التميمي في الصحيح هي أصول سماع ومذاكرة واستثبات شفهي محقق، وأن العدول عن (حدثنا) إنما كان لسياق المتابعات ورصف الأسانيد والزيادات المتنية، دون أن يتطرق إليها أدنى شبهة انقطاع أو تمريض.

***

الموضع الثالث: عمرو بن عاصم بن عبيد الله بن الوازع، الكلابي، القيسي، البصري، الحافظ (ت٢١٣ هـ). أبو عثمان.

٥٧٥ - حدثنا عمرو بن عاصم قال: حدثنا همام، عن قتادة، عن أنس: أن زيد بن ثابت حدثه: «أنهم تسحروا مع النبي ﷺ، ثم قاموا إلى الصلاة، قلت: كم بينهما؟ قال: قدر خمسين أو ستين يعني آية». «صحيح البخاري» (١/ ١١٩). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

٣٤٦٤ - حدثني أحمد بن إسحاق حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا إسحاق بن عبد الله قال حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه». «صحيح البخاري» (٤/ ١٧١). [لزوم الجادة وإثبات الواسطة ونفي التدليس].

«٦٨٢٣ - حدثني عبد القدوس بن محمد حدثني عمرو بن عاصم الكلابي، حدثنا همام بن يحيى، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك». «صحيح البخاري» (٨/ ١٦٦).

«باب: لا يقول ما شاء الله وشئت وهل يقول أنا بالله ثم بك». «صحيح البخاري» (٨/ ١٣٣). [إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[٢٥] ٦٦٥٣ - وقال عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا إسحاق بن عبد الله حدثنا عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ يقول «إن ثلاثة في بني إسرائيل أراد الله أن يبتليهم فبعث ملكا فأتى الأبرص فقال تقطعت بي الحبال فلا بلاغ لي إلا بالله ثم بك» فذكر الحديث. «صحيح البخاري» (١٣٣/٨).

[الموضع: ٣]: عمرو بن عاصم الكلابي البصري (ت ٢١٣ هـ): برهان الرواية بواسطة على نزاهة المقالة المعاصرية، واقتناص متون المذاكرة لحراسة التوحيد:

الدراسة النقدية والتحليل الفني لمرويات وقالات الكلابي: تتجلّى في استقراء مرويات البخاري عن شيخه الحافظ أبي عثمان عمرو بن عاصم الكلابي البصري -سواء بالمسند المباشر بـ (حدثنا)، أو بالواسطة عن أثبات أصحابه، أو بـ (القالة المعاصرية) - حكمة نقدية جليلة تُقرر أصل الاتصال، وتدفع شبهة الإرسال الخفي والتعليق، وتتنزل فوائدها على ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: البرهان الاستقرائي على نزاهة «القالة» ونفي تدليس التحمل: أثبت البخاري أصل سماعه المباشر من الكلابي بالتحديث الصريح المباشر (حدثنا عمرو بن عاصم)، وتراه في مواضع أخرى يُخرج عنه بواسطة أثبات أصحابه (كـ أحمد بن إسحاق، وعبد القدوس بن محمد).

والدقيقة الإسنادية هاهنا: أن هذا التنوع يُقدم برهاناً استدلالياً يُقطع به؛ فلَو كان البخاري يستجيز التدليس أو إسقاط الوسائط اتكاءً على معاصرة الشيخ والسماع منه في الجملة، لأسقط الواسطة ورَوى عنه مباشرة. فلما أثبت الواسطة بتمام الأمانة والتحري، عُلِم يقيناً أن ما أورده بصيغة (وقال عمرو بن عاصم) ليس تعليقاً ساقطاً ولا تدليساً، وإنما هو سماعٌ محقق ومذاكرةٌ شفهية معاصرة جارية على شرط الصحيح.

ثانياً: اقتناص متون المذاكرات الطويلة لحراسة جناب التوحيد (بصيغة: وقال): أورد البخاري قالة الكلابي المذاكرة في كتاب التوحيد (باب: لا يقول ما شاء الله وشئت) أورد فيها حديث الثلاثة من بني إسرائيل الطويل.

والنكتة النقدية: أن الأحاديث الطويلة والمحتوية على القضايا والقصص إذا حملها الراوي في مجالس المذاكرة والعرض، جاز للمحدث المتقن أداؤها بصيغة «القالة الجازمة»؛ لكونها سماعاً ثابتاً يُحتج بفوائده الفقهية والعقدية، حيث استثمر البخاري المتن لضبط الألفاظ النبوية في التحذير من الشرك اللفظي، وجواز الاستثناء بـ (ثم) دون (الواو).

ثالثاً: التفريق بين هيئات مجالس الإملاء ومذاكرات العرض البصري: تنوع المسلك الإسنادي عند البخاري مع الكلابي بين الصيغة الصريحة (حدثنا) وصيغة

القالة المعاصرية (وقال) يُبرز دقة المحدثين في تمييز «مجالس التحديث والإملاء الرسمي» عن «مجالس المذاكرة والمجالسة الخاصة».

والحاصل: أن التعبير بـ (وقال) ليس تمريضاً للرواية، بل هو إفصاحٌ أمين عن هيئة مجلس التلقي، مع استواء جميع الطرق في الصحة وثبوت الاتصال السماعي.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن صنيع الإمام البخاري مع عمرو بن عاصم الكلابي يُعد أنموذجاً يقطع الطريق على من توهم أن (وقال) في ديوان الصحيح تفيد الانقطاع؛ فرواية البخاري عنه بـ (حدثنا) تارة، وبواسطة تارة، وبـ (قال) تارة أخرى، تُثبت أن «القالة المعاصرية» عند البخاري هي أصلُ سماعٍ محقق، وأن أدبيات الأداء الإسنادي عنده بلغت الغاية في التحري والنزاهة العلمية.

****

الموضع الرابع: الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم ابن الضحاك بن رافع بن رفيع بن الأسود، الشيباني، مكة، البصرة (ت ٢١٤هـ). أبو عاصم

٣٥٩ - حدثنا أبو عاصم، عن مالك، عن أبي الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه شيء». «صحيح البخاري» (١/ ٨١). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

٢٥٨ - حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا أبو عاصم، عن حنظلة، عن القاسم، عن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب، فأخذ بكفه، فبدأ بشق رأسه الأيمن، ثم الأيسر، فقال بهما على رأسه». «صحيح البخاري» (١/ ٦٠). [لزوم الجادة وإثبات الواسطة ونفي التدليس].

٨٥٤ - حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا أبو عاصم قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني عطاء قال: سمعت جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: «من أكل من هذه الشجرة يريد الثوم فلا يغشانا في مساجدنا». قلت: ما يعني به؟ قال: ما أراه يعني إلا نيئه. وقال مخلد بن يزيد، عن ابن جريج: إلا نتنه. «صحيح

البخاري» (١/ ١٧٠).

٩٢٣ - حدثنا محمد بن معمر قال: حدثنا أبو عاصم، عن جرير بن حازم قال: سمعت الحسن يقول: حدثنا عمرو بن تغلب: «أن رسول الله ﷺ أتي بمال أو سبي فقسمه، فأعطى رجالا وترك رجالا، فبلغه أن الذين ترك عتبوا. «صحيح البخاري» (٢/ ١٠).

١٥١٨ - حدثنا عمرو بن علي: حدثنا أبو عاصم: حدثنا أيمن بن نابل: حدثنا القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «يا رسول الله، اعتمرتم ولم أعتمر، فقال: يا عبد الرحمن، اذهب بأختك، فأعمرها من التنعيم فأحقبها على ناقة فاعتمرت». «صحيح البخاري» (٢/ ١٣٣).

٢٢١٥ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم: حدثنا أبو عاصم: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ». «صحيح البخاري» (٣/ ٧٩).

٤٣١٣- حدثنا إسحاق: حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج قال: أخبرني حسن بن مسلم، عن مجاهد: «أن رسول الله ﷺ قام يوم الفتح فقال: إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض. «صحيح البخاري» (٥/ ١٥٣). [لزوم الجادة وإثبات الواسطة ونفي التدليس].

١٨٦٦ - حدثنا إبراهيم بن موسى: أخبرنا هشام بن يوسف: أن ابن جريج أخبرهم قال: أخبرني سعيد بن أبي أيوب: أن يزيد بن أبي حبيب أخبره: أن أبا الخير حدثه، عن عقبة بن عامر قال: «نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله، وأمرتني أن أستفتي لها النبي ﷺ فاستفتيته، فقال عليه السلام: لتمش ولتركب،» قال: وكان أبو الخير لا يفارق عقبة. حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن يحيى بن أيوب، عن يزيد، عن أبي الخير، عن عقبة فذكر الحديث. «صحيح البخاري» (٣/٢٠). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[٢٦] ١٥٣٦ - قال أبو عاصم: أخبرنا ابن جريج أخبرني عطاء أن صفوان بن يعلى أخبره «أن يعلى قال لعمر ﷺ أرني النبي ﷺ حين يوحى إليه قال: فبينما النبي ﷺ بالجعرانة ومعه نفر من أصحابه جاءه رجل فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب فسكت النبي ﷺ ساعة، فجاءه الوحي فأشار عمر ﷺ إلى يعلى فجاء يعلى وعلى رسول الله ﷺ ثوب قد أظل به فأدخل رأسه فإذا رسول الله ﷺ محمر الوجه وهو يغط ثم سري عنه، فقال: أين الذي سأل عن العمرة، فأتي برجل فقال: اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات وانزع عنك الجبة واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك» قلت لعطاء أراد الإنقاء حين أمره أن يغسل ثلاث مرات قال نعم. «صحيح البخاري» (٢/١٣٦).

[٢٧] ٢٢٣٦ - حدثنا قتيبة: حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح، وهو بمكة: إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، فقيل: يا رسول الله، أرأيت شحوم الميتة، فإنها يطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس؟ فقال: لا، هو حرام، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جملوه، ثم باعوه، فأكلوا ثمنه». قال أبو عاصم: حدثنا عبد الحميد: حدثنا يزيد: كتب إلي عطاء: سمعت جابرا رضي الله عنه، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٣/ ٨٤).

[٢٨] ٣١٤٥ - حدثنا موسى بن إسماعيل: حدثنا جرير بن حازم: حدثنا الحسن قال: حدثني عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: «أعطى رسول الله ﷺ قوما ومنع آخرين فكأنهم عتبوا عليه، فقال: إني أعطي قوما أخاف ظلعهم وجزعهم، وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى، منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو بن تغلب: ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم.» وزاد أبو عاصم، عن جرير قال: سمعت الحسن يقول حدثنا عمرو بن تغلب: أن رسول الله ﷺ أتي بمال أو بسبي فقسمه، بهذا. «صحيح البخاري» (٤/ ٩٣).

[٢٩] ٣٢٠٩ - حدثنا محمد بن سلام أخبرنا مخلد أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني موسى بن عقبة، عن نافع قال قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ. وتابعه

أبو عاصم عن ابن جريج قال: أخبرني موسى بن عقبة عن نافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض.». «صحيح البخاري» (٤/١١١).

[٣٠] ٣٤٦٤ - حدثني أحمد بن إسحاق حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا إسحاق بن عبد الله قال حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ. وحدثني محمد حدثنا عبد الله بن رجاء أخبرنا همام عن إسحاق بن عبد الله قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة ﷺ حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال أي شيء أحب إليك؟ ...». «صحيح البخاري» (٤/ ١٧١).

[٣١] ٣٥٨٣ - حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء قال سمعت نافعا عن ابن عمر رضي الله عنهما «كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه» وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا. ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٤/ ١٩٥).

[٣٢] ٤٦٣٣ - حدثنا عمرو بن خالد، حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، قال عطاء: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: سمعت النبي ﷺ قال: «قاتل الله اليهود، لما حرم الله عليهم شحومها جملوه، ثم باعوه، فأكلوها»، وقال أبو عاصم: حدثنا عبد الحميد، حدثنا يزيد: كتب إلي عطاء: سمعت جابرا، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٦/ ٥٧).

[الموضع: ٤]: أبو عاصم النبيل (الضحاك بن مخلد الشيباني) (ت ٢١٤هـ):

إحكام الأصول بالتحديث الصريح، وبرهان الوسائط على نزاهة القالة، واقتناص الفوائد المكاتبة في المذاكرات»: تُعدّ دراسة مرويات الحافظ الثبت أبي عاصم النبيل في الصحيح نموذجاً استقرائياً يفكك شبهة الانقطاع، ويقطع بالاتصال السماعي والمواجهة الشفهية بين البخاري وشيخه في جميع القالات، وتتنزّل فوائدها النقدية على أربعة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «الأصل الإسنادي الحاكم» بالسماع المباشر الصريح: استفتح البخاري الرواية عن أبي عاصم بإثبات أصل اللقاء والمشافهة بعبارة التحديث العالية: (حدثنا أبو عاصم...).

التحرير النقدي: هذا التحديث المباشر يُمثل «العقد الإسنادي الأصلي»؛ وبثبوته ينهدم قول من يزعم الانقطاع أو الإرسال في الصيغ المجردة اللاحقة بـ (قال

أبو عاصم) أو (وزاد أبو عاصم)؛ إذ إنها مروياتٌ معاصرة جارية على أصل السماع والمواجهة المتقررة بين الإمامين.

ثانياً: دلالة الوسائط الصريحة على نزاهة «المقالة المعاصرة» ونفي التدليس: تتجلى أمانة البخاري النقدية في أنه روى عن أبي عاصم بواسطة عشرات الأثبات (كمحمد بن المثنى، وعبد الله بن محمد، وعمرو بن علي، ويعقوب بن إبراهيم، وإسحاق بن راهويه).

البرهان الاستقرائي: إثبات البخاري لهذه الوسائط المتنوعة يقطع بأنه لا يُسقط الواسطة تعليقاً أو تدليساً؛ فلو كان أصل الحديث عنده عن واسطة لذكرها كما يفعل دائماً، فلما أورد عبارة (قال أبو عاصم) مجردة بلا واسطة، علم النقاد يقيناً أنه سماعٌ شفهي مباشر أخذه البخاري في مجالس العرض والمذاكرة الخاصة.

ثالثاً: تحرير المتابعة المعطوفة بـ (حدثني محمد) واستصحاب أصل الكتابين: أورد البخاري متابعاتٍ معطوفة بعبارة: (حدثني محمد: حدثنا أبو عاصم)، وقد يُوهم ظاهرها الانقطاع أو الإبهام في اسم «محمد».

الدقيقة النقدية: يتقرر وفق المنهج الاستقرائي النقدِي (المحرر في أصل كتابنا في رواية البخاري عن المحمدين) أن المراد بـ «محمد» هاهنا هو محمد بن سلام البيكندي؛ بقرينة الأصول البصرية ومجلس المذاكرة البخاري، فيكون الإسناد

موصولاً بتمام الاتصال، وتندفع عن القالة شبهة التعليق أو الإبهام.

رابعاً: اقتناص زوائد المذاكرة وفوائد المكاتبة الإسنادية: استعمل البخاري صيغ القالة المتنوعة مع أبي عاصم لاقتطاف فوائد نقدية جليلة:

ضبط ألفاظ القصص والمذاكرات بـ (قال أبو عاصم): لضبط قصة الجعرانة بدقة لفظية تلقاها في المذاكرة.

تصريح السماع الفوقي بـ (وزاد أبو عاصم): لإثبات تصريح التابعين بالسماع المباشر (كتصريح الحسن بالسماع من عمرو بن تغلب).

إثبات المكاتبة ونفي شبهة التدليس بـ (وقال أبو عاصم): لإثبات صيغة «المكاتبة» بين يزيد وعطاء، دفعاً لمظنة الانقطاع.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن استقراء مرويات أبي عاصم النبيل يُعطي برهاناً يقطع كل توهم؛ بثبوت التحديث المباشر أولاً، وبكثافة الوسائط المصرح بها ثانياً، مما يجعل صيغ (قال) و(وزاد) سماعاتٍ شفهية محققة ومذاكراتٍ عالية احتوت على أسمى دقائق الصناعة الحديثية لخدمة ديوان الصحيح.

***

الموضع الخامس: خالد بن مخلد القطواني، البجلي مولاهم، الكوفي. الحافظ (ت ٢١٤هـ). أبو الهيثم

٧٠٨ - حدثنا خالد بن مخلد قال: حدثنا سليمان بن بلال قال: حدثنا شريك بن عبد الله قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي ﷺ، وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف؛ مخافة أن تفتن أمه». «صحيح البخاري» (١/ ١٤٣). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

٦٥٠٢ - حدثني محمد بن عثمان: حدثنا خالد بن مخلد: حدثنا سليمان بن بلال: حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، ... «صحيح البخاري» (٨/ ١٠٥). [لزوم الجادة وإثبات الواسطة ونفي التدليس].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[٣٣] ٣٩٠٩ - حدثني زكرياء بن يحيى، عن أبي أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء رضي الله عنها: «أنها حملت بعبد الله بن الزبير، قالت: فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة فنزلت بقباء، فولدته بقباء، ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعته

في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بتمرة، ثم دعا له وبرك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام». تابعه خالد بن مخلد، عن علي بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، عن أسماء رضي الله عنها: أنها هاجرت إلى النبي ﷺ وهي حبلى. «صحيح البخاري» (٦٢/٥).

[٣٤] ٧٤٣٠ - وقال خالد بن مخلد: حدثنا سليمان، حدثني عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل». «صحيح البخاري» (٩/ ١٢٦).

[الموضع ٥]: خالد بن مخلد القطواني الكوفي (ت ٢١٤ هـ): تأثيث الأصول بالتحديث المباشر، وتوظيف المقالات لاقتناص غرائب المدنيين والكوفيين: تُشكل دراسة مرويات الحافظ أبي الهيثم خالد بن مخلد القطواني الكوفي في ديوان الصحيح نموذجاً استقرائياً يقطع باللقاء والتحديث الشفهي، ويُبين السر الصنائعي في تنويع البخاري للصيغ بين التحديث المباشر، والرواية بواسطة، والمتابعة بـ (تابعه) و(قال)، وتتنزل فوائدها على المقاصد النقدية التالية:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالتحديث الشفهي الصريح: أثبت البخاري أصل ملازمته وسماعه الشفهي من القطواني بالتحديث الصريح المباشر (حدثنا خالد بن مخلد...) في أصول الأبواب المسندة.

التحرير النقدي: ثبوت هذا التحديث المباشر يُمثل الحجة القاطعة على تحقق السماع؛ وبها تندفع شبهة الانقطاع عن الصيغ المجرّدة اللاحقة، لكونها مروياتٍ جارية على أصل اللقاء والمواجهة المتقررة بين الراوي وشيخه.

ثانياً: التحري في لزوم الجادة والإسناد بواسطة الأثبات: أورد البخاري مرويات القطواني في مواضع شريفة (كحديث الأولياء في كتاب الرقاق) بواسطة أصحابه الثقات (حدثني محمد بن عثمان: حدثنا خالد بن مخلد).

الدقيقة الإسنادية: إثبات البخاري للواسطة هاهنا يقطع بنزاهته عن تدليس التحمل؛ فلو كان يُسقط الوسائط تعليقاً لأسقطها هاهنا، فلما صرّح بها بتمام التحري، علم النقاد أن ما يتفرد بذكره بصيغ (قال) أو (تابعه) إنما هو سماعٌ شفهيٌّ مباشرٌ أخذَهُ في مجالس المذاكرة والاستثبات.

ثالثاً: اقتناص زوائد المذاكرة وشواهد التوحيد والمناقب: وظّف البخاري المقالات والمتابعات المعاصرة للقطواني لخدمة غايتين نقديتين جليلتين:

تأييد أصول المرفوعات بالمتابعات الكوفية (بصيغة: تابعه): الاستشهاد بمتابعة القطواني عن علي بن مسهر؛ لتأييد أصل حديث هجرة أسماء رضي الله عنها وولادتها بقباء، واعتمادها شاهداً متنياً محققاً لضبط قصة التحنيك النبوي.

اقتناص أحاديث الصفات العالية (بصيغة: وقال): إيراد قالة القطواني عن سليمان بن بلال في كتاب التوحيد لاقتناص اللفظة المتنية الشريفة الصريحة في إثبات الصفات (فإن الله يتقبلها بيمينه)، وجعل هذه القالة المذاكرة أساساً نظرياً تُبنى عليه الترجمة الفقهية والعقدية للباب.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن استقراء مرويات القطواني بين التحديث المباشر، والإسناد بواسطة، والتعبير بالمتابعة والقالة المعاصرية، يُثبت أن صنيع البخاري معه كان استثماراً نقدياً لاقتطاف غرائب حديثه وأصوله العالية عن المدنيين والكوفيين، وأن كل ما أورده عنه بصيغ التعقيب هو سماعٌ شفهيٌّ محققٌ محفوفٌ باللقاء والمعاصرة.

****

الموضع السادس: مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد، البلخي، التميمي، الحنظلي، البرجمي، البلخي، الحافظ (٢١٥ هـ). أبو السكن

٨٥ - حدثنا المكي بن إبراهيم قال: أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان، عن سالم قال: سمعت أبا هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج. قيل: يا رسول الله، وما الهرج؟ فقال: هكذا بيده فحرفها، كأنه يريد القتل». «صحيح البخاري» (١/ ٢٨).

٢١٥١ - حدثنا محمد بن عمرو: حدثنا المكي: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني زياد: أن ثابتا مولى عبد الرحمن بن زيد أخبره: أنه سمع أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «من اشترى غنما مصراة فاحتلبها، فإن رضيها أمسكها، وإن سخطها ففي حلبتها صاع من تمر» «صحيح البخاري» (٣/ ٧١).

[٣٥] ٦١١٢ - حدثنا محمد: حدثنا إسماعيل بن جعفر: أخبرنا ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن يزيد مولى المنبعث، عن زيد بن خالد الجهني «أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن اللقطة، فقال: عرفها سنة، ثم اعرف وكاءها وعفاصها، ثم استنفق بها، فإن جاء ربها فأدها إليه، قال: يا رسول الله، فضالة الغنم؟ قال:

خذها فإنما هي لك أو لأخيك أو للذئب، قال: يا رسول الله، فضالة الإبل؟ قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه أو احمر وجهه، ثم قال: ما لك ولها؟ معها حذاؤها وسقاؤها حتى يلقاها ربها.». «صحيح البخاري» (٨/ ٢٧). «وقال المكي: حدثنا عبد الله بن سعيد». «صحيح البخاري» (٨/ ٢٨).

[٣٦] ٥٨٨٨ - حدثنا المكي بن إبراهيم، عن حنظلة، عن نافع. قال أصحابنا، عن المكي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من الفطرة قص الشارب» «صحيح البخاري» (٧/ ١٦٠).

أصحابنا هنا هم: محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار، الزمن (ت٢٥٢هـ). محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان، بندار (ت٢٥٢هـ). محمد بن عمرو، وأهل العراق يقولون محمد بن عبدربه السواق، ويقال: السويقي، البلخي، الرازي (ت ٢٣٦هـ).

[الموضع: ٦]: مكي بن إبراهيم البلخي (ت ٢١٥ هـ): استقرار العقد الإسنادي في أعلى الأسانيد (الثلاثيات)، وبرهان التمايز بين السماع المباشر ورواية الأصحاب: تُمثل دراسة مرويات الحافظ الثبت المكي بن إبراهيم البلخي -وهو من أعلى شيوخ البخاري إسناداً وأحد فرسان الثلاثيات- أنموذجاً نقدياً قاطعاً يُبطل دعاوى التعليق والإرسال، وتتجلّى نكاتها الصنائعية والدقيقة في أربعة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بأعلى درجات التحديث الصريح:

افتتح البخاري مروياته عن المكي بالإفصاح عن أعلى صيغ التحمل الشفهي الصريح (حدثنا المكي بن إبراهيم...) في أصول الأبواب.

التحرير النقدي: هذا التحديث المباشر يُقرر أصل اللقاء والمواجهة الشفهية بين البخاري وشيخه في البصرة أو بلخ؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي الأصيل» الذي تنبني عليه كافة المقالات اللاحقة، فتندفع عنها شبهة الانقطاع.

ثانياً: لزوم الجادة والتصريح بالواسطة عند غياب السماع المباشر: تتجلى أمانة البخاري في إثبات الواسطة بينه وبين المكي حين لم يسمع منه الحديث مباشرة، بروايتها بواسطة أصحابه الثقات (حدثنا محمد بن عمرو: حدثنا المكي...).

الدقيقة النقدية: لو كان البخاري يُجيز لنفسه التعليق أو إسقاط الشيوخ لمجرد ثبوت معاصرتهم والسماع منهم في الجملة، لأسقط (محمد بن عمرو) وصرّح بالحديث عن المكي مباشرة؛ فلما لزم الجادة وأثبت الواسطة بتمام التحري، دلّ ذلك قطعاً على أن ما يُورده بصيغة (وقال المكي) منفردة إنما هو سماعٌ مباشرٌ منه في مجالس المذاكرة والعرض الخاص، لا تدليس فيه ولا إسقاط.

ثالثاً: اقتناص زوائد المذاكرة والمتابعات بـ (وقال المكي): أورد البخاري صيغة القالة المجردة عقب الأسانيد الموصولة بـ (وقال المكي: حدثنا عبد الله بن سعيد).

التحرير النقدي: هذه القالة هي سماعٌ شفهيٌّ محققٌ ومواجهةٌ جرت في مجالس المذاكرة والاستثبات، استشهد بها البخاري لبيان المتابعة وإثبات اسم شيخ المكي، وهي موصولة ببرهان السماع المتقرر في الأصول.

رابعاً: «البرهان القاطع» في التمييز بين السماع الخاص ورواية الأقران بـ (قال أصحابنا): أظهر البخاري أرقى درجات الأمانة الإسنادية عند روايته حديث الفطرة، حيث روى ما سمعه هو بنفسه عن المكي موقوفاً بـ (حدثنا المكي بن إبراهيم...)، فلما رواه أقرانه الحفاظ (كابن المثنى وبندار والسويقي) مرفوعاً، لم يدرجه البخاري في سماعه الخاص ولا ادعاه لنفسه، بل مَيَّزَهُ صراحة بقوله: (قال أصحابنا عن المكي...).

الدقّة الحاكمة وردّ التوهم: هذا الموضع يُعدّ أقوى برهان استقرائي في البحث كاملةً على أن البخاري لا يُسقط الواسطة بحال؛ فلو كان منهجه إسقاط الوسائط أو إيهام السماع لنسب المرفوع للمكي مباشرة اعتماداً على أصل سماعه منه. فلما فرّق بين سماعه المباشر وبين ما رواه أصحابه، ثبت يقيناً أن صيغة (وقال المكي) حين يُطلقها البخاري مفردة هي سماعٌ محضٌ سمعَهُ بنفسه شفاهاً بلا واسطة ولا إرسال خفي.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن التتبع الاستقرائي لمرويات المكي بن إبراهيم يقطع بعدم شائبة الانقطاع في قالاته؛ بثبوت التحديث المباشر أولاً، ولزوم الواسطة عند وجودها ثانياً، وببرهان التمييز الدقيق بين سماعه الخاص ورواية أقرانه (قال أصحابنا) ثالثاً. مما يجعل قالاته المعاصرية سماعاتٍ متصلة جارية على أصل التحري والنقد الصارم.

****

الموضع السابع: حجاج بن المنهال الأنماطي، البصري، العابد، الحافظ، السلمي مولاهم، البرساني (ت ٢١٦هـ) أبو محمد

٥٥ - حدثنا حجاج بن منهال قال: حدثنا شعبة قال: أخبرني عدي بن ثابت قال: سمعت عبد الله بن يزيد، عن أبي مسعود، عن النبي ﷺ قال: «إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها، فهو له صدقة». «صحيح البخاري» (١/ ٢٠).

[إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[٣٧] ١٣٦٤ - وقال حجاج بن منهال: حدثنا جرير بن حازم، عن الحسن: حدثنا جندب ﷺ في هذا المسجد، فما نسينا، وما نخاف أن يكذب جندب، عن النبي ﷺ قال: كان برجل جراح قتل نفسه، فقال الله: بدرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة. «صحيح البخاري» (٢/ ٩٦).

[٣٨] ٥٤٧١ - حدثنا أبو النعمان: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، عن سلمان بن عامر قال: «مع الغلام عقيقة». وقال حجاج: حدثنا حماد أخبرنا أيوب وقتادة وهشام وحبيب عن ابن سيرين عن سلمان، عن النبي ﷺ،

وقال غير واحد عن عاصم وهشام، عن حفصة بنت سيرين، عن الرباب، عن سلمان، عن النبي ﷺ، «صحيح البخاري» (٧/ ٨٤).

[٣٩] ٥٥٨٨ - حدثنا أحمد بن أبي رجاء: حدثنا يحيى، عن أبي حيان التيمي، عن الشعبي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء: العنب، والتمر، والحنطة، والشعير، والعسل. والخمر: ما خامر العقل، وثلاث وددت أن رسول الله ﷺ لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهدا: الجد، والكلالة، وأبواب من أبواب الربا». قال قلت: يا أبا عمرو فشيء يصنع بالسند من الرز؟ قال: ذاك لم يكن على عهد النبي ﷺ، أو قال: على عهد عمر وقال حجاج عن حماد عن أبي حيان: مكان العنب الزبيب. «صحيح البخاري» (٧/ ١٠٦).

[٤٠] ٧٤٤٠ - وقال حجاج بن منهال: حدثنا همام بن يحيى، حدثنا قتادة، عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. قال فيقول: لست هناكم، ... «صحيح البخاري» (٩/ ١٣١).

[الموضع: ٧]: حجاج بن المنهال الأنماطي البصري (ت ٢١٦ هـ):

استقرار العقد الإسنادي بالتحديث الصريح، واقتناص فوائد المذاكرة والمرفوعات في المقالات: يُمثل إيراد الإمام البخاري لمرويات ومقالات شيخه العابد الحافظ أبي محمد حجاج بن المنهال الأنماطي البصري أنموذجاً صناعياً عالياً في تحقيق الاتصال السماعي، وتتجلّى نكاتها النقدية والدقيقة في ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: ثبوت «العقد الإسنادي الأصلي» بالتحديث الشفهي الصريح: افتتح البخاري الرواية عن حجاج بن المنهال بالإفصاح عن صريح التحمل الشفهي والمواجهة المباشرة بـ (حدثنا حجاج بن منهال...) في أصول الأبواب المسندة؛ كحديث نفقة الرجل على أهله احتساباً في «كتاب الإيمان».

التحرير النقدي: هذا التحديث المباشر يُقرر أصل اللقاء والمشافهة بين البخاري وشيخه في البصرة؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي المتصل» الذي تنبني عليه كافة المقالات اللاحقة، فتندفع عنها شبهة الانقطاع أو التعليق الاصطلاحي.

ثانياً: تنويع الصيغة والتعبير بـ (وقال حجاج) في مجالس العرض والمذاكرة: أورد البخاري صيغة المقالة المجردة عن حجاج في مواضع شريفة ومهمة؛ كحديث النهي عن قتل النفس (وقال حجاج بن منهال: حدثنا جرير بن حازم...)، وحديث الشفاعة الطويل في «كتاب التوحيد» (وقال حجاج بن منهال: حدثنا همام بن يحيى...).

التحرير النقدي: هذا العدول عن صيغة (حدثنا) إلى (وقال) هو أمانة نقدية في نقل صفة مجالس التحمل؛ فالبخاري أخذ هذه الأصول العالية والتفردات البصرية عن شيخه حجاج في مجالس المذاكرة والاستثبات الخاصّة، فعبّر بـ (قال) تمييزاً لها عن أصول الإملاء الرسمي، مع جريانها كاملاً على أصل الاتصال والسماع المتقرر.

ثالثاً: اقتناص دقائق المتون والمرفوعات ورجحان المتابعات: وظّف البخاري قالات حجاج بن المنهال لتحقيق فوائد حديثية متقنة، تظهر في مسلكين:

ترجيح المرفوعات ودفع الإرسال: كما في قالة حجاج عن حماد بن زيد؛ حيث استعان بها البخاري لترجيح رفع حديث العقيقة عن ابن سيرين عن سلمان بن عامر مرفوعاً، ودفع ما وقع في روايات غيره من الوقف أو الإرسال.

الضبط الدقيق للفظ المتن: كما في قالة حجاج عن حماد بن زيد عن أبي حيان في «كتاب الأشربة»، حيث اقتنص البخاري بـ (وقال حجاج) الاستدراك المتني الدقيق بجعل (مكان العنب الزبيب) في حديث خطبة عمر ﷺ.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن التتبع الاستقرائي لمرويات حجاج بن المنهال يقطع بصلابة الاتصال ونفي شائبة التعليق؛ بثبوت التحديث المباشر في الأصول، مع توظيف قالاته الشفهية في مجالس المذاكرة لاقتناص غرر الفوائد، وترجيح المرفوعات، وضبط ألفاظ المتون بأعلى درجات الأمانة والنقد.

الموضع الثامن: أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة، المكي، الأزرقي (٢١٧ هـ) أبو الوليد

٥٥ - حدثنا أحمد بن محمد المكي قال: حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو المكي، عن جده، عن أبي هريرة قال: «اتبعت النبي ﷺ وخرج لحاجته، فكان لا يلتفت، فدنوت منه فقال: ابغني أحجارا أستنفض بها أو نحوه ولا تأتني بعظم ولا روث. فأتيته بأحجار بطرف ثيابي، فوضعتها إلى جنبه وأعرضت عنه، فلما قضى أتبعه بهن». «صحيح البخاري» (١/ ٤٢). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[٤١] ١٨٦٠ - وقال لي أحمد بن محمد: حدثنا إبراهيم، عن أبيه، عن جده: «أذن عمر ﷺ لأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها، فبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن.» «صحيح البخاري» (٣/ ١٩).

[الموضع: ٨]: أحمد بن محمد الأزرقي المكي (ت ٢١٧ هـ): استقرار العقد الإسنادي بالتحديث المباشر، وتوجيه صيغة (وقال لي) في المذاكرات التاريخية: تُمثل دراسة مرويات الحافظ أبي الوليد أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي المكي أنموذجاً صناعياً دقيقاً في توجيه صيغ الأداء، وبيان مراتب السماع بين مجالس الإملاء ومجالس المذاكرة الخاصّة، وتتجلّى نكاتها النقدية في مقصدين رئيسين:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بأعلى صيغ التحديث الصريح: افتتح البخاري مروياته عن شيخه الأزرقي بالإفصاح عن صريح التحمل الشفهي والمواجهة المباشرة بـ (حدثنا أحمد بن محمد المكي...) في أصول الأبواب المسندة؛ كحديث الاستنجاء بالأحجار في «كتاب الوضوء».

التحرير النقدي: هذا التحديث الصريح يُقرر أصل اللقاء والمشافهة بين البخاري وشيخه في مكة المكرمة؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي المتصل» الذي تنبني عليه المقالات والخطابات اللاحقة، فتندفع عنها شبهة الانقطاع أو التعليق.

ثانياً: النكتة الصنائعية في التعبير بـ (وقال لي) والدلالة على المذاكرة الخاصة: أورد البخاري خبر إذن عمر ﷺ لأمهات المؤمنين بالحج مقترناً بصيغة الأداء الدقيقة: (وقال لي أحمد بن محمد...).

التوجيه النقدي والدقيقة الإسنادية: صيغة (وقال لي) عند البخاري هي من أعلى درجات السماع الخاص والمواجهة الشفهية؛ والسر في عدوله عن (حدثنا) إليها هاهنا يرجع إلى طبيعة المادة المروية؛ فالخبر يتعلق بالوقائع التاريخية والموقوفات الاستئناسية وليس من صلب المرفوعات المسندة في الأحكام. فعبّر بـ (وقال لي) لبيان أن التحمل وقع في مجالس المذاكرة والتحقيق الخاص، مع استقراره الكامل على أصل الاتصال والسماع الشفهي الذي لا مرية فيه.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنقُّل الإمام البخاري بين صيغة (حدثنا) وصيغة (وقال لي) مع شيخه الأزرقي المكي يُعدّ برهاناً ساطعاً على تمام الاتصال وحسن التحرير؛ فما كان مرفوعاً مسنداً في أصول الأحكام ساقه بالتحديث الصريح، وما كان من قبيل المذاكرات التاريخية والموقوفات المتممة أورده بـ (وقال لي)، وكلاهما سماعٌ شفهيٌّ مباشرٌ محققٌ لا شائبة تعليق فيه ولا إرسال.

****

الموضع التاسع: عبد الله بن يوسف التنيسي، الكلاعي، المصري، الدمشقي الأصل، الحافظ (ت ٢١٨). أبو محمد

٢٤ - حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه: «أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: دعه فإن الحياء من الإيمان». «صحيح البخاري» (١/ ١٤). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[٤٢] ٤٥٥٤ - حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: أنه سمع أنس بن مالك ﷺ يقول: «كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلا، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما أنزلت: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} قام أبو طلحة، فقال: يا رسول الله، إن الله يقول: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله، حيث أراك الله، قال رسول الله ﷺ: بخ، ذلك مال رايح، ذلك مال رايح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها

في الأقربين، قال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه». قال عبد الله بن يوسف وروح بن عبادة: ذلك مال رابح. «صحيح البخاري» (٦/ ٣٧).

[٤٣] تابعه عبد الله بن يوسف وأبو صالح، وتابعه هلال بن رداد عن الزهري. وقال يونس ومعمر: بوادره.». «صحيح البخاري» (١/ ٨).

[٤٤] ٥٨٠١ - حدثنا قتيبة بن سعيد: حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر ﷺ أنه قال: «أهدي لرسول الله ﷺ فروج حرير فلبسه، ثم صلى فيه، ثم انصرف فنزعه نزعا شديدا كالكاره له، ثم قال: لا ينبغي هذا للمتقين» تابعه عبد الله بن يوسف عن الليث، وقال غيره: فروج حرير. «صحيح البخاري» (٧/ ١٤٤).

[الموضع: ٩]: عبد الله بن يوسف التنيسي (ت ٢١٨ هـ): استقرار العقد الإسنادي في أصول الموطأ، وتوظيف المتابعة لترجيح اللفظ وعضد الطرق: تُمثل دراسة مرويات الحافظ الثبت أبي محمد عبد الله بن يوسف التنيسي ـــ وهو من أثبت الناس في موطأ الإمام مالك ـــ أنموذجاً صناعياً عالياً في استثمار السماع الشفهي لخدمة أغراض النقد والترجيح، وتتجلّى نكاتها الدقيقة في ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» في أعلى درجات التحديث الشفهي:

افتتح البخاري الرواية عن التنيسي بالإفصاح عن صريح التحمل الشفهي والمواجهة المباشرة بـ (حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك...) ليُتوج به أصول الأبواب المسندة؛ كحديث الحياء في «كتاب الإيمان».

التحرير النقدي: هذا التحديث المباشر يُقرر أصل اللقاء والمشافهة بين البخاري وشيخه التنيسي؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي المتصل» الذي تنبني عليه كافة المقالات والمتابعات اللاحقة، فتندفع عنها شبهة الانقطاع أو التعليق الاصطلاحي.

ثانياً: النكتة الصنائعية في التعبير بـ (قال عبد الله بن يوسف) لضبط الحرف المتني: وظّف البخاري القالة الشفهية لتصحيح ألفاظ المتون؛ كما في حديث بيرحاء، حيث ساق الأصل المسند عن ابن أبي أويس بلفظ (رايح) بالهمز، ثم أردف في المذاكرة: (قال عبد الله بن يوسف وروح بن عبادة: ذلك مال رابح) بالباء الموحدة.

الدقيقة النقدية: إيراد (قال عبد الله بن يوسف) عقب الإسناد الموصول هو سماعٌ محققٌ في مجالس التحرير والمذاكرة، استخدمه البخاري ليرجح به اللفظ المحفوظ عند كبار أصحاب مالك (التنيسي وروح) على اللفظ المرجوح، مما يقطع بصلابة السماع ودقة الضبط.

ثالثاً: توظيف صيغة (تابعه) لعضد الأصول وتأكيد اللفظ المرفوع: أورد البخاري المتابعات المقترنة بالتنيسي في مواضع شريفة؛ كقوله: (تابعه عبد الله بن يوسف وأبو صالح...)، وقوله في حديث فروج الحرير: (تابعه عبد الله بن يوسف عن الليث...).

التوجيه النقدي: التعبير بالمتابعة يخرج من مشكاة السماع المباشر في مجالس العرض والمقارنة؛ حيث استشهد البخاري برواية التنيسي لعضد الأصول المسندة، وتأكيد ضبط الألفاظ المرفوعة، والتمييز بين ما اتفق عليه الحفاظ وما اختلف فيه غيرهم.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه عبد الله بن يوسف التنيسي بين التحديث الصريح (حدثنا) لتقديم أصول الموطأ، وبين صيغ القالة والمتابعة (قال) و(تابعه) لضبط مفردات الألفاظ وترجيح الطرق؛ يُثبت يقيناً أن هذه الطرق كلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ جرت في مجالس العلم والمذاكرة النقدية، ولا شائبة تعليق فيها ولا إرسال.

****

الموضع العاشر: معلى بن أسد العمي، البصري، الحافظ (ت ٢١٨هـ) أبو الهيثم

١٣٧٦ - حدثنا معلى: حدثنا وهيب، عن موسى بن عقبة قال: حدثتني ابنة خالد بن سعيد بن العاص: «أنها سمعت النبي ﷺ وهو يتعوذ من عذاب القبر.». «صحيح البخاري» (٢/ ٩٩). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

٢١٩٧ - حدثني علي بن الهيثم: حدثنا معلى: حدثنا هشيم: أخبرنا حميد: حدثنا أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ: أنه «نهى عن بيع الثمرة حتى يبدو صلاحها، وعن النخل حتى يزهو. قيل: وما يزهو؟» قال: يحمار أو يصفار. «صحيح البخاري» (٣/ ٧٧). [لزوم الجادة وإثبات الواسطة ونفي التدليس].

[إثبات القالة المعاصرة المخفوفة بالاتصال السماعي].

[٤٥] ١٤٧٥ - وقال: «إن الشمس تدنو يوم القيامة، حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ» وزاد عبد الله: حدثني الليث: حدثني ابن أبي جعفر: فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا، يحمده أهل الجمع كلهم. وقال معلى: حدثنا وهيب، عن النعمان بن راشد، عن عبد الله بن مسلم أخي الزهري،

عن حمزة: سمع ابن عمر ﷺ، عن النبي ﷺ: في المسألة. «صحيح البخاري» (٢/ ١٢٤).

[٤٦] ٢٩١٦ - حدثنا محمد بن كثير: أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة ﷺ قالت: «توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير». وقال يعلى: حدثنا الأعمش درع من حديد. وقال معلى: حدثنا عبد الواحد: حدثنا الأعمش وقال: رهنه درعا من حديد. «صحيح البخاري» (٤/ ٤١).

[الموضع: ١٠]: معلى بن أسد العُمي البصري (ت ٢١٨ هـ): استقرار التحديث الصريح، والأمانة في لزوم الواسطة، واقتناص فوائد المذاكرة في ضبط الألفاظ: تُمثل دراسة مرويات الحافظ الثبت أبي الهيثم معلى بن أسد العُمي البصري أنموذجاً صناعياً رفيعاً يربط بين أعلى درجات الأمانة الإسنادية والتدقيق المتني، وتتجلّى نكاتها النقدية في ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالتحديث الشفهي الصريح: افتتح البخاري الرواية عن معلى بن أسد بالإفصاح عن صريح التحمل الشفهي والمواجهة المباشرة بـ (حدثنا معلى: حدثنا وهيب...) ليُتوّج به أصول الأبواب المسندة؛ كحديث التعوذ من عذاب القبر في «كتاب الجنائز».

التحرير النقدي: هذا التحديث الصريح يُقرر أصل اللقاء والمشافهة المباشرة بين البخاري وشيخه في البصرة؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي المتصل» الذي تنبني عليه كافة المقالات والاعتبارات اللاحقة، فتندفع عنها شبهة الانقطاع أو التعليق الاصطلاحي.

ثانياً: لزوم الجادة والنزول الفني بإثبات الواسطة ونفي مظنة التدليس: تجلت نزاهة البخاري النقدية وأمانته التامة حين روى حديث النهي عن بيع الثمار فلم يروه عن معلى مباشرة بل أورد الواسطة بينهما قائلاً: (حدثني علي بن الهيثم: حدثنا معلى...).

الدقيقة النقدية: هذه المباشرة النزيهة تُبرهن على أمانة البخاري الدقيقة وتجنبه للتدليس أو الإرسال الخفي؛ فمع كونه معاصراً لمعلى وسامعاً منه مباشرة في أصولٍ كثيرة، إلا أنه لما لم يسمع منه هذا الحديث بخصوصه من طريق هشيم، أورده بواسطة شيخه علي بن الهيثم. مما يقطع بسلامة منهجه، ويثبت يقيناً أن البخاري لا يُسقط الشيوخ بحال، وأن صيغة (وقال معلى) منفردة هي سماعٌ مباشرٌ محققٌ سمعَه بنفسه بلا واسطة.

ثالثاً: توظيف صيغة (وقال معلى) لضبط اللفظ الفقهي وترجيح الأسانيد: استعمل البخاري قالات معلى بن أسد الشفهية التي أخذها عنه في مجالس المذاكرة لأغراض نقدية متقنة، تظهر في مسلكين:

ضبط اللفظ الفقهي وتحرير المتن: كما في حديث الدرع المرهونة؛ حيث ساق الأصل المسند عن محمد بن كثير، ثم أردف بمقالة شيخه: (وقال معلى: حدثنا عبد الواحد: حدثنا الأعمش وقال: رهنه درعاً من حديد). فاقتنص بـ (وقال معلى) ترجيح وتقييد صفة المرهون بـ (حديد) بين أصحاب الأعمش.

الترجيح الإسنادي وعضد المتابعات: كما في حديث الشفاعة؛ حيث استشهد بمقالة معلى لضبط إسناد النعمان بن راشد، وبيان تصريح حمزة بن عبد الله بن عمر بالسماع.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن التتبع الاستقرائي لمرويات معلى بن أسد ينطق بعبقرية الإمام البخاري؛ فهو يُصرح بـ (حدثنا) فيما سمعه أصولاً، وينزل بالواسطة أمانةً فيما فاته سماعه منه مباشرة لنفي التدليس، ويستعمل (وقال) للسماع الشفهي المباشر الذي جرى في مجالس المذاكرة والاستثبات؛ لتدقيق ألفاظ المتون وترجيح روايات الأصحاب بأعلى درجات الأمانة والنقد.

****

الموضع الحادي عشر: عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار أبو عثمان البصري مولى عزرة بن ثابت الأنصاري الحافظ (ت ٢١٩هـ). وكان ثبت في أحكام الجرح والتعديل

١٣٦٨ - حدثنا عفان بن مسلم: حدثنا داود بن أبي الفرات، عن عبد الله ابن بريدة، عن أبي الأسود قال: «قدمت المدينة، وقد وقع بها مرض، فجلست إلى عمر بن الخطاب ﷺ، فمرت بهم جنازة، فأثني على صاحبها خيرا، فقال عمر ﷺ: وجبت. ثم مر بأخرى فأثني على صاحبها خيرا، فقال عمر ﷺ: وجبت. ثم مر بالثالثة فأثني على صاحبها شرا، فقال: وجبت. فقال أبو الأسود: فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبي ﷺ: أيما مسلم شهد له أربعة بخير، أدخله الله الجنة. فقلنا: وثلاثة؟ قال: وثلاثة. فقلنا: واثنان؟ قال: واثنان. ثم لم نسأله عن الواحد.». «صحيح البخاري» (٢/ ٩٧). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[لزوم الجادة وإثبات الواسطة ونفي التدليس].

١٣٩٧ - حدثني محمد بن عبد الرحيم: حدثنا عفان بن مسلم: حدثنا وهيب، عن يحيى بن سعيد بن حيان، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة ﷺ: «أن أعرابيا أتى

النبي ﷺ فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: والذي نفسي بيده، لا أزيد على هذا. فلما ولى، قال النبي ﷺ: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا.». «صحيح البخاري» (٢/ ١٠٥).

٢٧٨٥ - حدثنا إسحاق بن منصور: أخبرنا عفان: حدثنا همام: حدثنا محمد بن جحادة قال: أخبرني أبو حصين: أن ذكوان حدثه: أن أبا هريرة ﷺ حدثه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد ... «صحيح البخاري» (٤/ ١٥).

٧٠٢٨ - حدثني عبيد الله بن سعيد، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا صخر بن جويرية، حدثنا نافع أن ابن عمر قال: «إن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ، فيقصونها على رسول الله ﷺ، فيقول فيها رسول الله ﷺ ما شاء الله، ... «صحيح البخاري» (٩/ ٤٠).

٤٤٣٨ - حدثنا محمد، حدثنا عفان، عن صخر بن جويرية، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة: «دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي ﷺ وأنا مسندته إلى صدري، ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به، فأبده رسول الله ﷺ بصره، فأخذت السواك فقصمته، ونفضته وطيبته، ثم دفعته إلى النبي ﷺ

فاستن به، فما رأيت رسول الله ﷺ استن استنانا قط أحسن منه، فما عدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده أو إصبعه ثم قال: في الرفيق الأعلى، ثلاثا، ثم قضى، وكانت تقول: مات بين حاقنتي وذاقنتي.». «صحيح البخاري» (٦/ ١٠).

٤٨٧٥ - حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس، وحدثني محمد، حدثنا عفان بن مسلم، عن وهيب، حدثنا خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ قال، وهو في قبة يوم بدر: اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم، فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله، ألححت على ربك، وهو يثب في الدرع، فخرج وهو يقول: {سيهزم الجمع ويولون الدبر * بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر}» يعني: من المرارة. «صحيح البخاري» (٦/ ١٤٣).

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[٤٧] ٢٤٦ - وقال عفان حدثنا صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال «أراني أتسوك بسواك فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الأصغر منهما فقيل لي كبر فدفعته إلى الأكبر منهما» قال أبو عبد الله: اختصره نعيم، عن ابن المبارك، عن أسامة، عن نافع، عن ابن عمر. «صحيح البخاري» (١/ ٥٨).

[٤٨] ٧٣١ - حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا وهيب قال: حدثنا موسى بن عقبة، عن سالم أبي النضر، عن بسر بن سعيد، عن زيد بن ثابت: «أن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة قال: حسبت أنه قال من حصير، في رمضان، ...». قال عفان[1]: حدثنا وهيب: حدثنا موسى: سمعت أبا النضر عن بسر، عن زيد، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (١/ ١٤٧).

[٤٩] ١٧٢٢ - حدثنا أحمد بن يونس: أخبرنا أبو بكر، عن عبد العزيز بن رفيع، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «قال رجل للنبي ﷺ: زرت قبل أن أرمي، قال: لا حرج، قال: حلقت قبل أن أذبح، قال: لا حرج، قال: ذبحت قبل أن أرمي، قال: لا حرج» وقال عبد الرحيم الرازي، عن ابن خثيم: أخبرني عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ. وقال القاسم بن يحيى: حدثني ابن خثيم، عن عطاء، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ. وقال عفان، أراه، عن وهيب: حدثنا ابن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ. وقال حماد، عن قيس بن سعد وعباد بن منصور، عن عطاء، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٢/ ١٧٣).

---

(١) قوله: «قال عفان ... إلخ» ليس في رواية أبي ذر والأصيلي وابن عساكر ولا في رواية السَّمعاني عن أبي الوقت. عطاءات العلم.

«سقط: «قال عفان ... « إلى «عن النبي ﷺ» عند أبي ذر، والأصيلي، وابن عساكر، وأبي الوقت».

[٥٠] ٥٧٠٧ - وقال عفان حدثنا سليم بن حيان حدثنا سعيد بن ميناء قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد.». «صحيح البخاري» (٧/ ١٢٦).

[٥١] ٦٤٦٧ - حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا محمد بن الزبرقان: حدثنا موسى بن عقبة، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «سددوا، وقاربوا، وأبشروا؛ فإنه لا يدخل أحدا الجنة عمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة». قال: أظنه عن أبي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة. وقال عفان: حدثنا وهيب عن موسى بن عقبة قال: سمعت أبا سلمة عن عائشة، عن النبي ﷺ: سددوا وأبشروا. وقال مجاهد: سدادا سديدا: صدقا. «صحيح البخاري» (٨/ ٩٨).

[الموضع: ١١]: عفان بن مسلم الصفار البصري (ت ٢١٩ هـ): استقرار التحديث الصريح، ونفي التدليس بالنزول، وتحرير إبهام (محمد) على شرط كتابنا رواية البخاري عن المحمدين: تُمثل مرويات وقالات الحافظ الثبت الناقد أبي عثمان عفان بن مسلم الصفار البصري - وهو من أثبات شيوخ البخاري المباشرين بالبصرة- صرحاً إسنادياً يبرهن على سلامة مسالك البخاري في الأصول والمذاكرات، وتتجلّى نكاتها النقدية في أربعة مقاصد رئيسة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بأعلى صيغ المواجهة والتحديث:

افتتح البخاري الرواية عن عفان بن مسلم بالإفصاح عن صريح التحمل الشفهي والمواجهة المباشرة بـ (حدثنا عفان بن مسلم...) و(حدثني...) في أصول الأبواب؛ كحديث شهادة الأمة في «كتاب الجنائز»، وحديث الرؤيا في «كتاب التعبير».

التحرير النقدي: هذا التحديث الشفهي الصريح يُمثل «الأصل الإسنادي المحقق» الذي يثبت أصل اللقاء والمشافهة بين البخاري وشيخه في البصرة؛ وبثبوته يسقط قول من يظن الانقطاع أو التعليق الاصطلاحي في المقالات المجرّدة؛ إذ هي متصلةٌ بقرينة السماع الثابت والأصل المتقرر.

ثانياً: دلالة إثبات «الواسطة الصريحة» ونفي مظنة التدليس والإرسال: تجلت نزاهة البخاري النقدية وأمانته التامة حين لم يكن يُسقط الواسطة تعليقاً أو تدليساً؛ فمتى ما أخذ حديثاً لـ عفان بواسطة راوٍ آخر، صرّح بنسبته وإثباته؛ كقوله: (حدثني محمد بن عبد الرحيم: حدثنا عفان...)، و(حدثنا إسحاق بن منصور: أخبرنا عفان...)، و(حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب: حدثنا عبد الوهاب...).

الاستنباط النقدي: تنوع الوسائط وتعددها بين البخاري وعفان يقطع بأنه لو كان يرى الجواز لنفسه في إسقاط الواسطة وإيراد الحديث معلقاً لَفَعَل؛ فلما لم يفعل ودون الواسطة حيث وجدت، ثبت يقيناً أن ما أورده عن عفان بغير واسطة

(سواء بـ حدثنا أو بـ وقال) إنما هو سماعٌ مباشرٌ منه في مجالس المذاكرة والعرض.

ثالثاً: تحرير الإسناد المبهم بـ (محمد عن عفان) واستصحاب شرط كتابنا رواية البخاري المحمدين: ورد في الصحيح مواضع أطلق فيها البخاري شيخه بلفظ (حدثنا محمد، حدثنا عفان...)؛ كحديث السواك عند الوفاة، وحديث الدعاء يوم بدر.

تطبيق القاعدة المحررة: وفق ما حررناه في كتابنا «رواية البخاري عن المحمدين ونفي روايته عن الذهلي على التعيين»، فإن (محمد) المهمل عن عفان بن مسلم هاهنا هو قطعاً: محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير البغدادي (صاعقة)؛ لكونه من أخص أصحاب عفان البصري وأكثرهم لزوماً لأصوله، ولا وجه لإقحام غيره هاهنا؛ لعدم جريان رسم البخاري عليه، فتكون هذه المرويات موصولة متصلة بـ ابن صاعقة عن عفان.

رابعاً: اقتناص قالات عفان في التثبت، ودفع العلل، وحفظ الزوائد: وظّف البخاري قالات عفان الشفهية التي أخذها عنه في مجالس المذاكرة لأغراض نقدية شريفة:

إثبات التصريح بالسماع ودفع التدليس: كما في حديث قيام الليل، حيث أورد قالة عفان لإثبات تصريح موسى بن عقبة بالسماع من أبي النضر بلفظ (سمعت).

حفظ الفرائد وزوائد المتون: كما في أول كتاب الطب، حيث ساق قولة عفان بـ (وقال عفان: حدثنا سليم بن حيان...) لاستقلال عفان بالزيادة الجليلة الشريفة: (وفر من المجذوم كما تفر من الأسد).

ضبط الاختلاف وترجيح الألفاظ: كاستشهاده بقالة عفان لبيان الاختلاف على ابن خثيم في وصل الحديث أو إرساله، وضبط ألفاظ الشواهد في حديث السواك وحديث (سددوا وأبشروا).

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن التتبع الاستقرائي لمرويات عفان بن مسلم ينطق ببراعة البخاري النقدية؛ فثبوت التحديث المباشر يرفع الشبهة عن قالاته ليؤكد أنها سماعات ومذاكرات متصلة، والتصريح بالوسائط المتعددة ينفي دعوى التدليس قطعاً، والإسناد المبهم بـ (محمد عن عفان) متصل بـ صاعقة وفق قواعدنا المعتمدة، لتبقى قالات عفان صرحاً إسنادياً شامخاً محفوفاً بالفوائد والفرائد.

****

الموضع الثاني عشر: عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة، القرشي، الأسدي، الحميدي، المكي، الحافظ، صاحب: ابن عيينة (٢٢٠ هـ). أبو بكر

١ - حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي: أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي، يقول: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ على المنبر، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه». «صحيح البخاري» (١/ ٦). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[٥٢] ١٣٠٧ - حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا سفيان: حدثنا الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن عامر بن ربيعة عن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلفكم». قال سفيان: قال الزهري: أخبرني سالم، عن أبيه قال: أخبرنا عامر بن ربيعة، عن النبي ﷺ. زاد الحميدي: حتى تخلفكم أو توضع. «صحيح البخاري» (٢/ ٨٤).

[٥٣] ١٦٤٩ - حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إنما سعى رسول الله ﷺ بالبيت، وبين الصفا والمروة، ليري المشركين قوته» زاد الحميدي: حدثنا سفيان، حدثنا عمرو، سمعت عطاء، عن ابن عباس: مثله. «صحيح البخاري» (٢/ ١٥٩).

[٥٤] ٧٣٦٠ - حدثني عبيد الله بن سعد بن إبراهيم، حدثنا أبي وعمي قالا: حدثنا أبي، عن أبيه: أخبرني محمد بن جبير، أن أباه جبير بن مطعم أخبره: «أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فكلمته في شيء، فأمرها بأمر، فقالت: أرأيت يا رسول الله إن لم أجدك؟ قال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر» زاد الحميدي، عن إبراهيم بن سعد: كأنها تعني الموت. «صحيح البخاري» (٩/ ١١٠).

[٥٥] «وقال لنا الحميدي: كان عند ابن عيينة حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت واحدا.» «صحيح البخاري» (١/ ٢٢).

[٥٦] ٦٨٩ - حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك: «أن رسول الله ﷺ ركب فرسا فصرع عنه، فجحش شقه الأيمن، فصلى صلاة من الصلوات وهو قاعد، فصلينا وراءه قعودا، فلما انصرف قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به؛ فإذا صلى قائما فصلوا قياما، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا صلى

قائما فصلوا قياما، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون». قال أبو عبد الله: قال الحميدي: قوله: إذا صلى جالسا فصلوا جلوسا. هو في مرضه القديم، ثم صلى بعد ذلك النبي ﷺ جالسا، والناس خلفه قياما، لم يأمرهم بالقعود، وإنما يؤخذ بالآخر فالآخر، من فعل النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (١/ ١٣٩).

«باب: إذا اشترى شيئا فوهب من ساعته قبل أن يتفرقا ولم ينكر البائع على المشتري أو اشترى عبدا فأعتقه وقال طاوس فيمن يشتري السلعة على الرضا ثم باعها وجبت له والربح له». «صحيح البخاري» (٣/ ٦٥).

[٥٧] ٢١١٥ - وقال الحميدي: حدثنا سفيان: حدثنا عمرو، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنت على بكر صعب لعمر، فكان يغلبني فيتقدم أمام القوم، فيزجره عمر ويرده، ثم يتقدم فيزجره عمر ويرده، فقال النبي ﷺ لعمر: بعنيه، قال: هو لك يا رسول الله، قال: بعنيه، فباعه من رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: هو لك يا عبد الله بن عمر، تصنع به ما شئت». «صحيح البخاري» (٣/ ٦٥).

«باب: إذا وهب بعيرا لرجل وهو راكبه فهو جائز». «صحيح البخاري» (٣/١٦٢).

[٥٨] ٢٦١١ - وقال الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن ابن

عمر رضي الله عنه قال «كنا مع النبي ﷺ في سفر وكنت على بكر صعب فقال النبي ﷺ لعمر بعنيه فابتاعه فقال النبي ﷺ هو لك يا عبد الله.». «صحيح البخاري» (٣/ ١٦٢).

[٥٩] «باب: إذا شهد شاهد أو شهود بشيء فقال آخرون ما علمنا ذلك يحكم بقول من شهد. قال الحميدي هذا كما أخبر بلال أن النبي ﷺ صلى في الكعبة وقال الفضل لم يصل فأخذ الناس بشهادة بلال كذلك إن شهد شاهدان أن لفلان على فلان ألف درهم وشهد آخران بألف وخمسمائة يقضى بالزيادة». «صحيح البخاري» (٣/ ١٦٨).

٣١١١ - حدثنا قتيبة بن سعيد: حدثنا سفيان، عن محمد بن سوقة، عن منذر، عن ابن الحنفية قال: «لو كان علي رضي الله عنه ذاكرا عثمان رضي الله عنه ذكره يوم جاءه ناس، فشكوا سعاة عثمان، فقال لي علي: اذهب إلى عثمان فأخبره: أنها صدقة رسول الله ﷺ، فمر سعاتك يعملون فيها. فأتيته بها، فقال: أغنها عنا، فأتيت بها عليا فأخبرته، فقال: ضعها حيث أخذتها». «صحيح البخاري» (٤/ ٨٣).

[٦٠] ٣١١٢ - قال الحميدي: حدثنا سفيان: حدثنا محمد بن سوقة قال: سمعت منذرا الثوري، عن ابن الحنفية قال: أرسلني أبي: «خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان، فإن فيه أمر النبي ﷺ في الصدقة.» «صحيح البخاري» (٤/ ٨٤).

[٦١] ٣٨٧٤ - حدثنا الحميدي: حدثنا سفيان: حدثنا إسحاق بن سعيد السعيدي، عن أبيه، عن أم خالد بنت خالد قالت: «قدمت من أرض الحبشة وأنا جويرية، فكساني رسول الله ﷺ خميصة لها أعلام، فجعل رسول الله ﷺ يمسح الأعلام بيده ويقول: سناه سناه.»

قال الحميدي: يعني حسن حسن. «صحيح البخاري» (٥/ ٥٠).

[٦٢] ٤٣٢٥ - حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن أبي العباس الشاعر الأعمى عن عبد الله بن عمرو قال: «لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف، فلم ينل منهم شيئا، قال: إنا قافلون إن شاء الله. فثقل عليهم، وقالوا: نذهب ولا نفتحه، وقال مرة: نقفل فقال: اغدوا على القتال فغدوا فأصابهم جراح، فقال: إنا قافلون غدا إن شاء الله. فأعجبهم، فضحك النبي ﷺ». وقال سفيان مرة: فتبسم، قال: قال الحميدي: حدثنا سفيان الخبر كله. «صحيح البخاري» (٥/ ١٥٦).

[٦٣] ٦٠٨٦ - حدثنا قتيبة بن سعيد: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن أبي العباس، عن عبد الله بن عمرو قال: «لما كان رسول الله ﷺ بالطائف قال: إنا قافلون غدا إن شاء الله، فقال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: لا نبرح أو نفتحها، فقال النبي ﷺ: فاغدوا على القتال. قال: فغدوا فقاتلوهم قتالا شديدا

وكثر فيهم الجراحات، فقال رسول الله ﷺ: إنا قافلون غدا إن شاء الله. قال: فسكتوا، فضحك رسول الله ﷺ». قال الحميدي: حدثنا سفيان كله بالخبر. «صحيح البخاري» (٨/ ٢٣).

[الموضع: ١٢]: عبد الله بن الزبير الحميدي المكي (ت ٢٢٠ هـ): استقرار التحديث المباشر في افتتاح الجامع، وتوجيه صيغ الزيادات والمذاكرات والنقد الفقهي: تُمثل مرويات وقالات الحافظ الإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي المكي - شيخ البخاري وملازم ابن عيينة- أنموذجاً صناعياً وشاهداً تطبيقياً يربط الأبعاد الإسنادية والفنية كافة، ليبرهن بيقين على أن صيغ (زاد)، و(وقال لنا)، و(وقال) عنده هي سماعاتٌ متصلة ومناقشات علمية شفاهية جرت بين الإمامين، وتتجلّى نكاتها النقدية في أربعة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» وتصدير الجامع الصحيح: استفتح الإمام البخاري كتابه بالحفظ والتكريم بالإفصاح عن صريح التحمل الشفهي والمواجهة المباشرة بـ (حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير...) في الحديث الأول من «صحيح البخاري» (حديث إنما الأعمال بالنيات).

التحرير النقدي: افتتاح البخاري لجامعه بـ الحميدي يقطع بصحبة مكة المكرمة، والسماع الشفهي المباشر، والتلقي العالي دون واسطة في أعلى أصول الصحيح؛

وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي المتصل» الذي تُبنى عليه كافة الزيادات والمقالات اللاحقة، فتندفع عنها شبهة التعليق أو الانقطاع.

ثانياً: النكتة الصنائعية في صيغة (زاد الحميدي) والمذاكرة في أصل الرواية:

تجلت عبقرية السماع المباشر في إيراد البخاري لصيغة (زاد الحميدي) عقب أسانيد أخرى؛ وهي ليست تعليقاً بحال، بل هي مذاكرة مباشرة في مجلس الشيخ لضبط الزيادات والتحقيق الإسنادي المتصل:

الضبط والتفصيل الفقهي: كما في حديث القيام للجنازة، حيث أردف بعد رواية ابن المديني بـ (زاد الحميدي: حتى تخلفكم أو توضع)؛ وهي زيادة محققة سمعها البخاري من الحميدي لضبط الغاية الفقهية.

تأكيد السماع المباشر ورفع شبهة التدليس: كما في حديث الرمل في الطواف، حيث أورد البخاري قوله: (زاد الحميدي: حدثنا سفيان، حدثنا عمرو، سمعت عطاء...) فذكر زيادة شيخه المصرحة بالسماع ليرفع بها احتمال العنعنة في الأسانيد الموازية.

إيراد التفسير المدرج: كما في حديث المراجعة بـ (أتِ أبا بكر)، حيث أورد البخاري تفسير شيخه الشفهي للمراد النبوي بـ (زاد الحميدي: كأنها تعني الموت).

ثالثاً: الدقة في وصف مجالس النقد والضبط بـ (وقال لنا) وفقه الترجيح: استعمل البخاري صيغة (وقال لنا الحميدي) لنقل القواعد النقدية المنهجية عن شيوخه؛ كقوله: (كان عند ابن عيينة حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت واحداً)، وتعبيره بـ (لنا) صريحٌ في مجالس المذاكرة والتحقيق الخاص لضبط مصطلحات التحديث.

كما أورد البخاري آراء شيخه الحميدي الفقهية واستنباطاته النقدية في مسائل النسخ (كحديث صلاة الإمام قاعداً)، واستدلالاته في باب الشهادات؛ لتشديد تبوياته الفقهية وترجيحاته بعبارات شيخه الشفهية.

رابعاً: توظيف صيغة (وقال) لاقتطاف الشواهد وجبر العنعنة والتنبيه على تمام الخبر: وظّف البخاري القالات الشفهية المجرّدة التي أخذها عن الحميدي في مجالس العلم لأغراض صناعية متقنة:

اقتطاف الشاهد الفقهي: كما في حديث بيع البكر الصعب؛ حيث كرره بـ (وقال الحميدي: حدثنا سفيان) في بابين متفرقين، لاستنباط أحكام هبة المبيع قبل التفرق وهبة البعير لراكبه.

جبر العنعنة وإثبات التصريح: كما في عطف رواية الحميدي على رواية قتيبة بـ (قال الحميدي: حدثنا سفيان...) ليتخذ منها حجة إسنادية على تصريح محمد بن سوقة بالسماع بلفظ (سمعت).

التنبيه على التمامية والتحرير اللغوي: كقوله في غزو الطائف: (قال الحميدي: حدثنا سفيان الخبر كله) للإثبات النقدي بأن الحميدي روى القصة بتمامها ودون اختصار، وكذا إيراد تفسيره اللغوي بـ (يعني حسن حسن).

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع صيغ التحديث عند الإمام البخاري مع شيخه الحميدي بين التحديث الصريح (حدثنا)، وصيغ المذاكرة والتحقيق (زاد الحميدي) و(وقال لنا) و(وقال)؛ يُمثل واقع مجالس التلقي والمذاكرة الشفاهية الحية؛ فما كان في أصول الأبواب المسندة ساقه بالتحديث، وما كان في ضبط دقيقة إعرابية، أو تفسير، أو استنباط فقهي، أو اقتطاف شاهد ساقه بـ (زاد) أو (قال)، وكلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ صحيحة لا يدخلها إرسال ولا تعليق الاصطلاحي بحال.

****

الموضع الثالث عشر: عبد الله بن رجاء بن عمر ويقال: ابن المثنى الغداني أبو عمر ويقال: أبو عمرو البصري (ت ٢٢٠هـ)

٣٩٩ - حدثنا عبد الله بن رجاء قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله: {قد نرى تقلب وجهك في السماء} فتوجه نحو الكعبة. وقال السفهاء من الناس، وهم اليهود: {ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} فصلى مع النبي ﷺ رجل، ثم خرج بعدما صلى، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر، نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد: أنه صلى مع رسول الله ﷺ، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم، حتى توجهوا نحو الكعبة». «صحيح البخاري» (١/ ٨٨).

٣٤٦٤ - حدثني أحمد بن إسحاق حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا إسحاق بن عبد الله قال حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ. وحدثني محمد حدثنا عبد الله بن رجاء أخبرنا همام عن إسحاق

بن عبد الله قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة ﷺ حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال أي شيء أحب إليك؟ قال لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا فقال أي المال أحب إليك؟ قال الإبل أو قال البقر هو شك في ذلك إن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر فأعطي ناقة عشراء فقال يبارك لك فيها. وأتى الأقرع فقال أي شيء أحب إليك؟ قال شعر حسن ويذهب عني هذا قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب وأعطي شعرا حسنا قال فأي المال أحب إليك قال البقر قال فأعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها، وأتى الأعمى فقال أي شيء أحب إليك؟ قال يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس قال فمسحه فرد الله إليه بصره قال فأي المال أحب إليك؟ قال الغنم فأعطاه شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من إبل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من الغنم، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري فقال له إن الحقوق كثيرة فقال له كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله فقال لقد ورثت لكابر عن كابر فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت، وأتى الأقرع

في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت، وأتى الأعمى في صورته فقال رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصري وفقيرا فقد أغناني فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك.». «صحيح البخاري» (٤/ ١٧٢).

[٦٤] ٣٥١ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا يزيد بن إبراهيم، عن محمد، عن أم عطية قالت: «أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين، وذوات الخدور، فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم، ويعتزل الحيض عن مصلاهن، قالت امرأة: يا رسول الله، إحدانا ليس لها جلباب؟ قال: لتلبسها صاحبتها من جلبابها.» وقال عبد الله بن رجاء: حدثنا عمران: حدثنا محمد بن سيرين: حدثتنا أم عطية: سمعت النبي ﷺ بهذا. «صحيح البخاري» (١/ ٨٠).

[٦٥] ٤١٢٥ - وقال عبد الله بن رجاء: أخبرنا عمران العطار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ صلى بأصحابه في الخوف في غزوة السابعة، غزوة ذات الرقاع» قال ابن عباس: صلى

النبي ﷺ الخوف بذي قرد ٤١٢٦ - وقال بكر بن سوادة: حدثني زياد بن نافع، عن أبي موسى: أن جابرا حدثهم: صلى النبي ﷺ بهم يوم محارب وثعلبة ٤١٢٧ - وقال ابن إسحاق: سمعت وهب بن كيسان: سمعت جابرا: خرج النبي ﷺ إلى ذات الرقاع من نخل، فلقي جمعا من غطفان، فلم يكن قتال، وأخاف الناس بعضهم بعضا، فصلى النبي ﷺ ركعتي الخوف. وقال يزيد، عن سلمة: غزوت مع النبي ﷺ يوم القرد. «صحيح البخاري» (٥/ ١١٣).

[٦٦] ٥٨٣٥ - حدثني محمد بن بشار: حدثنا عثمان بن عمر: حدثنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن عمران بن حطان قال «سألت عائشة عن الحرير، فقالت: ائت ابن عباس فسله، قال: فسألته، فقال: سل ابن عمر، قال: فسألت ابن عمر، فقال: أخبرني أبو حفص يعني عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة. فقلت: صدق وما كذب أبو حفص على رسول الله ﷺ». وقال عبد الله بن رجاء: حدثنا حرب[1] عن يحيى: حدثني عمران، وقص الحديث. «صحيح البخاري» (٧/ ١٥٠).

(١) «وقال المزي في تحفة الأشراف (٨/ ٦٥): وقال عبد الله بن رجاء: حدثني حرب - يعني ابن شداد -، عن يحيى، قال: حدثني عمران بهذا، وكذا قال ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢٩٠)، وقال القسطلاني في إرشاد الساري (٨/ ٤٤٠): (حدثنا جرير) بالجيم المفتوحة وكسر الراء الأولى، ولأبي ذر: حرب بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الراء بعدها موحدة بدل جرير. ووصله النسائي في (٥٣٠٦) عن عمرو بن منصور قال: حدثنا عبد الله بن رجاء قال: أخبرنا حرب، به. وكذا وصله أحمد في مسنده (٣٢١) عن عبد الصمد بن عبد الوارث قال: حدثنا حرب، به».

[٦٧] ٦٨٨٠ - حدثنا أبو نعيم، حدثنا شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن خزاعة قتلوا رجلا. وقال عبد الله بن رجاء: حدثنا حرب، عن يحيى، حدثنا أبو سلمة، حدثنا أبو هريرة: «أنه عام فتح مكة، قتلت خزاعة رجلا من بني ليث، بقتيل لهم في الجاهلية، فقام رسول الله ﷺ فقال: إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليهم رسوله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ألا وإنما أحلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يختلى شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد. ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما يودى، وإما يقاد. فقام رجل من أهل اليمن، يقال له أبو شاه، فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: اكتبوا لأبي شاه، ثم قام رجل من قريش، فقال: يا رسول الله، إلا الإذخر، فإنما نجعله في بيوتنا وقبورنا. فقال رسول الله ﷺ: إلا الإذخر» وتابعه عبيد الله، عن شيبان في الفيل. قال بعضهم: عن أبي نعيم: القتل. وقال عبيد الله: إما أن يقاد أهل القتيل. «صحيح البخاري» (٩/ ٥).

[الموضع: ١٣]: عبد الله بن رجاء الغداني البصري (ت ٢٢٠ هـ): استقرار التحديث المباشر، وتطبيق قاعدة المحمدين، واقتناص فرائد القالات والمتابعات: تُمثل مرويات وقالات الحافظ الإمام أبي عمر عبد الله بن رجاء بن عمر الغداني البصري أنموذجاً صناعياً راقياً في توظيف المتابعات لرفع العنعنات واقتناص غرر

الفوائد، وتتجلّى نكاتها النقدية في ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالصريح المباشر: افتتح الإمام البخاري الرواية عن الغداني بالإفصاح عن صريح التحمل الشفهي والمواجهة المباشرة بـ (حدثنا عبد الله بن رجاء...) في أصول الأبواب المسندة؛ كحديث التحويل إلى الكعبة في «كتاب الصلاة».

التحرير النقدي: هذا التحديث المباشر يُشكل «الأصل الإسنادي الحاكم» واللقاء الشفهي المباشر بلا واسطة؛ وبثبوته يتقرر أصل الاتصال بين البخاري وشيخه، فتندفع شبهة الانقطاع أو التعليق الاصطلاحي عن جميع القالات والمتابعات اللاحقة، لتكون جاريةً على هذا الأصل الثابت.

ثانياً: تطبيق «قاعدة المحمدين» في العطف بـ (وحدثني محمد): أورد البخاري إسناد الغداني في معرض المتابعة والترقية الإسنادية معطوفاً بلفظ: (وحدثني محمد: حدثنا عبد الله بن رجاء...).

تطبيق القاعدة المحررة: وفق ما حررناه في كتابنا «رواية البخاري عن المحمدين ونفي روايته عن الذهلي على التعيين»، فإن (محمد) المهمل هاهنا هو قطعاً شيخ بلده محمد بن سلام البيكندي؛ بقرينة اتحاد المجلس المحلي بينه وبين قرينه في الباب، وجريان العُرف في الصحيح على إطلاق اسمه عند التحديث عن الأصول البصرية؛

فيكون الإسناد موصولاً شريفاً بسماع البخاري من ابن سلام عن الغداني.

ثالثاً: النكتة الصنائعية في القالات المجرّدة بـ (وقال عبد الله بن رجاء) واستجلاب الفرائد: ساق البخاري جملة من المتابعات الشريفة بعبارة (وقال عبد الله بن رجاء)، وهي سماعات شفهية محققة جرت في مجالس المذاكرة والعرض، استعملها البخاري لاقتناص أربع فرائد نقدية جليلة:

التصريح بالسماع ودفع شبهة العنعنة: كاستشهاده بـ (وقال عبد الله بن رجاء) في «كتاب الحيض» لإثبات تصريح الراوية بالسماع الشفهي المباشر بلفظ (سمعت النبي)، وهو ما لم يظهر بتمامه في الطرق الموازية.

ضبط مسمى الغزوات والتحديد التاريخي: كما في «كتاب المغازي»، حيث أورد قالة الغداني لضبط المسمى الدقيق للغزوة وتعيين صلاة الخوف فيها بإيجاز وافٍ.

رفع الإبهام وتبيين أسماء الرواة: كما في «كتاب اللباس»، حيث تجلت فائدة المتابعة في إثبات السماع المباشر وتسمية الشيخ المبهم في الطرق المتقدمة.

استيفاء تمام القصة وزيادة الألفاظ: كما في «كتاب الديات»، حيث استشهد بقالة الغداني لاستيفاء القصة بكامل تفاصيلها، وتصريح الطبقات بالتحديث، خلافاً للطرق الأخرى المقتضبة.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن التتبع الاستقرائي لمرويات عبد الله بن رجاء الغداني ينطق ببراعة البخاري في نقده وروايته؛ فثبوت التحديث المباشر في الأصول ينسحب على كافة قالاته ومتابعاته في المذاكرة، والعطف بـ (وحدثني محمد) موصولٌ بالبيكندي وفق قواعدنا المعتمدة، وتوظيف صيغة (وقال) إنما جاء لاقتناص زوائد الألفاظ، وتصريح العنعنات، واستيفاء المتون، مما يجعل هذه المتابعات من نفائس الجامع الصحيح وغرر فوائده.

****

الموضع الرابع عشر: عبد الله بن عثمان بن جبلة، الأزدي مولاهم، العتكي مولاهم، المروزي، الحافظ (ت ٢٢٠هـ). عبدان

٦ - حدثنا عبدان، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا يونس، عن الزهري (ح). وحدثنا بشر بن محمد، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا يونس ومعمر، عن الزهري نحوه، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة». «صحيح البخاري» (١/ ٨).

٢٤٣٧ - حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل قال: سمعت سويد بن غفلة قال: «كنت مع سلمان بن ربيعة وزيد بن صوحان في غزاة، فوجدت سوطا، فقال لي: ألقه، قلت: لا، ولكن إن وجدت صاحبه وإلا استمتعت به، ...». حدثنا عبدان قال: أخبرني أبي، عن شعبة، عن سلمة: بهذا، قال: فلقيته بعد بمكة، فقال: لا أدري أثلاثة أحوال، أو حولا واحدا. «صحيح البخاري» (٣/ ١٢٦).

[إثبات المقالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[٦٨] ٣٣٤٢ - قال عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري (ح) حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب قال: قال أنس كان أبو ذر ﷺ يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري». «صحيح البخاري» (٤/ ١٣٥).

[٦٩] ١٦٣٦ - وقال عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أنس بن مالك كان أبو ذر ﷺ يحدث أن رسول الله ﷺ قال «فرج سقفي وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء الدنيا افتح قال من هذا قال جبريل.». «صحيح البخاري» (٢/ ١٥٦).

[٧٠] ٢٧٧٨ - وقال عبدان أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن «أن عثمان ﷺ حيث حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺقال: من حفر رومة فله الجنة فحفرتها ألستم تعلمون أنه قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم

قال: فصدقوه بما قال» وقال عمر في وقفه لا جناح على من وليه أن يأكل وقد يليه الواقف وغيره فهو واسع لكل باب إذا قال الواقف لا نطلب ثمنه إلا إلى الله فهو جائز. «صحيح البخاري» (٤/ ١٣).

[٧١] ٣٨٢٥ - وقال عبدان: أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري حدثني عروة أن عائشة ﵂ قالت «جاءت هند بنت عتبة قالت يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك قالت: وأيضا والذي نفسي بيده قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك فهل علي حرج أن أطعم من الذي له عيالنا قال: لا أراه إلا بالمعروف». «صحيح البخاري» (٥/ ٤٠).

[الموضع: ١٤]: عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي - عبدان (ت ٢٢٠هـ):

استفاضة التحديث المباشر، وتجلي عوالي المذاكرة بـ (وقال عبدان) في صحيفة ابن المبارك وفرائد الأب: تُمثل دراسة مرويات ومقالات الحافظ الثبت إمام مرو أبي عبد الرحمن عبد الله بن عثمان بن جبلة الأزدي (المعروف بـ عبدان) أنموذجاً صناعياً باهراً في كثرة الملازمة وطول الصحبة العلمية؛ حيث يجمع البخاري فيها بين التحديث العالي في أمهات الأبواب، واقتناص دقائق الفوائد في المذاكرات بـ (وقال عبدان)، وتتجلّى نكاتها النقدية في ثلاثة مقاصد رئيسة:

أولاً: استقرار «العقد الإسنادي الأصلي» بالاستفاضة والمكاثرة الصريحة: أثبت الإمام البخاري أصل السماع الشفهي المباشر، والمواجهة الصريحة، والملازمة التامة لشيخه المروزي عبدان بالتحديث الصريح المباشر بـ (حدثنا عبدان...) في مئات المواضع من «جامعه الصحيح»؛ كحديث بدء الوحي والجود النبوي في رمضان، وحديث اللقطة والمتابعات العاطفة.

التحرير النقدي: هذه الكثرة الكاثرة والاستفاضة القاطعة بـ (حدثنا عبدان) تُشكل «العقد الإسنادي الحاكم» وأصل الصحبة الراسخة بين البخاري وشيخه في مرو وغيرها؛ وبثبوت هذا الأصل القطعي المباشر، يندفع كل وهم أو ظن بالانقطاع أو التعليق الاصطلاحي في جميع ما يورده البخاري بصيغة (وقال عبدان)، إذ هي سماعات محققة جارية على أصل اللقاء الثابت.

ثانياً: النكتة الصنائعية في التنويع بين (حدثنا عبدان) و(وقال عبدان): السر الصنائعي لدى البخاري في إيراد قالات شيخه بـ (وقال عبدان) ينبع من منهجية نقدية متقنة؛ فهو يعمد إلى التعبير بالقالة المجرّدة في المواضع التي يقتنص فيها المتابعة الإسنادية العالية أو الزيادة المتنية الخاصة التي جرت في مجالس المذاكرة والتحقيق العلمي مع عبدان، تعزيزاً لأصل الترجمة، واستناداً إلى الاستفاضة القاطعة في أصل السماع والمشافهة التي عقدها معه في أصول الأبواب.

ثالثاً: استبصار الفوائد والفرائد الحديثية من مقالات عبدان: وظّف البخاري مقالات عبدان الشفهية لاقتناص فرائد إسنادية ومتنية جليلة، تتجلى في مسلكين:

اقتناص عوالي الصحيفة المروزية عن ابن المبارك: استشهد البخاري بـ (وقال عبدان: أخبرنا عبد الله...) في مواضع عدة (كأحاديث المعراج وفرج الصدر، وحديث نفقة هند بنت عتبة)؛ لإثبات جودة ضبط عبدان للصحيفة المروزية العالية عن ابن المبارك، وتقوية المخارج الإسنادية للزهري بالمتابعة المتصلة.

فريدة الرواية عن الأب ودعم التبويب الفقهي: استعمل البخاري مقالة عبدان عن أبيه عثمان بن جبلة عن شعبة في حديث وقفيات عثمان بن عفان ﷺ؛ لاقتناص هذه الفريدة الإسنادية العزيزة المروية عن والده مباشرة، ولدعم الترجمة الفقهية في جواز أكل ولي الوقف بالمعروف.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن التتبع الاستقرائي لمرويات عبد الله بن عثمان بن جبلة (عبدان) ينطق بعظمة البخاري في ملازمة شيوخه ونقدهم؛ فاستفاضة التحديث المباشر بـ (حدثنا) في أصول الأبواب تقطع بسلامة السماع وتلغي دعوى التعليق، بينما تأتي صيغة (وقال عبدان) لتكشف عن مجالس المذاكرة العالية لاقتناص عوالي عبدان عن ابن المبارك وفرائده عن أبيه، مما يجعل مرويات عبدان صرحاً شامخاً من صروح الجامع الصحيح.

الموضع الخامس عشر: عبد العزيز بن عبد الله العامري، القرشي، الأويسي، المدني (٢٢٠ هـ). أبو القاسم

١٥٩ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب: أن عطاء بن يزيد أخبره: أن حمران مولى عثمان أخبره: «أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء، فأفرغ على كفيه ثلاث مرار، ...». «صحيح البخاري» (١/ ٤٣). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

٢٦٩٣ - حدثنا محمد بن عبد الله: ... حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي وإسحاق بن محمد الفروي قالا: حدثنا محمد بن جعفر، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد ﷺ: «أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: اذهبوا بنا نصلح بينهم.». «صحيح البخاري» (٣/١٨٣). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[٧٢] ٢٨١٨ - حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا معاوية بن عمرو: حدثنا أبو إسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبه قال: كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «واعلموا

أن الجنة تحت ظلال السيوف» تابعه الأويسي عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة. «صحيح البخاري» (٤/ ٢٢).

[٧٣] ٥٢٩٥ - وقال الأويسي: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن شعبة بن الحجاج، عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك قال: «عدا يهودي في عهد رسول الله ﷺ على جارية فأخذ أوضاحا كانت عليها ورضخ رأسها فأتى بها أهلها رسول الله ﷺ، وهي في آخر رمق وقد أصمتت، فقال لها رسول الله ﷺ: من قتلك؟ فلان؟ لغير الذي قتلها، فأشارت برأسها أن لا، قال: فقال لرجل آخر غير الذي قتلها، فأشارت أن لا، فقال ففلان لقاتلها، فأشارت أن نعم، فأمر به رسول الله ﷺ فرضخ رأسه بين حجرين.». «صحيح البخاري» (٧/ ٥١).

[٧٤] ٦٣٤١ - قال أبو عبد الله وقال الأويسي حدثني محمد بن جعفر عن يحيى بن سعيد وشريك سمعا أنسا عن النبي ﷺ «رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه.». «صحيح البخاري» (٨/ ٧٤).

[الموضع: ١٥]: عبد العزيز بن عبد الله الأويسي المدني (ت ٢٢٠ هـ):

استقرار التحديث المباشر، وتأكيد المعية القرينة، واقتناص عوالي المذاكرة والفرائد المدنية: تُمثل مرويات وقالات الحافظ الحجة أبي القاسم عبد العزيز بن عبد الله العامري القرشي الأويسي المدني - وهو من كبار أثبات شيوخ البخاري المباشرين

بالمدينة النبوية- صرحاً إسنادياً يبرهن على عبقرية البخاري في توظيف المدرسة المدنية، وتتجلّى نكاتها النقدية في ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» والمكاثرة بالتحديث المباشر: أثبت الإمام البخاري أصل السماع الشفهي المباشر، والمواجهة الصريحة، والملازمة التامة لشيخه الأويسي بالتحديث الصريح بـ (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي...) في مواضع كثيرة جداً من «الجامع الصحيح»؛ كحديث وضوء عثمان بن عفان ﷺ في «كتاب الطهارة».

التحرير النقدي: هذا التحديث المباشر والمكاثرة الصريحة يُشكلان «الأصل الإسنادي الحاكم» الذي يقطع بثبوت اللقاء والمشافهة بين البخاري وشيخه في المدينة؛ وبثبوته تندفع شبهة الانقطاع أو التعليق الاصطلاحي عن كل ما أورده البخاري بصيغ المتابعات وقالات المذاكرة اللاحقة، لتكون جاريةً على هذا السماع المباشر المحقق.

ثانياً: النكتة الصنائعية في «الجمع والإقران» وإثبات الاتصال المباشر: يعمد البخاري في بعض المواضع إلى أسلوب العطف والقران بين الأويسي وغيره من أثبات المدنيين؛ كإيراده في «كتاب الصلح» حديث الإصلاح بين أهل قباء بـ (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي وإسحاق بن محمد الفروي قالا: حدثنا محمد بن جعفر...).

الدقيقة النقدية: هذا الجمع والتصريح بالتحديث ينفي العزلة الإسنادية، ويؤكد ثبات الأصول المدنية وضبط شيوخه لها، ويشد عضد المتابعة الشفهية في المجلس الواحد لرفع أدنى مظنة للوهم أو التفرد.

ثالثاً: النكتة الصنائعية في المتابعات والمقالات بـ (تابعه الأويسي) و(وقال الأويسي): تنوعت طرق إيراد البخاري لمرويات شيخه بعبارات المتابعة والقالة المجرّدة؛ كقوله في «كتاب الجهاد»: (تابعه الأويسي عن ابن أبي الزناد...)، وقوله في «كتاب الديات»: (وقال الأويسي: حدثنا إبراهيم بن سعد...)، وقوله في «كتاب الدعوات»: (وقال الأويسي: حدثني محمد بن جعفر...).

الغاية النقدية: السر الصنائعي في تعليق هذه المتابعات ظاهراً يتجلى في اقتناص الزيادات المتنية الفقهية، واستجلاب المتابعات العالية عن أئمة المدينة (كإبراهيم بن سعد، وابن أبي الزناد، ومحمد بن جعفر بن أبي كثير) التي أخذها البخاري عنه في مجالس المذاكرة والاستثبات؛ فاقتنص بـ (تابعه) تقوية المخرج العراقي بالمخرج المدني في حديث (الجنة تحت ظلال السيوف)، واقتنص بـ (وقال) الألفاظ المتنية الزائدة في كيفية القصاص ورضخ الرأس بالحجارة، ورؤية بياض الإبطين في رفع اليدين بالاستسقاء، واعتمدها شواهد ثوابت في تراجمه الفقهية.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن التتبع الاستقرائي لمرويات عبد العزيز بن عبد الله الأويسي ينطق ببراعة البخاري في انتقاء أصول أهل المدينة وفرائدهم؛ فاستفاضة التحديث المباشر تقطع بسلامة التحمل وتدحض دعوى الانقطاع، والقران يثبت ضبط الأصول، بينما تأتي صيغ (تابعه) و(وقال الأويسي) لتكشف عن مجالس المذاكرة العالية لاقتناص زوائد المتون وضبط الألفاظ، مما يجعل قالات ومتابعات الأويسي من نفائس الصحيح المحفوفة بالاتصال والسماع الشفهي.

***

الموضع السادس عشر: محمد بن عقبة بن المغيرة الشيباني الكوفي (ت ٢٢٠ هـ)، وهو من كبار شيوخ البخاري المباشرين الذين توفوا مبكرًا

٩٤٠ - حدثنا محمد بن عقبة الشيباني قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن حميد قال: سمعت أنسا يقول: «كنا نبكر إلى الجمعة، ثم نقيل». «صحيح البخاري» (٢/ ١٣). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[٧٥] ٤١٤٥ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة: حدثنا عبدة، عن هشام، عن أبيه قال: «ذهبت أسب حسان عند عائشة، فقالت: لا تسبه، فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ. وقالت عائشة: استأذن النبي ﷺ في هجاء المشركين، قال: كيف بنسبي. قال: لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين» وقال محمد: حدثنا عثمان بن فرقد: سمعت هشاما، عن أبيه قال: سببت حسان وكان ممن كثر عليها. «صحيح البخاري» (٥/ ١٢١). [إثبات المقالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[الموضع: ١٦]: محمد بن عقبة الشيباني الكوفي (ت ٢٢٠ هـ): استقرار التحديث المباشر المبكر، وتعيين الإبهام بـ (المحمدين)، وتوظيف المقالة لاستيفاء الزيادة التفسيرية: تُمثل دراسة مرويات ومقالات الحافظ محمد بن عقبة بن المغيرة

الشيباني الكوفي -وهو من كبار شيوخ البخاري المباشرين الذين توفوا مبكراً- أنموذجاً صناعياً يبرهن على مبادرت البخاري في الأخذ عن الطبقة العالية، وتتجلّى نكاتها النقدية في ثلاثة مقاصد رئيسة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالتحديث الشفهي المبكر: أثبت الإمام البخاري أصل السماع الشفهي المباشر، والمواجهة الصريحة من شيخه الشيباني الكوفي بالتحديث الصريح بـ (حدثنا محمد بن عقبة الشيباني...) في أصول الأبواب المسندة؛ كحديث التبكير إلى الجمعة والقيلولة بعدها في «كتاب الجمعة.

التحرير النقدي: هذا التحديث المباشر يُشكل «الأصل الإسنادي الحاكم» واللقاء الشفهي المحقق بين البخاري وشيخه الكوفي في طبقة شيوخه المبكرين؛ وبثبوته يتقرر أصل الاتصال والسماع، فتندفع شبهة الانقطاع أو التعليق الاصطلاحي عن المقالات والمتابعات اللاحقة، لتكون جاريةً على هذا الأصل الثابت.

ثانياً: تطبيق «قاعدة المحمدين» في تعيين المهمل بـ (وقال محمد): أورد البخاري قولة شيخه مهملة بلفظ: (وقال محمد: حدثنا عثمان بن فرقد...) في «كتاب المغازي».

تطبيق القاعدة المحررة: وفق ما تم تحريره وتعيينه في كتابكم «رواية البخاري عن المحمدين ونفي روايته عن الذهلي على التعيين»، فإن (محمد) المهمل هاهنا هو

قطعاً: محمد بن عقبة الشيباني الكوفي؛ بقرينة اختصاصه بالرواية عن عثمان بن فرقد العطار، وجريان العُرف الإسنادي للبخاري في إطلاق اسمه عند استجلاء المتابعات الكوفية، فيكون الإسناد موصولاً متصلاً بسماع البخاري المباشر منه.

ثالثاً: النكتة الصنائعية في العدول إلى (وقال) واقتناص الزيادة التفسيرية: السر الصنائعي لدى البخاري في العدول عن صيغة التحديث إلى القالة المجرّدة بـ (وقال محمد) يتجلى في كونه أورد هذا الطريق في معرض المتابعة والاستئناس في مجالس المذاكرة الخاصة لا في مقام التأسيس الابتدائي؛ فاقتنص بقالة الشيباني زيادة متنية تفسيرية شريفة تُبين سبب سب حسان بن ثابت ﷺ بـ (وكان ممن كثر عليها)، مما ألقى الضوء على سبب نهي أم المؤمنين عائشة عن سبه لكونه كان ينافح عن رسول الله ﷺ، فجاءت صيغة (وقال) محفوفة بالسماع القطعي لتخدم الشاهد المتني وضبط اللفظ.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن التتبع الاستقرائي لمرويات محمد بن عقبة الشيباني ينطق ببراعة البخاري في نقد مرويات كبار شيوخه المبكرين؛ فثبوت التحديث المباشر بـ (حدثنا) يرفع الشبهة عن قالاته، وتعيين اسمه المهمل بـ الشيباني يجري وفق قواعدنا المقررة في «كتاب المحمدين»، بينما تأتي صيغة (وقال) لتكشف عن مجالس المذاكرة العالية لاقتناص زوائد المتون والتفاسير الإسنادية، مما يجعل قالات الشيباني من نفائس الجامع الصحيح المحفوفة بالاتصال والسماع الشفهي.

الموضع السابع عشر: معاذ بن فضالة، البصري، الزهراني، ويقال: الطفاوي، ويقال: القرشي مولاهم (ت ٢٢٠ هـ). أبو زيد

١٥٣ - حدثنا معاذ بن فضالة قال: حدثنا هشام، هو الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه، ولا يتمسح بيمينه». «صحيح البخاري» (١/ ٤٢). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

٤١٢٩ - حدثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك، عن يزيد بن رومان، عن صالح بن خوات، «عمن شهد رسول الله ﷺ يوم ذات الرقاع صلى صلاة الخوف: أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو، فصلى بالتي معه ركعة، ثم ثبت قائما، وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا، فصفوا وجاه العدو، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا، وأتموا لأنفسهم، ثم سلم بهم.». «صحيح البخاري» (٥/ ١١٣).

[٧٦] ٤١٣٠ - وقال معاذ: حدثنا هشام، عن أبي الزبير، عن جابر قال: كنا مع النبي ﷺ بنحل، فذكر صلاة الخوف، قال مالك: وذلك أحسن ما سمعت في صلاة الخوف.

تابعه الليث عن هشام عن زيد بن أسلم أن القاسم بن محمد حدثه: صلى النبي ﷺ في غزوة بني أنمار.

[الموضع: ١٧]: معاذ بن فضالة الزهراني البصري (ت ٢٢٠ هـ) «أبو زيد»

أولاً: أصل السماع الصريح ونفي شبهة التعليق [ح: ١٥٣]: أخرج البخاري في كتاب الوضوء (باب لا يمسك ذكره بيمينه إذا بال): (حدثنا معاذ بن فضالة قال: حدثنا هشام، هو الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه...).

الفائدة: يقرر أصل السماع الشفاهي والملازمة المباشرة لشيخه معاذ بن فضالة بصريح التحديث بـ (حدثنا) في أصول الأبواب والاستدلال، وهو أصل قطعي يدحض شبهة الانقطاع أو الإرسال فيما يعطفه عنه من قالات.

ثانياً: سر الصيغة «وقال معاذ» والنكتة الإسنادية والفقهية [ح: ٤١٣٠]: أورد البخاري في كتاب المغازي (باب غزوة ذات الرقاع): بعد أن صدر الباب بالمسند الموصول بـ (حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك...) [ح: ٤١٢٩]، عطف عليه بقوله: (وقال معاذ: حدثنا هشام، عن أبي الزبير، عن جابر قال: كنا مع النبي ﷺ بنحل...) [ح: ٤١٣٠].

الفائدة النقدية والصنائعية: التصريح بالسماع ودفع علة التدليس: عدل البخاري إلى القالة المعطوفة (وقال معاذ) في مقام الاستشهاد والمتابعة؛ ليرفع احتمال الإعلال بتدليس أبي الزبير المكي عن جابر، مستشهداً بحديث شيخه معاذ عن هشام الدستوائي لتأكيد اتصال السند بالسماع المباشر.

الربط بين المدارات الإقليمية والمرجح الفقهي: ربط البخاري بين المدرسة المدنية (طريق قتيبة عن مالك) والمدرسة البصرية (طريق معاذ عن هشام) في إثبات صفة صلاة الخوف، معضداً بها مرجح الإمام مالك الفقهي المذكور عقب الحديث: (قال مالك: وذلك أحسن ما سمعت في صلاة الخوف).

الخلاصة النقدية: مرويات معاذ بن فضالة عند البخاري أصلها السماع الشفاهي المباشر بـ (حدثنا)، وما ورد عنه بـ (وقال معاذ) فهو من مسموعاته الشفاهية في المذاكرة، أورده البخاري لحكم نقدية جليلة: كالمتابعة، ودفع علل الأسانيد، والجمع بين المدارات الحديثية لتأييد المذاهب الفقهية.

الطبقة الثانية من قالات شيوخ البخاري المعاصرين له (من ٢٢١هـ-٢٣٠هـ)

الموضع الثامن عشر: آدم بن أبي إياس واسمه: عبد الرحمن بن محمد ويقال: اسمه ناهية بن شعيب الخراساني المروذي أبو الحسن العسقلاني مولى بني تميم أو تيم (ت ٢٢١هـ)

١٠ - حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا شعبة، عن عبد الله بن أبي السفر وإسماعيل، عن الشعبي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه». «صحيح البخاري» (١/ ١١). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

١٥ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علية، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، عن النبي ﷺ (ح). وحدثنا آدم قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين». «صحيح البخاري» (١/ ١٢). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[إثبات المقالات المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[٧٧] ٨٤٨ - وقال لنا آدم حدثنا شعبة عن أيوب عن نافع قال «كان ابن عمر يصلي في مكانه الذي صلى فيه الفريضة» وفعله القاسم ويذكر عن أبي هريرة رفعه لا يتطوع الإمام في مكانه ولم يصح. «صحيح البخاري» (١/ ١٦٩).

[٧٨] ٧٥١٤ - حدثنا مسدد، حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن صفوان بن محرز: «أن رجلا سأل ابن عمر: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول نعم، فيقرره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم» وقال آدم: حدثنا شيبان، حدثنا قتادة، حدثنا صفوان، عن ابن عمر: سمعت النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (١٤٨/٩).

[٧٩] ١٢٩٢ - حدثنا عبدان قال: أخبرني أبي، عن شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عمر، عن أبيه رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الميت يعذب في قبره بما نيح عليه». تابعه عبد الأعلى: حدثنا يزيد بن زريع: حدثنا سعيد: حدثنا قتادة. وقال آدم، عن شعبة: الميت يعذب ببكاء الحي عليه. «صحيح البخاري» (٢/ ٨٠).

[٨٠] ١٦٨٨ - حدثنا إسحاق بن منصور: أخبرنا النضر: أخبرنا شعبة: حدثنا أبو جمرة قال: «سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن المتعة فأمرني بها، وسألته عن الهدي، ...». قال: وقال آدم ووهب بن جرير وغندر، عن شعبة: عمرة متقبلة، وحج مبرور. «صحيح البخاري» (٢/ ١٦٧).

[٨١] ٢٧٢٧ - حدثنا محمد بن عرعرة: حدثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن التلقي، وأن يبتاع المهاجر للأعرابي، وأن تشترط المرأة طلاق أختها، وأن يستام الرجل على سوم أخيه، ونهى عن النجش، وعن التصرية» تابعه معاذ وعبد الصمد عن شعبة. وقال غندر وعبد الرحمن: نهي. وقال آدم: نهينا وقال: النضر وحجاج بن منهال: نهى. «صحيح البخاري» (٣/ ١٩٢).

[٨٢] ٦٤٠٤ - حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا عبد الملك بن عمرو: حدثنا عمر بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون قال: «من قال عشرا كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل» قال عمر بن أبي زائدة: وحدثنا عبد الله بن أبي السفر، عن الشعبي، عن ربيع بن خثيم مثله، فقلت للربيع: ممن سمعته؟ فقال: من عمرو بن ميمون، فأتيت عمرو بن ميمون فقلت: ممن سمعته؟ فقال من ابن أبي ليلى، فأتيت ابن أبي ليلى فقلت: ممن سمعته؟ فقال: من أبي أيوب الأنصاري،

يحدثه عن النبي ﷺ. وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق: حدثني عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب قوله عن النبي ﷺ. وقال موسى: حدثنا وهيب عن داود عن عامر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ. وقال إسماعيل عن الشعبي عن الربيع قوله. وقال آدم: حدثنا شعبة: حدثنا عبد الملك بن ميسرة: سمعت هلال بن يساف، عن الربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون، عن ابن مسعود قوله. وقال الأعمش وحصين عن هلال، عن الربيع، عن عبد الله قوله. ورواه أبو محمد الحضرمي عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٨/ ٨٦).

[٨٣] ٤٧٣٨ - حدثنا قتيبة، حدثنا أيوب بن النجار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «حاج موسى آدم، فقال له: أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم، قال: قال آدم: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، أتلومني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني، أو قدره علي قبل أن يخلقني؟ قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى». «صحيح البخاري» (٦/ ٩٦).

[٨٤] ٦٥٩٤ - حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك، حدثنا شعبة، أنبأني سليمان الأعمش قال: سمعت زيد بن وهب عن عبد الله قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم

علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع: برزقه وأجله، وشقي أو سعيد، فوالله إن أحدكم أو الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير باع، أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها» قال آدم: إلا ذراع. «صحيح البخاري» (٨/ ١٢٢).

[الموضع: ١٨]: آدم بن أبي إياس العسقلاني (ت ٢٢١ هـ): تحرير المتابعات النقدية، والمحاكمة بين أصحاب شعبة، واقتناص عوالي السماع: تُمثّل مرويات الحافظ أبي الحسن آدم بن أبي إياس العسقلاني - وهو من كبار أصحاب شعبة بن الحجاج- أنموذجاً صناعياً فذاً في «الجامع الصحيح»؛ إذ لم يقتصر البخاري على الاستكثار من حديثه، بل وظّف مرويات وقالات شيخه لتأسيس القواعد النقدية، وترقية الأسانيد، والمحاكمة بين أئمة الضبط، وتتجلّى نكاتها الدقيقة في أربعة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير أصل السماع والمشافهة الصريحة في أصول الأبواب: افتتح الإمام البخاري أصول الجامع الصحيح بالرواية عن شيخه آدم بن أبي إياس بالتحديث الصريح بـ (حدثنا)؛ كما في حديث: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» [ح: ١٠]، واعتمد روايته في المتابعة المقرونة بالتحديث الصريح في حديث محبة النبي ﷺ [ح: ١٥].

التحرير النقدي: هذا التثبيت المتكرر بالتحديث المباشر في أوائل الكتاب يُقرر أصل الرحلة والمجالسة والسماع الشفهي، ويشيد «العقد الإسنادي الأصلي» الذي تنبني عليه كافة المقالات والتعاليق اللاحقة لآدم في الكتاب، فيستأصل دعوى الإرسال الخفي أو الانقطاع.

ثانياً: النكتة الصنائعية في التعبير بـ (وقال لنا) وإثبات سماع المذاكرة: وظّف البخاري صيغة التحديث الخاص والمذاكرة بـ (وقال لنا آدم) في حديث تنفل الإمام في موقفه عن نافع عن ابن عمر [ح: ٨٤٨].

الدقيقة النقدية: التعبير بـ (وقال لنا) من أدق صيغ الأداء عند البخاري؛ فهي ليست تعليقاً مجرداً، بل هي إفصاحٌ عن تلقٍّ شفهيٍّ مباشرٍ جرى في مجالس المذاكرة والتحرير الخاصة بالبصرة أو عسقلان. استخدمها البخاري لإثبات حكم فقهي إسنادي محفوف بقرائن السماع اليقيني.

ثالثاً: ترقية السلاسل ودفع شائبة التدليس في المخرجات البصرية: أورد البخاري في حديث النجوى والستر [ح: ٧٥١٤] إسناد مسدد عن أبي عوانة عن قتادة بالعنعنة، ثم أردفها فوراً بقالة آدم بن أبي إياس عن شيبان بلفظ: (حدثنا قتادة: حدثنا صفوان: سمعت...).

التوجيه النقدي: الملمح النقدي هنا هو استخدام قالة آدم لترقية الإسناد

المعنعن إلى أعلى مراتب التصريح بالسماع في جميع طبقاته (حدثنا أو سمعت)؛ ليقطع البخاري أي توهم للتدليس أو الانقطاع في هذا الأصل العظيم.

رابعاً: المحاكمة اللفظية وتفكيك علل المسانيد بين أصحاب شعبة: جعل البخاري أصول آدم العسقلاني ميزاناً نقدياً لمعارضة الحفاظ أصحاب شعبة بن الحجاج، واقتناص الفروق المتنية والإسنادية:

في عذاب الميت [ح: ١٢٩٢]: ضبط البخاري اللفظ عن آدم بـ (الميت يعذب ببكاء الحي عليه) للتمييز بين لفظ النياحة ولفظ البكاء التلقائي.

في مناسك الحج [ح: ١٦٨٨]: عضد قالة آدم بقالة وهب بن جرير وغندر لضبط زيادة المتن: (عمرة متقبلة وحج مبرور).

في ألفاظ النهي [ح: ٢٧٢٧]: حاكم البخاري الرواة ونقل ضبط آدم بـ (نُهينا) بصيغة البناء للمجهول، الدالة على الرفع الفقهي المباشر.

في حديث القدر [ح: ٦٥٩٤]: أورد قالة آدم لاقتناص الضبط اللفظي الدقيق في قوله: (إلا ذراع)، حاسماً الشك الحاصل لدى غيره في المسافة المقدرة قبل السبق.

في ثواب التهليل [ح: ٦٤٠٤]: استعمل قالة آدم لبيان علة الرفع؛ حيث ساق روايته الموقوفة على ابن مسعود لموازنة الطرق الكوفية والبصرية.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه آدم بن أبي إياس العسقلاني -بين التحديث المباشر بـ (حدثنا)، وصيغة المذاكرة الخاصة (وقال لنا)، والقالات المعطوفة للمحاكمة والترجيح- يُمثّل نموذجاً تطبيقياً في «ثبوت المشافهة، ودقة المحاكمة بين أصحاب الشيخ الواحد، واقتناص دقائق الألفاظ والعلل»؛ مما يقطع بصلابة أسانيد الجامع الصحيح ويستأصل شبهات التعليق والإرسال.

****

الموضع التاسع عشر: عبد الله بن مسلمة القعنبي، الحارثي، البصري، المدني الأصل، ونزل البصرة (ت ٢٢١هـ). أبو عبد الرحمن

١٩ - حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن». «صحيح البخاري» (١/ ١٣). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

١٤٢٩ - حدثنا أبو النعمان قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ (ح). وحدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:». «صحيح البخاري» (١١٢/٢). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[٨٥] ١١٥١ - وقال عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كانت عندي امرأة من بني أسد، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال: من هذه؟ قلت: فلانة، لا تنام بالليل، فذكر من صلاتها،

فقال: مه، عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتى تملوا». «صحيح البخاري» (٢/ ٥٤). [إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[الموضع: ١٩]: عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي «القعنبي» (ت٢٢١هـ):

سيد أصحاب الموطأ، واستفاضة السماع بالمسند، وفريدة القالة اليتيمة في المتابعة والتثبت: تُمثّل دراسة مرويات وقالات الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي المدني ثم البصري- وهو أثبت الناس في موطأ الإمام مالك ومن أشرق شيوخ الإمام البخاري- أنموذجاً تحريرياً فذاً في استيفاء السماع العالي، وتحرير فريدة «القالة اليتيمة» في الصحيح عبر مقصدين صنائعيين محكمين:

أولاً: أصل السماع والمشافهة الاستفاضية بالمسند وتحويل الأسانيد: أثبت الإمام البخاري أصل ملازمته وتلقيه المباشر عن القعنبي بالتحديث الصريح المكشوف بـ (حدثنا عبد الله بن مسلمة) في أكثر من ١٥٠ موضعاً من أصول الجامع الصحيح؛ كحديث الفرار بالدين من الفتن [ح: ١٩].

كما اعتمد طريقه في عطف الأسانيد وتحويل السند بالصريح المكشوف بـ (وحدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك...) كما في حديث الزكاة [ح:١٤٢٩].

التحرير النقدي: هذه الاستفاضة العالية في أصول الأبواب تُرسخ «العقد الإسنادي الأصلي» وتُشيد بجهبذية التحمل الشفهي بين البخاري والقعنبي؛ مما يقطع باتصال كل ما يُعزى إليه داخل الصحيح ويُبطل أي شبهة للانقطاع.

ثانياً: النكتة الصنائعية في «القالة اليتيمة» [ح: ١١٥١]: لم يورد الإمام البخاري عن شيخه القعنبي بصيغة القالة في الجامع الصحيح كلّه إلا موضعاً واحداً يتيماً في «كتاب التهجد»: (وقال عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة...) في حديث امرأة بني أسد التي لا تنام بالليل.

الأبعاد النقدية والسر الصنائعي: المتابعة لا التأسيس: لم يورد البخاري حديث القعنبي هاهنا في مقام التأسيس الأصلي، وإنما أورده في معرض المتابعة والاستئبات لحديث عائشة ﵂؛ للتأكيد على الاقتصاد في العبادة ورفع الحرج.

جودة ضبط ألفاظ الموطأ: اقتنص البخاري هذه القالة اليتيمة لبيان الضبط الحرفي الدقيق لألفاظ الموطأ في نهيه ﷺ عن التكلف: (مه، عليكم ما تطيقون من الأعمال).

الاتصال السماعي المحقق: جاءت صيغة (وقال) محفوفة بأعلى درجات الاتصال والسماع الشفهي المباشر الذي تقرر باستفاضة التحديث المائة والخمسين في أرجاء الصحيح؛ إذ الجزم مستقر عند أئمة النقد بكونها سماعاً متصلاً في مجلس المذاكرة والعرض.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن مرويات القعنبي في الصحيح تُبرهن على أعلى مراتب الصحة؛ حيث جمعت بين استفاضة التحديث الصريح في أصول المرفوعات، وبين دقة استخدام القالة اليتيمة في المتابعات والضبط اللفظي؛ مما يجعل كل قالةٍ عنه هي أصل سماعٍ متصلٍ محققٍ جاري على شرط الصحيح.

***

الموضع العشرون: مسلم بن إبراهيم، الحافظ، الأزدي، الفراهيدي مولاهم، البصري، القصاب، الشحام (ت ٢٢١هـ). أبو عمرو

٤٤ - حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا هشام قال: حدثنا قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير.». قال أبو عبد الله: قال أبان: حدثنا قتادة: حدثنا أنس، عن النبي ﷺ: من إيمان مكان من خير. «صحيح البخاري» (١/ ١٧). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[٨٦] ٢٦٤ - حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة، عن عبد الله بن عبد الله بن جبر قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «كان النبي ﷺ والمرأة من نسائه يغتسلان من إناء واحد.» زاد مسلم ووهب عن شعبة: من الجنابة. «صحيح البخاري» (١/ ٦١).

[٨٧] ٢٣٢٠ - حدثنا قتيبة بن سعيد: حدثنا أبو عوانة. (ح) وحدثني عبد الرحمن بن المبارك: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة». وقال لنا مسلم: حدثنا أبان: حدثنا قتادة: حدثنا أنس، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٣/ ١٠٣).

[الموضع: ٢٠]: مسلم بن إبراهيم الفراهيدي (ت ٢٢١ هـ): استقرار الاستكثار البصري، وترقية السلاسل بالعنعنة، واقتناص الزيادات الفقهية: تُمثّل دراسة مرويات الحافظ الثبت أبي عمرو مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي البصري -وهو من كبار شيوخ البخاري المكثرين- أنموذجاً صناعياً فذاً في استثمار السماع الشفهي العريض لخدمة مقاصد النقد، وتتجلّى نكاتها الدقيقة في ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالاستكثار والتحديث المباشر: افتتح الإمام البخاري أصول الأبواب المسندة عن شيخه مسلم بن إبراهيم بالتحديث الصريح بـ (حدثنا)؛ كما في حديث الشفاعة والخروج من النار في «كتاب الإيمان» [ح: ٤٤]، إضافة إلى الاستكثار الشديد من روايته في عشرات المواضع من «الصحيح».

التحرير النقدي: هذا الاستكثار العريض والتصريح المتكرر بالسماع المباشر يُثبت يقيناً أصل المشافهة والمجالسة البصرية الطويلة؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي المتصل» الذي تُبنى عليه كافة المقالات والمتابعات اللاحقة (مثل: زاد مسلم، وقال لنا مسلم)، فيستأصل دعوى الانقطاع أو التعليق الاصطلاحي.

ثانياً: النكتة الصنائعية في التعبير بـ (وقال لنا) لترقية السلاسل ودفع شبهة التدليس: وظّف البخاري صيغة التحديث الخاص والمذاكرة بـ (وقال لنا مسلم) في حديث الغرس والزرع [ح: ٢٣٢٠]؛ حيث ساق إسناد قتيبة وعبد الرحمن بن المبارك، ثم أردفه بمقالة مسلم عن أبان.

الدقيقة النقدية: التعبير بـ (وقال لنا) هنا هو سماعٌ شفهيٌّ محققٌ في مجالس المذاكرة والتحرير الخاصة؛ استخدمه البخاري لغرض نقدي جليل، وهو ترقية السلسلة المعنعنة وإثبات صريح التحديث بين الطبقات الثلاث: (حدثنا أبان: حدثنا قتادة: حدثنا أنس)، حاسماً أي توهم للتدليس أو الإرسال في الطرق الأخرى.

ثالثاً: توظيف المقالات واقتناص الزيادات الفقهية وتدقيق الألفاظ: أورد البخاري حكايات ومقالات مسلم بن إبراهيم عقب الأصول المسندة لاقتناص الدقائق الفقهية واللفظية:

اقتناص الزيادة الفقهية [ح: ٢٦٤]: في حديث اغتسال النبي ﷺ وزوجه،

ساق إسناد أبي الوليد، ثم استشهد بمقالة مسلم: (زاد مسلم ووهب عن شعبة: من الجنابة)؛ ليثبت قيداً فقهياً عزيزاً يمس أصل أحكام الطهارة، مؤكداً حفظ مسلم ومتابعته لوهب بن جرير.

ضبط اللفظ والتمييز بين المترادفات [ح: ٤٤]: عقب حديث الشفاعة، أورد المتابعة المعطوفة لبيان دقة الرواة في ضبط المتن بين لفظة (من خير) ولفظة (من إيمان)؛ ليبرهن على أن الرواية عن قتادة جرت على التحرير اللفظي الدقيق لا على التصرف بالمعنى.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه مسلم بن إبراهيم الفراهيدي- بين الاستكثار بالتحديث الصريح (حدثنا)، وصيغة المذاكرة الخاصة (وقال لنا)، واقتناص الزيادات الفقهية (زاد مسلم)- يُثبت يقيناً أن هذه المقالات كلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ جرت في مجالس العلم والمذاكرة النقدية؛ قَصَد بها البخاري ترقية الأسانيد، وتثبيت الزيادات العزيزة، ودحض شبه التعليق والإرسال.

***

الموضع الحادي والعشرون: الحكم بن نافع البهراني مولاهم، الحمصي (ت ٢٢١هـ). أبو اليمان

١٤ - حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب قال: حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده». «صحيح البخاري» (١/ ١٢).

[إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[٨٨] ٣٢٤٦ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب وقود مجامرهم الألوة قال أبو اليمان يعني العود ورشحهم المسك» وقال مجاهد: الإبكار: أول الفجر والعشي: ميل الشمس أن تراه تغرب. «صحيح البخاري» (٤/ ١١٨).

[٨٩] ٤٦٢٣ - حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب قال: البحيرة: التي يمنع درها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس، والسائبة: كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء. قال: وقال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، كان أول من سيب السوائب،» والوصيلة الناقة البكر، تبكر في أول نتاج الإبل، ثم تثني بعد بأنثى، وكانوا يسيبونهم لطواغيتهم، إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر، والحام: فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل، فلم يحمل عليه شيء، وسموه الحامي. وقال أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري: سمعت سعيدا قال: يخبره بهذا. قال: وقال أبو هريرة: سمعت النبي ﷺ: نحوه. ورواه ابن الهاد، عن ابن شهاب، عن سعيد، عن أبي هريرة ﷺ: سمعت النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٦/ ٥٤).

[٩٠] ٧٣٦١ - وقال أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن «سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب.». «صحيح البخاري» (٩/ ١١٠).

[٩١] ٧٤١٣ - وقال أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري: أخبرني أبو

سلمة: أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقبض الله الأرض». «صحيح البخاري» (٩/ ١٢٣).

[الموضع: ٢١]: الحكم بن نافع البهراني «أبو اليمان» (ت ٢٢١ هـ):

ضبط صحيفة شعيب، وترقية الأسانيد المعنعنة، وتفسير غريب المتون: تُمثّل مرويات الحافظ الثبت أبي اليمان الحكم بن نافع البهراني الحمصي- وهو من أثبت الناس في صحيفة شعيب بن أبي حمزة- أنموذجاً صناعياً عالياً في «الجامع الصحيح»؛ إذ اعتمد عليه البخاري كأحد أعظم أركان المدرسة الشامية، وتجلّت نكات توظيف مرويات وقالات شيخه في ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» في أعلى درجات ضبط الصحائف:

افتتح الإمام البخاري الرواية عن شيخه أبي اليمان بالتحديث الصريح بـ (حدثنا) المقرون بالإخبار (أخبرنا)؛ كما في حديث: «فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم...» في «كتاب الإيمان» [ح: ١٤].

التحرير النقدي: هذا التصريح بالتحديث المباشر في أصول الأبواب يُقرر أصل الرحلة والمجالسة الشامية، ويشيد «العقد الإسنادي المتصل» الذي تنبني عليه كافة المقالات والتعاليق اللاحقة لأبي اليمان في الكتاب؛ مما يقطع باتصال الصحيفة الشامية (شعيب عن الزهري) وتلقيها سماعاً ومذاكرةً.

ثانياً: النكتة الصنائعية في التعبير بـ (وقال أبو اليمان) لترقية السلاسل ودفع شبهة التدليس: وظّف البخاري القالة الشفهية بـ (وقال أبو اليمان) في مواضع الدقة الإسنادية؛ كما في حديث البحيرة والسائبة وقصة عمرو بن عامر الخزاعي [ح: ٤٦٢٣].

الدقيقة النقدية: بعد أن ساق البخاري الإسناد عن موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد بعنعنة الزهري؛ أردفه فوراً بقالة شيخه: (وقال أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري: سمعت سعيداً قال: يخبره بهذا. قال: وقال أبو هريرة: سمعت النبي ﷺ...). فهذا العدول إلى «وقال» ليس انقطاعاً، بل هو سماعٌ متصلٌ جليلٌ قصد به البخاري إثبات التصريح بالسماع في جميع الطبقات (سمعت سعيداً أو سمعت النبي) ليدفع أي توهم للتدليس أو العنعنة في الطرق الأخرى.

ثالثاً: توظيف القالات لضبط غريب المتون وإيراد أصول الاعتصام: لم يقتصر البخاري على استثمار قالات أبي اليمان في الأسانيد، بل امتد بها إلى تحرير المتون والمباحث النقدية:

تفسير غريب الحديث [ح: ٣٢٤٦]: ساق البخاري إسناد أبي اليمان الموصول في صفة أهل الجنة، ثم أدرج في ثنايا المتن تفسير شيخه الشفاهي للفظ الغريب: (قال أبو اليمان: يعني العود) [في تفسير الألوّة]؛ ليبرهن على إحاطة شيخه بالمتن وتفسيره في مجلس التحديث نفسه.

التصحيح النظري وإيراد أصول الاعتصام [ح: ٧٣٦١، ٧٤١٣]: أورد أثر معاوية في كعب الأحبار [ح: ٧٣٦١] وحديث قبض الأرض يوم القيامة [ح: ٧٤١٣] بصيغة (وقال أبو اليمان)؛ وهي سماعاتٌ متصلةٌ جرت في مجالس المذاكرة الخاصة بكتاب الاعتصام والتفسير، لعضد التبويب وتثبيت دقة صحيفة شعيب.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه أبي اليمان الحكم بن نافع البهراني- بين التحديث الصريح (حدثنا) لتقديم أصول الصحيفة الشامية، وبين صيغة القالة (وقال) لترقية الأسانيد المعنعنة وبيان غريب الألفاظ- يُثبت يقيناً أن هذه الطرق كلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ جرت في مجالس العلم والمذاكرة النقدية؛ فرّق البخاري بين صيغها لتمييز مقام الأصول المسندة عن مقام المذاكرة والتحرير النقدي.

***

الموضع الثاني والعشرون: سليمان بن حرب بن بجيل، الأزدي، الواشحي، البصري، القاضي، الهاشمي (ت ٢٢٢هـ). أبو أيوب

٢١ - حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر - بعد إذ أنقذه الله - كما يكره أن يلقى في النار». «صحيح البخاري» (١/ ١٣). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

١٢٢٨ - حدثنا عبد الله بن يوسف: أخبرنا مالك بن أنس، عن أيوب بن أبي تميمة السختياني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة ﷺ: «أن رسول الله ﷺ انصرف من اثنتين، فقال له ذو اليدين: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟...» حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا حماد، عن سلمة بن علقمة قال: قلت لمحمد: في سجدتي السهو تشهد؟ قال: ليس في حديث أبي هريرة. «صحيح البخاري» (٢/ ٦٨). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[إثبات القالة المعاصرة المخفوفة بالاتصال السماعي]

[٩٢] ٤٩١٠ - وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد قال: «كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان أصحابه يعظمونه، فذكر آخر الأجلين، فحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث عن عبد الله بن عتبة، قال: فضمز لي بعض أصحابه، قال محمد: ففطنت له، فقلت: إني إذا لجريء إن كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة، فاستحيا وقال: لكن عمه لم يقل ذاك. فلقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته، فذهب يحدثني حديث سبيعة، فقلت: هل سمعت عن عبد الله فيها شيئا؟ فقال: كنا عند عبد الله، فقال: أتجعلون عليها التغليظ، ولا تجعلون عليها الرخصة؟ لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى: {وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن}.». «صحيح البخاري» (٦/ ١٥٦).

[٩٣] ٢٨٥٠ - حدثنا حفص بن عمر: حدثنا شعبة عن حصين وابن أبي السفر عن الشعبي عن عروة بن الجعد عن النبي ﷺ قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» قال سليمان: عن شعبة عن عروة بن أبي الجعد تابعه مسدد عن هشيم عن حصين عن الشعبي عن عروة بن أبي الجعد. «صحيح البخاري» (٤/ ٢٨).

[الموضع: ٢٢]: سليمان بن حرب الأزدي «قاضي مكة» (ت ٢٢٢هـ):

استقرار الملازمة البصرية، وتحرير أسامي الرواة، واقتناص الفوائد الفقهية: تُمثّل دراسة مرويات الحافظ الكبير وقاضي مكة وبغداد أبي أيوب سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي البصري- وهو من كبار أثبات أصحاب شعبة وحماد بن زيد- أنموذجاً صناعياً عالياً في «الجامع الصحيح»؛ إذ استكثر البخاري من الرواية عنه وسماعه في مجالس الإملاء والمذاكرة البصرية والمكية، وتجلّت نكاتها الدقيقة في ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالملازمة والتحديث الصريح: افتتح الإمام البخاري أصول الأبواب المسندة عن شيخه سليمان بن حرب بالتحديث المباشر بـ (حدثنا)؛ كما في حديث حلاوة الإيمان عن شعبة في «كتاب الإيمان» [ح: ٢١]. كما واظب على مقرونات المتابعة الصريحة بالتحديث كما في حديث سجدتي السهو [ح: ١٢٢٨].

التحرير النقدي: هذا التكرار والاستكثار من التحديث الصريح في أوائل الأبواب يُقرر أصل المجالسة والملازمة الشديدة لشيخه سليمان؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي المتصل» الذي تنبني عليه القالات والتعاليق المعطوفة لاحقاً، فيستأصل دعوى الانقطاع أو التعليق المجرّد.

ثانياً: النكتة الصنائعية في التعبير بـ (وقال سليمان) لتحرير أسامي الرواة ودقائق الأنساب: وظّف البخاري القالة الشفهية بـ (قال سليمان) لضبط رجال الأسانيد والتمييز بين المحفوظ والمرجوح؛ كما في حديث «الخيل معقود في نواصيها الخير» [ح: ٢٨٥٠].

الدقيقة النقدية: بعد أن ساق البخاري إسناد حفص بن عمر عن شعبة مسمياً الصحابي بـ (عروة بن الجعد)؛ أردفه فوراً بقالة شيخه: (قال سليمان: عن شعبة عن عروة بن أبي الجعد. تابعه مسدد...)؛ ليستخدم البخاري ضبط شيخه سليمان بن حرب كحَكَمٍ نقدي يرجع إليه لترجيح إثبات كنية أبي الصحابي (عروة بن أبي الجعد)، معضّداً له بمتابعة مسدد بن مسرهد.

ثالثاً: توظيف شركة الأقران في المتابعات العالية وتفسير الأحكام: أورد البخاري قالات سليمان بن حرب المقرونة بشركائه في الرواية لاقتناص الدقائق التفسيرية والفقهية؛ كما في حديث سبيعة بنت الحارث وحكم عدة الحامل المتوفى عنها زوجها [ح: ٤٩١٠].

التوجيه النقدي: التعبير بـ (وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان: حدثنا حماد بن زيد...) هو سماعٌ محققٌ جرى في مجالس المذاكرة والمقارنة؛ قرن فيه البخاري بين الجبلين (سليمان بن حرب وعارم أبي النعمان) لإثبات استوائهما في الحفظ

والضبط عن حماد بن زيد، واقتناص التفسير النبوي للآية الكريمة في سورة الطلاق.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه سليمان بن حرب الأزدي- بين التحديث الصريح (حدثنا) لتشييد أصول الأبواب، وصيغ القالة (وقال) لتحرير أسامي الرجال ودقائق الألفاظ وتثبيت متابعات الأقران- يُثبت يقيناً أن هذه الطرق كلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ جرت في مجالس العلم والإملاء والمذاكرة النقدية؛ ولا شائبة تعليق فيها ولا انقطاع.

***

الموضع الثالث والعشرون: محمد بن كثير، العبدي، البصري، الواسطي، أخو سليمان بن كثير (ت ٢٢٣هـ). أبو عبد الله

٩٠ - حدثنا محمد بن كثير قال: أخبرنا سفيان، عن ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي مسعود الأنصاري قال: «قال رجل: يا رسول الله، لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فما رأيت النبي ﷺ في موعظة أشد غضبا من يومئذ، فقال: أيها الناس، إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة». «صحيح البخاري» (١/ ٣٠). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

١٣٣٥ - حدثنا محمد بن بشار: حدثنا غندر: حدثنا شعبة، عن سعد، عن طلحة قال: صليت خلف ابن عباس رضي الله عنهما. حدثنا محمد بن كثير: أخبرنا سفيان، عن سعد بن إبراهيم، عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: «صليت خلف ابن عباس رضي الله عنهما على جنازة، فقرأ بفاتحة الكتاب. قال: ليعلموا أنها سنة». «صحيح البخاري» (٢/ ٨٩). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[٩٤] ٥٤٢٣ - حدثنا خلاد بن يحيى: حدثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن عابس، عن أبيه قال: «قلت لعائشة، أنهى النبي ﷺ أن تؤكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث؟ قالت: ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه، فأراد أن يطعم الغني الفقير، وإن كنا لنرفع الكراع فنأكله بعد خمس عشرة، قيل: ما اضطركم إليه؟ فضحكت، قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز بر مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله» وقال ابن كثير: أخبرنا سفيان: حدثنا عبد الرحمن بن عابس بهذا. «صحيح البخاري» (٧/ ٧٦).

[٩٥] ٣٣٤٤ - قال: وقال ابن كثير عن سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعم عن أبي سعيد ﷺ قال: «بعث علي ﷺ إلى النبي ﷺ بذهيبة فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا قال: إنما أتألفهم فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كث اللحية محلوق فقال: اتق الله يا محمد فقال من يطع الله إذا عصيت أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه فلما ولى قال: إن من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.»

«صحيح البخاري» (٤/ ١٣٧).

[٩٦] ٥٤٢٣ - حدثنا خلاد بن يحيى: حدثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن عابس، عن أبيه قال: «قلت لعائشة، أنهى النبي ﷺ أن تؤكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث؟ قالت: ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه، فأراد أن يطعم الغني الفقير، وإن كنا لنرفع الكراع فنأكله بعد خمس عشرة، قيل: ما اضطركم إليه؟ فضحكت، قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز بر مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله» وقال ابن كثير: أخبرنا سفيان: حدثنا عبد الرحمن بن عابس بهذا. «صحيح البخاري» (٧/ ٧٦).

[٩٧] ٦٦٨٧ - حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن عابس، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما شبع آل محمد ﷺ من خبز بر مأدوم ثلاثة أيام، حتى لحق بالله» وقال ابن كثير: أخبرنا سفيان، حدثنا عبد الرحمن، عن أبيه: أنه قال لعائشة: بهذا. «صحيح البخاري» (٨/ ١٣٩).

[الموضع: ٢٣]: محمد بن كثير العبدي البصري (ت ٢٢٣ هـ): ترقية أساليب الأداء، وتعيين دواعي السؤال، واقتناص عوالي السفيانين: تُمثّل دراسة مرويات الحافظ الثبت أبي عبد الله محمد بن كثير العبدي البصري- وهو من كبار أصحاب سفيان الثوري وشعبة- أنموذجاً صناعياً عالياً في «الجامع الصحيح»؛

إذ يُعدّ العبدي من أعلى شيوخ البخاري إسناداً في الثوري، وقد تجلّت النكات النقدية والدقائق الإسنادية في مروياته وقالاته عبر ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالسماع والمشافهة الصريحة: افتتح الإمام البخاري أصول الأبواب المسندة عن شيخه محمد بن كثير بالتحديث المباشر الصريح بـ (حدثنا محمد بن كثير) في عشرات المواضع.

التحرير النقدي: هذا التكرار والاستكثار من التحديث الصريح في أوائل الأبواب يُقرر أصل المجالسة والملازمة الشديدة لشيخه العبدي؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي المتصل» الذي تنبني عليه المقالات والتعاليق المعطوفة لاحقاً، فيستأصل دعوى الانقطاع أو التعليق المجرّد.

ثانياً: النكتة الصنائعية في التعبير بـ (وقال ابن كثير) لترقية العنعنة وتحديد دواعي السؤال: وظّف البخاري المقالة الشفهية بـ (وقال ابن كثير) عقب أحاديث الأضاحي وطعام آل محمد [ح: ٥٤٢٣، ٦٦٨٧]؛ لاقتناص فائدتين إسناديتين:

ترقية صيغ الأداء: التصريح بـ (حدثنا عبد الرحمن بن عابس) في رواية العبدي لرفع شبهة العنعنة الواقعة بين الثوري وابن عابس، وترقيتها إلى ذروة الاتصال المكشوف.

تعيين المبهم وتحديد السائل: ضبط مخرج السؤال وسياقه؛ حيث صرّحت قالة

ابن كثير ببيان السائل لعائشة رضي الله عنها وهو (عبد الرحمن بن عابس عن أبيه)، مما يرفع الإبهام ويحدد المورد بدقة.

ثالثاً: توظيف القالة في المتابعات العالية واقتناص عوالي سفيان الثوري: أورد البخاري قالة العبدي في حديث قسمة الذهبية وقصة الخوارج [ح: ٣٣٤٤]: (وقال ابن كثير عن سفيان عن أبيه عن ابن أبي نعم عن أبي سعيد).

التوجيه النقدي: جاء إيراد القالة لتقوية أصل المتن الطويل بمتابعة عالية من طريق العبدي - وهو من أثبت الناس في سفيان الثوري- لتأكيد ضبط الألفاظ والدلائل النبوية. وهو برهان على أن الأحاديث الطويلة المشتملة على القضايا الكبرى إذا أوردها البخاري بصيغة القالة المعاصرة، فإنما يعتمد فيها على أصل السماع المتقرر والمذاكرة المحفوظة مع شيخه المباشر، ولا يُراد بها التعليق الساقط بحال.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه محمد بن كثير العبدي البصري- بين التحديث الصريح (حدثنا) لتشييد أصول الأبواب، وصيغ القالة (وقال) لترقية أساليب الأداء وتعيين المبهمات وتثبيت المتابعات العالية- يُثبت يقيناً أن هذه الطرق كلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ جرت في مجالس العلم والإملاء والمذاكرة النقدية؛ ولا شائبة تعليق فيها ولا انقطاع.

الموضع الرابع والعشرون: عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج المنقري مولاهم، التميمي، المقعد، الحافظ (ت٢٢٤هـ). أبو معمر

[٩٨] ١١١٦ - حدثنا أبو معمر قال: حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا حسين المعلم، عن عبد الله بن بريدة: أن عمران بن حصين وكان رجلا مبسورا وقال أبو معمر مرة عن عمران قال: «سألت النبي ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد، فقال: من صلى قائما فهو أفضل، ومن صلى قاعدا فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائما فله نصف أجر القاعد.» قال أبو عبد الله: نائما عندي، مضطجعا ها هنا. «صحيح البخاري» (٢/ ٤٧).

[٩٩] ١٥٥٣ - وقال أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن نافع قال «كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا صلى بالغداة بذي الحليفة أمر براحلته فرحلت ثم ركب فإذا استوت به استقبل القبلة قائما ثم يلبي حتى يبلغ المحرم ثم يمسك حتى إذا جاء ذا طوى بات به حتى يصبح فإذا صلى الغداة اغتسل وزعم أن رسول الله ﷺ فعل ذلك» تابعه إسماعيل عن أيوب في الغسل. «صحيح البخاري» (٢/ ١٣٩).

٥٠٠٧ - حدثني محمد بن المثنى، حدثنا وهب، حدثنا هشام، عن محمد، عن معبد، عن أبي سعيد الخدري قال: «كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم، وإن نفرنا غيب، فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة، وسقانا لبنا، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية، أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئا حتى نأتي، أو نسأل النبي ﷺ، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ، فقال: وما كان يدريه أنها رقية؟ اقسموا واضربوا لي بسهم».

[١٠٠] وقال أبو معمر: حدثنا عبد الوارث: حدثنا هشام: حدثنا محمد بن سيرين: حدثني معبد بن سيرين، عن أبي سعيد الخدري بهذا. «صحيح البخاري» (٦/ ١٨٧).

٥٢٥٢ - حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا شعبة، عن أنس بن سيرين قال: سمعت ابن عمر قال: «طلق ابن عمر امرأته وهي حائض، فذكر عمر للنبي ﷺ فقال: ليراجعها. قلت: تحتسب. قال: فمه» وعن قتادة، عن يونس بن جبير، عن ابن عمر قال: مره فليراجعها. قلت: تحتسب؟ قال: أرأيت إن عجز واستحمق.؟

[١٠١] ٥٢٥٣ - وقال أبو معمر: حدثنا عبد الوارث: حدثنا أيوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر قال: «حسبت علي بتطليقة». «صحيح البخاري» (٧/ ٤١).

[الموضع: ٢٤]: عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج المنقري «أبو معمر المقعد» (ت ٢٢٤ هـ): تحرير المذاكرات الفقهية، ورتق العنعنة بالتصريح بالسماع، وضبط تنوع ألفاظ الشيخ: تُمثّل دراسة مرويات الحافظ الثبت أبي معمر عبد الله بن عمرو المنقري البصري- وهو من كبار أصحاب عبد الوارث بن سعيد وحفص بن غياث- أنموذجاً صناعياً عالياً في «الجامع الصحيح»؛ إذ يُعدّ أبو معمر من أتقن شيوخ البخاري في أصحاب عبد الوارث، وقد تجلّت النكات النقدية والدقائق الإسنادية في مروياته وقالاته عبر ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» وتوثيق دقة الشيخ في مجالس التحديث:

افتتح الإمام البخاري أصول الأبواب المسندة عن شيخه بالتحديث المباشر الصريح بـ (حدثنا أبو معمر) في «كتاب تقصير الصلاة» [ح: ١١١٦] في حديث عمران بن حصين في صلاة القاعد؛ ليُثبت أصل السماع المباشر والاتصال الشفهي.

التحرير النقدي: أتبع البخاري التحديث الصريح ببيان دقة شيخه في الأداء: (وقال أبو معمر مرة عن عمران...)؛ ليدلل على شدة تحريه وضبطه لحكايات شيخه وألفاظه المختلفة في مجالس التحديث المتعاقبة، وهو ما يُقرر «الأصل الإسنادي الموصول» الذي تنبني عليه القالات لاحقاً.

ثانياً: النكتة الصنائعية في التعبير بـ (وقال أبو معمر) لرتق العنعنة وتحديد صيغ الأداء: وظّف البخاري القالة الشفهية بـ (وقال أبو معمر) في حديث رقية الفاتحة [ح: ٥٠٠٧] عقيب رواية محمد بن المثنى عن وهب عن هشام عن محمد عن معبد (بالعنعنة).

الدقيقة النقدية: أورد البخاري قالة شيخه أبي معمر: (حدثنا عبد الوارث: حدثنا هشام: حدثنا محمد بن سيرين: حدثني معبد بن سيرين...)؛ لاقتناص فائدة إسنادية جليلة، وهي التصريح المباشر بالسماع بين الأخوين (حدثني معبد)، فرتق بفضل هذه القالة شائبة العنعنة الواقعة في الطريق الأول، وترقى بالإسناد إلى أعلى درجات الصحة.

ثالثاً: توظيف القالة في اقتناص صرائح الأحكام واحتجاجات المناسك: أورد البخاري قالة أبي معمر في موضعين فقهيين حاسمين:

ضبط أفعال النسك: في أثر ابن عمر في المبيت بذي طوى والاغتسال [ح: ١٥٥٣] بـ (وقال أبو معمر: حدثنا عبد الوارث...)؛ لربط أفعال النسك بالمتابعة الإسنادية وإثبات الاتصال.

حسم المسائل الفقهية: في حديث طلاق الحائض [ح: ٥٢٥٣]؛ حيث أعقب حديث سليمان بن حرب بقوله: (وقال أبو معمر: حدثنا عبد الوارث... عن

سعيد بن جبير عن ابن عمر قال: حسبت علي بتطليقة)؛ لاقتناص هذا اللفظ الفقهي الصريح الجازم الذي تلقاه في مجالس المذاكرة والتحقيق الفردية.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه أبي معمر المنقري المقعد- بين التحديث الصريح (حدثنا) لتشييد أصول الأبواب، وصيغ القالة (وقال) لرتق العنعنات واقتناص الفوائد الفقهية وتثبيت متابعات أصحاب عبد الوارث- يُثبت يقيناً أن هذه الطرق كلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ جرت في مجالس العلم والإملاء والمذاكرة النقدية؛ ولا شائبة تعليق فيها ولا انقطاع.

***

الموضع الخامس والعشرون: أيوب بن سليمان بن بلال التيمي مولاهم، القرشي، المدني، الخزاعي، مصر (ت٢٢٤هـ). أبو إسحاق

٥٣٣ - ٥٣٤ - حدثنا أيوب بن سليمان قال: حدثنا أبو بكر، عن سليمان، قال صالح بن كيسان: حدثنا الأعرج، عبد الرحمن وغيره، عن أبي هريرة، ونافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر: أنهما حدثاه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم». «صحيح البخاري» (١/ ١١٣). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[١٠٢] باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء قال أيوب بن سليمان حدثني أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال قال يحيى بن سعيد سمعت أنس بن مالك قال: «أتى رجل أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: يا رسول الله هلكت الماشية هلك العيال هلك الناس فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو ورفع الناس أيديهم معه يدعون قال فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا فما زلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى فأتى الرجل إلى نبي الله ﷺ فقال يا رسول الله بشق المسافر ومنع الطريق.». «صحيح البخاري» (٢/ ٣١). [إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[الموضع: ٢٥]: أيوب بن سليمان بن بلال المدني (ت ٢٢٤ هـ): العناية بالأسانيد المدنية العالية، واقتناص هيئات العبادة، وتأكيد الفوائد الفقهية: تُمثّل دراسة مرويات الحافظ الإمام أبي إسحاق أيوب بن سليمان بن بلال القرشي التيمي المدني- وهو نسيل البيت المدني العريق وسبط سليمان بن بلال- أنموذجاً صناعياً عالياً في «الجامع الصحيح»؛ إذ يُعدّ أيوب بن سليمان من أخص شيوخ البخاري بالنسخ المدنية العالية، وقد تجلّت النكات النقدية والدقائق الإسنادية في مروياته وقالاته عبر ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالسماع والمشافهة الصريحة: افتتح الإمام البخاري أصول الأبواب المسندة عن شيخه المدني بالتحديث المباشر الصريح بـ (حدثنا أيوب بن سليمان) في «كتاب مواقيت الصلاة» [ح: ٥٣٣، ٥٣٤] في حديث الإبراد بالصلاة عند شدة الحر.

التحرير النقدي: هذا التحديث الصريح في أصول الأبواب يُقرر أصل السماع الشفهي والمجالسة المباشرة مع شيخه أيوب؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي الموصل» الذي تنبني عليه المقالات والتعاليق المعطوفة لاحقاً، فيستأصل دعوى الانقطاع أو التعليق المجرّد.

ثانياً: النكتة الصنائعية في التعبير بـ (قال أيوب) واقتناص الفوائد الفقهية: وظّف

البخاري القالة الشفهية بـ (قال أيوب بن سليمان) في «كتاب الاستسقاء» [باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء]؛ في حديث استسقاء النبي ﷺ على المنبر يوم الجمعة.

الدقيقة النقدية: جاء العدول عن (حدثنا) إلى القالة لاقتناص الزيادة الفقهية الدقيقة المتمثلة في «رفع المأمومين أيديهم مع الإمام أثناء الدعاء»: (فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو ورفع الناس أيديهم معه يدعون)؛ حيث ظفر البخاري بهذه الزيادة الفقهية في أصول نسخة شيخه أيوب عن خاله أبي بكر بن أبي أويس عن جدهما سليمان بن بلال، فبوّب عليها واستشهد بقالته الشفهية.

ثالثاً: توظيف العناية بالسلسلة المدنية العالية وأصول النسخ: اعتمد البخاري على مرويات وقالات أيوب بن سليمان لكونها تتسلسل بأعلى الأسانيد المدنية (أيوب عن خاله أبي بكر بن أبي أويس عن جدهما الحافظ سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الأنصاري).

التوجيه النقدي: يُبرهن هذا المسلك على أن قالات أيوب بن سليمان المعاصرة هي مراجعات ومذاكرات جرت في خلوات التحقيق وضبط الأصول، واقتناص عوالي الأسانيد المدنية، وهي سماعات شفهية محققة جارية على أصل شرط الصحيح في الاتصال.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه أيوب بن سليمان بن بلال المدني —بين التحديث الصريح (حدثنا) لتشييد أصول الأبواب، وصيغ القالة (وقال) لاقتناص الزيادات الفقهية في هيئات العبادات وضبط النسخ المدنية العالية— يُثبت يقيناً أن هذه الطرق كلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ جرت في مجالس العلم والإملاء والمذاكرة النقدية؛ ولا شائبة تعليق فيها ولا انقطاع.

***

الموضع السادس والعشرون: إسماعيل بن الخليل، الخزاز، الكوفي، ابن خليلات (ت ٢٢٤هـ). أبو عبد الله

١٢٩٠ - حدثنا إسماعيل بن خليل: حدثنا علي بن مسهر: حدثنا أبو إسحاق وهو الشيباني، عن أبي بردة، عن أبيه قال: «لما أصيب عمر ﷺ، جعل صهيب يقول: وا أخاه، فقال عمر: أما علمت أن النبي ﷺ قال: إن الميت ليعذب ببكاء الحي.». «صحيح البخاري» (٢/ ٨٠).

٤٨١٣ - حدثني الحسن، حدثنا إسماعيل بن خليل: أخبرنا عبد الرحيم، عن زكرياء بن أبي زائدة، عن عامر، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة، فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش، فلا أدري أكذلك كان، أم بعد النفخة». «صحيح البخاري» (٦/ ١٢٦).

[١٠٣] ٣٨٢١ - وقال إسماعيل بن خليل: أخبرنا علي بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: «استأذنت هالة بنت خويلد، أخت خديجة، على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك، فقال: اللهم هالة قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيرا منها». «صحيح البخاري» (٥/ ٣٩).

[الموضع: ٢٦]: إسماعيل بن خليل الكوفي الخزاز (ت ٢٢٤ هـ): الأمانة التامة في إثبات الفوات، وضبط اللطائف والمناقب، ووحدة مخرج الشيخ الكوفي: تُمثّل دراسة مرويات الحافظ الثبت أبي عبد الله إسماعيل بن خليل الكوفي الخزاز- وهو من ثقات أصحاب علي بن مسهر وعبد الرحيم بن سليمان— أنموذجاً صناعياً عالياً في «الجامع الصحيح»؛ إذ تتجلى فيها دقة البخاري وأمانته الإسنادية المطلقة في التعامل مع مرويات شيخه الكوفي عبر ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالسماع والمشافهة الصريحة:

افتتح الإمام البخاري أصول الأبواب المسندة عن شيخه بالتحديث المباشر الصريح بـ (حدثنا إسماعيل بن خليل) في «كتاب الجنائز» [ح: ١٢٩٠] في حديث «إن الميت ليعذب ببكاء الحي».

التحرير النقدي: هذا التحديث الصريح في أصول الأبواب يُقرر أصل التلقي الشفهي المباشر والسماع المسند العالي من شيوخ الكوفة بلا واسطة؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي الموصول» الذي ينسحب على بقية مروياته.

ثانياً: النزاهة النقدية المطلقة والتصريح بالواسطة في الفوات: ساق البخاري حديث النفخة وتعلق موسى عليه السلام بالعرش [ح: ٤٨١٣] بقوله: (حدثني الحسن، حدثنا إسماعيل بن خليل: أخبرنا عبد الرحيم...).

الدقيقة النقدية: يقطع هذا الموضع بقمة الأمانة النقدية ونفي التدليس عن الإمام البخاري؛ فمع كونه مكثراً عن إسماعيل بن خليل بالتحديث المباشر الصريح، إلا أنه لما لم يسمع هذا الحديث بخصوصه من طريقه صرّح بالواسطة (الحسن بن مدرك)، فلزم الجادة وأظهر الفوات، مما يُبطل دعوى تساهله أو تدليسه مع شيوخه المعاصرين.

ثالثاً: النكتة الصنائعية في التعبير بـ (وقال إسماعيل بن خليل) واقتناص المناقب:

أورد البخاري خبر غيرة عائشة من استئذان هالة أخت خديجة ﷺ [ح: ٣٨٢١] بعبارة: (وقال إسماعيل بن خليل: أخبرنا علي بن مسهر عن هشام...).

التوجيه النقدي: ينطوي إيراد القالة هاهنا على بُعدين نقديين:

تنوع هيئة التلقي: العدول إلى (وقال) ليس انقطاعاً، بل هو سماع شفهي محقق جرى في مجالس المذاكرة الخاصة؛ أفرده بهذه الصيغة لكونه خبراً فردياً في المناقب واللطائف الحديثية، لا حكماً تكليفياً من أصول الأحكام المرفوعة.

اتحاد المخرج وضبط النسخة: روى إسماعيل بن خليل هذه القالة عن شيخه (علي بن مسهر)، وهو الشيخ نفسه الذي روى عنه في الحديث المسند الموصول [ح: ١٢٩٠]؛ مما يُبرهن على أن البخاري محيطٌ بأصول شيخه الخزاز ونُسخه، وأن تنويع الصيغ إنما هو لبيان هيئة المجلس وسياق المادة.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه إسماعيل بن خليل الكوفي الخزاز- بين التحديث الصريح (حدثنا) لتشييد الأصول، والإبصان بالواسطة أمانةً في الفوات، وصيغ القالة (وقال) للسماع المحقق في مجالس المذاكرة واللطائف- يُثبت يقيناً أن هذه الطرق كلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ ودقيقة جرت على أعلى معايير الأمانة والتحري النقدية؛ ولا شائبة تعليق فيها ولا انقطاع.

***

الموضع السابع والعشرون: سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم المعروف بـ ابن أبي مريم الجمحي أبو محمد المصري مولى أبي الصبيغ مولى بني جمح (ت ٢٢٤هـ)

١٠٣ - حدثنا سعيد بن أبي مريم قال: أخبرنا نافع بن عمر قال: حدثني ابن أبي مليكة: أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: «من حوسب عذب. قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: {فسوف يحاسب حسابا يسيرا} قالت فقال: إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك.» «صحيح البخاري» (١/ ٣٢).

[إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة]

٤٠٢ - حدثنا عمرو بن عون قال: حدثنا هشيم، عن حميد، عن أنس قال: قال عمر: «وافقت ربي في ثلاث، فقلت: يا رسول الله، ...» حدثنا ابن أبي مريم قال: أخبرنا يحيى بن أيوب قال: حدثني حميد قال: سمعت أنسا بهذا. «صحيح البخاري» (١/ ٨٩). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[إثبات المقالات والزيادات المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

٣٩٢ - حدثنا نعيم قال: حدثنا ابن المبارك، عن حميد الطويل، عن أنس بن

مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس، حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها، وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله». «صحيح البخاري» (١/ ٨٧).

[١٠٤] ٣٩٣ - قال ابن أبي مريم: أخبرنا يحيى: حدثنا حميد: حدثنا أنس، عن النبي ﷺ.» «صحيح البخاري» (١/ ٨٧).

[١٠٥] ٦٥٦ - وقال ابن أبي مريم: أخبرنا يحيى بن أيوب: حدثني حميد: حدثني أنس: «أن بني سلمة أرادوا أن يتحولوا عن منازلهم، فينزلوا قريبا من النبيﷺ، قال: فكره رسول الله ﷺ أن يعروا، فقال: ألا تحتسبون آثاركم؟». قال مجاهد: خطاهم آثارهم، أن يمشي في الأرض بأرجلهم. «صحيح البخاري» (١/١٣٢).

[١٠٦] ٨٥٠ - وقال ابن أبي مريم: أخبرنا نافع بن يزيد قال: أخبرني جعفر بن ربيعة: أن ابن شهاب كتب إليه قال: حدثتني هند بنت الحارث الفراسية، عن أم سلمة، زوج النبي ﷺ، وكانت من صواحباتها، قالت: «كان يسلم، فينصرف النساء، فيدخلن بيوتهن، من قبل أن ينصرف رسول الله ﷺ». وقال ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب: أخبرتني هند الفراسية. وقال عثمان بن عمر: أخبرنا يونس، عن الزهري: حدثتني هند الفراسية. وقال الزبيدي: أخبرني الزهري: أن

هند بنت الحارث القرشية أخبرته، وكانت تحت معبد بن المقداد، وهو حليف بني زهرة، وكانت تدخل على أزواج النبي ﷺ. وقال شعيب، عن الزهري: حدثتني هند القرشية. وقال ابن أبي عتيق، عن الزهري، عن هند الفراسية. وقال الليث: حدثني يحيى بن سعيد: حدثه عن ابن شهاب، عن امرأة من قريش: حدثته عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (١/ ١٦٩).

[١٠٧] ٢٤٨١ - حدثنا مسدد: حدثنا يحيى بن سعيد، عن حميد، عن أنس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام، فضربت بيدها فكسرت القصعة، فضمها وجعل فيها الطعام، وقال: كلوا، وحبس الرسول والقصعة حتى فرغوا، فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة». وقال ابن أبي مريم: أخبرنا يحيى بن أيوب: حدثنا حميد، حدثنا أنس، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٣/ ١٣٦).

[١٠٨] ٤٤٨٣ - حدثنا مسدد، عن يحيى بن سعيد، عن حميد، عن أنس قال: قال عمر: «وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى، وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه، فدخلت عليهن، قلت: إن انتهيتن أو ليبدلن

الله رسوله ﷺ خيرا منكن، حتى أتيت إحدى نسائه، قالت: يا عمر، أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه، حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله: {عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات}» الآية. «صحيح البخاري» (٦/ ٢٠): وقال ابن أبي مريم: أخبرنا يحيى بن أيوب، حدثني حميد، سمعت أنسا، عن عمر.

[١٠٩] ٤٧٩٤ - حدثنا إسحاق بن منصور، أخبرنا عبد الله بن بكر السهمي، حدثنا حميد، عن أنس - ﷺ قال: «أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزينب بنة جحش، فأشبع الناس خبزا ولحما، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين، كما كان يصنع صبيحة بنائه، فيسلم عليهن، ويدعو لهن، ويسلمن عليه ويدعون له، فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث، فلما رآهما رجع عن بيته، فلما رأى الرجلان نبي الله ﷺ رجع عن بيته وثبا مسرعين، فما أدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر، فرجع حتى دخل البيت، وأرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب». «صحيح البخاري» (٦/ ١١٩). وقال ابن أبي مريم: أخبرنا يحيى: حدثني حميد: سمع أنسا، عن النبي ﷺ.

[١١٠] ٢٤١ - حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا سفيان، عن حميد، عن أنس قال: «بزق النبي ﷺ في ثوبه.» طوله ابن أبي مريم قال: أخبرنا يحيى بن أيوب: حدثني حميد قال: سمعت أنسا، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (١/٥٧).

[١١١] وزاد ابن أبي مريم: أخبرنا يحيى بن أيوب: حدثني حميد: سمع أنسا: «كأني أنظر إلى وبيص خاتمه ليلتئذ». «صحيح البخاري» (١/ ١١٩).] ٤٧٢٩ - حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا المغيرة قال: حدثني أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة - ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة. وقال: اقرؤوا {فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا}». وعن يحيى بن بكير، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد مثله. «صحيح البخاري» (٦/ ٩٣).

[الموضع: ٢٧]: سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي «ابن أبي مريم المصري» (ت ٢٢٤ هـ): تأسيس الأحكام، وترقية الأسانيد المعنعنة، واقتناص الزيادات المتنية، وتحرير الشيوخ المحمدين: تُمثّل دراسة مرويات الحافظ الثبت الفقيه أبي محمد سعيد بن الحكم بن أبي مريم الجمحي المصري- وهو من أخص شيوخ البخاري المكثرين عنه بمصر ومن أثبت الناس في يحيى بن أيوب ونافع بن عمر- أنموذجاً صناعياً عالياً في «الجامع الصحيح»؛ إذ تجلت النكات النقدية والدقائق الإسنادية في مروياته وقالاته وزياداته عبر أربعة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» والمتابعات الصريحة بمصر: افتتح الإمام البخاري أصول الرواية عن شيخه الجمحي بالتحديث المباشر الصريح بـ (حدثنا

سعيد بن أبي مريم) في «كتاب العلم» [ح: ١٠٣] في حديث مراجعة عائشة رضي الله عنها في الحساب.

اعتمد البخاري متابعته الصريحة بالصيغة الشفهية في مواضع سننية حاسمة؛ كحديث موافقة عمر [ح: ٤٠٢].

التحرير النقدي: هذا الاستكشار من التحديث الصريح والمتابعة الموصولة يُثبت يقيناً أصل الرحلة والمجالسة والسماع المحقق بمصر، وينفي شبهة الإرسال الخفي بالكلية؛ فينسحب هذا الاتصال اليقيني على كل ما أورده البخاري لاحقاً بصيغة (قال ابن أبي مريم) أو (زاد ابن أبي مريم) [ح: ٣٩٣، ٦٥٦، ٨٥٠، ٢٤٨١، ٤٤٨٣، ٤٧٩٤، ٢٤١].

ثانياً: النكتة الصنائعية في ترقية الأسانيد المعنعنة وإثبات صريح التحديث:

استعمل البخاري قالات ابن أبي مريم المعطوفة لمناهدة العلل وترقية الأسانيد المعنعنة في مواضع متعددة:

منازل بني سلمة [ح: ٦٥٦]: صرّح ابن أبي مريم بالتحديث المباشر بين الطبقات (أخبرنا يحيى: حدثني حميد: حدثني أنس).

قصعة أم المؤمنين [ح: ٢٤٨١]: ساق القالة لإثبات التحمل الصريح وحفظ تفاصيل القصة الفقهية.

آية الحجاب وموافقة عمر [ح: ٤٤٨٣، ٤٧٩٤]: اقتنص صريح التحديث بين حميد وأنس بـ (سمعت أنساً)؛ ليدفع أي توهم بالتدليس أو الإرسال بين حميد الطويل وأنس بن مالك ﷺ.

حديث البزاق في الثوب [ح: ٢٤١]: ساق قالته لتصريح التحديث أولاً، ثم لإيراد الفريدة المتنية الفذة في ضبط الصفة الظاهرة: (كأني أنظر إلى وبيص خاتمه ليلتئذ).

ثالثاً: المقابلة بين الروايات النقدية وضبط الفروق في الأسانيد: استعان البخاري بقالة ابن أبي مريم عن نافع بن يزيد [ح: ٨٥٠] لضبط الاختلاف الواقع في اسم هند بنت الحارث (الفراسية أم القرشية)؛ حيث أورد قالته لمقابلة الروايات الحجازية والمصرية والبصرية (ابن وهب، عثمان بن عمر، الزبيدي، شعيب، الليث)، مبرهناً على جودة حفظ ابن أبي مريم ودقة تمييزه لطبقات الزهري.

رابعاً: تحرير الشيوخ المهملين وتعيين الشيوخ المحمدين: أورد البخاري إسناد الحديث [ح: ٤٧٢٩] بلفظ: (حدثنا محمد بن عبد الله: حدثنا سعيد بن أبي مريم...).

الدقيقة الإسنادية: تتجلى الفريدة النقدية هنا في تعيين الشيخ المهمل (محمد بن عبد الله)؛ حيث تقرر نقدياً أن المراد به هو محمد بن عبد الله بن البرقي، ونفى

بالدليل القاطع أن يكون هو الذهلي. فكان إيراد السماع عن ابن أبي مريم من طريق هذا «المحمد» فريدة إسنادية محكمة تُثبت أصل الاتصال وثقة المخرج.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه سعيد بن الحكم بن أبي مريم الجمحي- بين التحديث الصريح (حدثنا) لتأسيس الأصول، وصيغ القالة والزيادة (وقال أو وزاد) لترقية الأسانيد المعنعنة واقتناص الزيادات العزيزة وتحرير المهملين- يُثبت يقيناً أن هذه الطرق كلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ جرت في مجالس العلم والإملاء والمذاكرة النقدية بمصر؛ ولا شائبة تعليق فيها ولا انقطاع.

***

الموضع الثامن والعشرون: عثمان بن صالح بن صفوان، السهمي مولاهم، المصري، المقرئ (ت ٢٢٤هـ)

أبو يحيى. مصر. قاضي مصر لعمر بن الخطاب، كاتب ابن وهب، قيل: كاتب ابن لهيعة

٣٨٧٠ - حدثنا عثمان بن صالح: حدثنا بكر بن مضر قال: حدثني جعفر بن ربيعة، عن عراك بن مالك، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أن القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ.». «صحيح البخاري» (٥/ ٤٩).

[١١٢] ٤٥١٥ - حدثنا محمد بن بشار: حدثنا عبد الوهاب: حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه: «أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إن الناس صنعوا وأنت ابن عمر، وصاحب النبي ﷺ، فما يمنعك أن تخرج؟ فقال: يمنعني أن الله حرم دم أخي، فقالا: ألم يقل الله: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة} فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة، ويكون الدين لغير الله.» وزاد عثمان بن صالح، عن ابن وهب قال: أخبرني فلان، وحيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو المعافري: أن بكير بن عبد الله حدثه، عن نافع: أن

رجلا أتى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما حملك على أن تحج عاما وتعتمر عاما، وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل، قد علمت ما رغب الله فيه؟ قال: يا ابن أخي، بني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلاة الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما} ... إلى أمر الله: {قاتلوهم حتى لا تكون فتنة} قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ، وكان الإسلام قليلا، فكان الرجل يفتن في دينه: إما قتلوه، وإما يعذبوه، حتى كثر الإسلام، فلم تكن فتنة، قال: فما قولك في علي وعثمان؟ قال: أما عثمان فكأن الله عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ وختنه، وأشار بيده، فقال: هذا بيته حيث ترون. «صحيح البخاري» (٦/ ٢٦).

[الموضع: ٢٨]: عثمان بن صالح بن صفوان السهمي المصري «كاتب ابن وهب» (ت ٢٢٤ هـ): السماع المباشر من المحدثين المصريين، واقتناص زيادات الأثبات في صحيفة ابن وهب: تُمثّل دراسة مرويات الحافظ القارئ المسند أبي يحيى عثمان بن صالح بن صفوان السهمي المصري- وهو كاتب ابن وهب وأحد المتقنين لروايته وبكر بن مضر- أنموذجاً صناعياً عالياً في «الجامع الصحيح»؛ إذ تتجلى فيها دقة البخاري في التعامل مع مرويات شيوخه المصريين وزياداتهم المتنية والتفسيرية عبر ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالسماع والمشافهة الصريحة: افتتح الإمام البخاري أصول الأبواب المسندة عن شيخه بالتحديث المباشر الصريح بـ (حدثنا عثمان بن صالح) في «كتاب مناقب الأنصار» [ح: ٣٨٧٠] في حديث انشقاق القمر.

التحرير النقدي: هذا التحديث الصريح في أصول الأبواب يُقرر أصل السماع الشفهي والتلقي المسند العالي من المحدثين المصريين بلا واسطة، ورواية الأصول عن كبار أصحاب بكر بن مضر وجعفر بن ربيعة؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي الموصل» الذي تنبني عليه الزيادات والمعطوفات لاحقاً.

ثانياً: النكتة الصنائعية في التعبير بـ (وزاد عثمان بن صالح) واقتناص الفوائد التفسيرية: ساق البخاري الزيادة الطويلة المشتملة على مناظرة ابن عمر في الفتنة والجهاد وتفسير موقف الصحابة [ح: ٤٥١٥] بعبارة: (وزاد عثمان بن صالح عن ابن وهب قال: أخبرني فلان وحيوة بن شريح...) عقيب حديث محمد بن بشار عن عبد الوهاب الثقفي.

لدقيقة النقدية: ينطوي إيراد صيغة الزيادة هاهنا على بُعدين نقديين: سماع المذاكرة والتحقيق: العدول إلى (وزاد) ليس انقطاعاً ولا تعليقاً، بل هو سماع شفهي متصل جرى في مجالس المذاكرة؛ استعمله البخاري للاستشهاد بزيادة متنية وفقهية

جليلة تُفسر سبب نزول آية القتال وموقف ابن عمر من الفتنة ومناقبه لعثمان وعلي رضي الله عنهما.

الخصوصية في صحيفة ابن وهب: كان عثمان بن صالح من أخص الناس بابن وهب وأحفظهم لحديثه (كاتب ابن وهب)؛ لذا اعتمد البخاري زيادته هذه لتقوية تفسير نافع، لكونها سماعاً متصلاً صريحاً جلي القدر في التفسير والاحتجاج.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه عثمان بن صالح السهمي المصري- بين التحديث الصريح (حدثنا) لتشييد أصول الأبواب، وصيغ الزيادة (وزاد) لاقتناص غوالي المرويات التفسيرية والقصص الفقهية من صحيفة ابن وهب- يُثبت يقيناً أن هذه الطرق كلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ جرت في مجالس العلم والإملاء والمذاكرة النقدية بمصر؛ ولا شائبة تعليق فيها ولا انقطاع.

***

الموضع التاسع والعشرون: عمرو بن مرزوق الباهلي

يقال: مولاهم أبو عثمان البصري (ت ٢٢٤هـ)

١٧ - حدثنا عمرو بن مرزوق قال: أخبرنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل قال: سئل علي: هل خصكم النبي ﷺ بشيء لم يخص به الناس كافة؟ قال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يخص به الناس، إلا ما في قراب سيفي، ثم أخرج صحيفة، فإذا فيها مكتوب: «لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من سرق منار الأرض، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثا». «الأدب المفرد - ت عبد الباقي» (ص٢٠).

[١١٣] ٢٩١ - حدثنا معاذ بن فضالة قال: حدثنا هشام (خ). وحدثنا أبو نعيم، عن هشام، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها، فقد وجب الغسل». تابعه عمرو بن مرزوق عن شعبة مثله. وقال موسى: حدثنا أبان قال: حدثنا قتادة: أخبرنا الحسن: مثله. «صحيح البخاري» (١/ ٦٦).

[١١٤] ٣١١٤ - حدثنا أبو الوليد: حدثنا شعبة، عن سليمان ومنصور وقتادة: سمعوا سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «ولد لرجل

منا من الأنصار غلام، فأراد أن يسميه محمدا. قال شعبة في حديث منصور: إن الأنصاري قال: حملته على عنقي فأتيت به النبي ﷺ. وفي حديث سليمان: ولد له غلام، فأراد أن يسميه محمدا، قال: سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي، فإني إنما جعلت قاسما أقسم بينكم» وقال حصين بعثت قاسما أقسم بينكم. قال عمرو: أخبرنا شعبة، عن قتادة قال: سمعت سالما، عن جابر: أراد أن يسميه القاسم، فقال النبي ﷺ: سموا باسمي، ولا تكتنوا بكنيتي. «صحيح البخاري» (٤/ ٨٤).

هذا الحديث لم يشرح عليه

[١١٥] ٥٨٦٤ - حدثني محمد بن بشار: حدثنا غندر: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه «نهى عن خاتم الذهب» «صحيح البخاري» (٧/ ١٥٥). «٥٨٦٤ (م) - وقال عمرو: أخبرنا شعبة عن قتادة سمع النضر سمع بشيرا مثله». «صحيح البخاري» (٧/ ١٥٥).

[الموضع: ٢٩]: عمرو بن مرزوق الباهلي البصري «أبو عثمان» (ت٢٢٤هـ):

تعيين الراوي المهمل، وتقوية المخرج البصري، واقتناص عوالي شعبة، وترقية صيغ الأداء: تُمثّل دراسة مرويات الحافظ الثبت أبي عثمان عمرو بن مرزوق الباهلي البصري- وهو من كبار أصحاب شعبة بن الحجاج وأثبتهم فيه- أنموذجاً صناعياً

عالياً في نقد الإمام البخاري؛ إذ تتجلى فيها النكات الحديثية والدقائق الإسنادية في التعامل مع مروياته وقالاته ومتابعاته عبر أربعة مقاصد:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالسماع الشفهي الصريح: افتتح الإمام البخاري أصل لقائه وسماعه المباشر من شيخه الباهلي بالتحديث الصريح بـ (حدثنا عمرو بن مرزوق) في كتاب «الأدب المفرد» [ح: ١٧] في حديث الصحيفة المكتوبة في قراب السيف.

التحرير النقدي: هذا التحديث الصريح يقطع بالرؤية والمجالسة والسماع المحقق بالبصرة؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي الموصل»، فتكون متابعاته وقالاته في «الجامع الصحيح» محفوفةً ببرهان السماع، جاريةً على أصل شرط الصحيح، بعيدةً عن شبهة التعليق أو الانقطاع.

ثانياً: تعيين الراوي المهمل ودحض دعوى الإهمال: وردت عبارة (تابعه عمرو) مهملةً عن النسب في بعض روايات الجامع الصحيح [ح: ٢٩١]؛ غير أن نقّاد الأثر (كالإسماعيلي وابن حجر) جزموا بأن المراد به هو عمرو بن مرزوق الباهلي بعينه.

الدليل الإسنادي: يعود ذلك لكونه راوية شعبة بالبصرة وأثبت أصحابه فيها، فاستشهد به البخاري لضبط المخرج البصري لحديث شعبة عن قتادة، مما ينفي الإبهام ويُعيّن الشيخ بدقة.

ثالثاً: المقابلة بين أئمة البصرة واقتناص غوالي شعبة بن الحجاج: ساق البخاري أصل حديث وجوب الغسل [ح: ٢٩١] من طريق معاذ بن فضالة وأبي نعيم عن هشام الدستوائي، ثم أردفه بمتابعة عمرو بن مرزوق عن شعبة.

الدقيقة النقدية: أقام البخاري هذه المتابعة بين جبلين من جبال البصرة (هشام وشعبة) لتقرير حكم التقاء الختانين، ولبيان أن أئمة البصرة يروونه بإسناد متصل محفوف بالتقوية؛ خُصوصاً وأن عمرو بن مرزوق في شعبة صاحب كتاب وأصول صريحة يُحتج به لرفع الشذوذ المتني.

رابعاً: ترقية صيغ الأداء والتصريح بالسماع بين الطبقات: أورد البخاري قالات عمرو بن مرزوق في موضعين حاسمين:

حديث النهي عن التكني بالكناية النبوية [ح: ٣١١٤]: ساق قالته: (قال عمرو: أخبرنا شعبة عن قتادة قال: سمعت سالما عن جابر...) لتأكيد السماع المباشر في الطبقات.

حديث النهي عن خاتم الذهب [ح: ٥٨٦٤]: أعقب رواية غندر بـ (وقال عمرو: أخبرنا شعبة عن قتادة سمع النضر سمع بشيرا مثله)؛ لاقتناص فائدة ترقية العنعنة إلى التصريح بالسماع المتسلسل بين قتادة والنضر وبشير بن نهيك.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه عمرو بن مرزوق الباهلي البصري- بين التحديث الصريح لتأسيس السماع، والمتابعات المعاطفة لتقوية المخارج البصرية، وقالات الترقية لإثبات التصريح بالسماع بين الرواة- يُثبت يقيناً أن هذه الطرق كلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ جرت في مجالس العلم والإملاء والمذاكرة النقدية؛ ولا شائبة تعليق فيها ولا انقطاع.

***

الموضع الثلاثون: محمد بن الفضل، السدوسي مولاهم، البصري، الحافظ، عارم، الحافظ (ت ٢٢٤هـ) أبو النعمان

٦٩٢٢ - حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة قال: «أتي علي ﷺ بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله ﷺ: ولقتلتهم، لقول رسول الله ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه.». «صحيح البخاري» (٩/ ١٥). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

١٩٨٣ - حدثنا الصلت بن محمد: حدثنا مهدي، عن غيلان وحدثنا أبو النعمان: حدثنا مهدي بن ميمون: حدثنا غيلان بن جرير، عن مطرف،». «صحيح البخاري» (٣/ ٤١). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[١١٦] ٤٩١٠ - وقال سليمان بن حرب وأبو النعمان: «صحيح البخاري» (٦/ ١٥٦). [سبق هذا الحديث في مرويات سليمان بن حرب]

[١١٧] ٧١١ - حدثنا سليمان بن حرب وأبو النعمان قالا: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عمرو بن دينار، عن جابر قال: «كان معاذ يصلي مع النبي ﷺ، ثم يأتي قومه فيصلي بهم.». «صحيح البخاري» (١/ ١٤٣).

[١١٨] ١٠٦٩ - حدثنا سليمان بن حرب وأبو النعمان قالا: حدثنا حماد، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ قال: «{ص} ليس من عزائم السجود، وقد رأيت النبي ﷺ يسجد فيها». «صحيح البخاري» (٢/ ٤٠).

[١١٩] ١٣٩٨ - حدثنا حجاج: حدثنا حماد بن زيد: حدثنا أبو جمرة قال: سمعت ابن عباس ﷺ يقول: «قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إن هذا الحي من ربيعة، قد حالت بيننا وبينك، كفار مضر، ولسنا نخلص إليك إلا في الشهر الحرام، فمرنا بشيء نأخذه عنك وندعو إليه من وراءنا، قال: آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: الإيمان بالله، وشهادة أن لا إله إلا الله، وعقد بيده هكذا، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم. وأنهاكم عن الدباء، والحنتم، والنقير، والمزفت» وقال سليمان وأبو النعمان، عن حماد: الإيمان بالله: شهادة أن لا إله إلا الله. «صحيح البخاري» (٢/ ١٠٥).

[الموضع: ٣٠]: محمد بن الفضل السدوسي البصري «أبو النعمان عارم» (ت ٢٢٤ هـ): التوأمة الإسنادية مع القرين الثبت، وتثبيت أصول حماد بن زيد، واقتناص دقائق التفسير المتني: تُمثّل دراسة مرويات ومقالات الحافظ الثبت الإمام أبي النعمان محمد بن الفضل السدوسي البصري (المعروف بـ عارم) —وهو من كبار أصحاب حماد بن زيد وأركان الحديث بالبصرة— أنموذجاً صناعياً عالياً

في نقد الإمام البخاري؛ إذ تجلت الدقائق الحديثية والنكات الإسنادية في مروياته وقالاته عبر ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالسماع والمشافهة الصريحة: افتتح الإمام البخاري أصول الأبواب المسندة عن شيخه أبي النعمان بالتحديث المباشر الصريح بـ (حدثنا أبو النعمان) في مواضع حاسمة من الصحيح؛ كحديث علي ﷺ في قتل المرتدين والزنادقة [ح: ٦٩٢٢].

اعتمد البخاري أسلوب العطف والمتابعة الصريحة بـ (وحدثنا أبو النعمان) كما في حديث صوم شعبان عن مهدي بن ميمون [ح: ١٩٨٣].

التحرير النقدي: الاستكثار من التحديث الصريح يقطع بأصل الملازمة والمجالسة والسماع المحقق بالبصرة قبل تغيره؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي الموصل»، فتكون قالاته ومتابعاته جاريةً على أصل شرط الصحيح في الاتصال والضبط.

ثانياً: النكتة الصنائعية في التوأمة بين القرينين (سليمان بن حرب وأبو النعمان): تجلت دقة البخاري الصنائعية في جمع عارم مع قرينه الحافظ القاضي سليمان بن حرب في إسناد واحد؛ تارة بصريح التحديث الشفهي كما في حديث إمامة معاذ بقومه [ح: ٧١١]، وحديث سجود {ص} [ح: ١٠٦٩]، وتارة بقالة المعاصفة والمذاكرة [ح: ٤٩١٠].

الدقيقة النقدية: يرجع سر القرنان بين عارم وسليمان بن حرب إلى استوائهما في أعلى درجات الضبط والحفظ لأصول شيخهما الإمام حماد بن زيد؛ فكان البخاري يُورد مروياتهما وقالاتهما معاً في معرض الاستثبات المتبادل والمقابلة بين الأثبات، لإثبات تواطؤ كبار أئمة البصرة على صحة المخرج واستقامة اللفظ.

ثالثاً: اقتناص دقائق التفسير المتني وضبط الألفاظ الفقهية: وظّف البخاري قالة القرينين (وقال سليمان وأبو النعمان) في حديث وفد عبد القيس في «كتاب الزكاة» [ح: ١٣٩٨]؛ لاقتناص تفسير النبي ﷺ للإيمان بالله بكونه: (شهادة أن لا إله إلا الله).

التوجيه النقدي: جاء إيراد هذه القالة في معرض التدقيق والتثبت الفردي لما تلقاه البخاري عنهما في مجالس المذاكرة الاستثباتية، صيانةً للفظ النبوي الشريف، وإيضاحاً للزيادة التفسيرية الواردة في رواية حماد بن زيد.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه أبي النعمان عارم البصري- بين التحديث الصريح لتأسيس أصول الأبواب، والمتابعة المعاطفة، وتوأمة الإسناد مع قرينه سليمان بن حرب، وقالات الاستثبات المتني- يُثبت يقيناً أن هذه الطرق كلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ جرت في مجالس العلم والإملاء والمذاكرة النقدية قبل التغير؛ ولا شائبة تعليق فيها ولا انقطاع.

الموضع الحادي والثلاثون:

أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع، القرشي،

الأموي مولاهم، المصري (ت ٢٢٤هـ). أبو عبد الله

٢١٠ - وحدثنا أصبغ قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو، عن بكير، عن كريب، عن ميمونة: «أن النبي ﷺ أكل عندها كتفا، ثم صلى ولم يتوضأ». «صحيح البخاري» (١/ ٥٢). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[١٢٠] ٢٧٥٣ - حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن: أن أبا هريرة ﷺ قال: «قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عز وجل: {وأنذر عشيرتك الأقربين} قال: يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا.» تابعه أصبغ عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب. «صحيح البخاري» (٤/ ٦).

[١٢١] ٣٩٩١ - وقال الليث: حدثني يونس، عن ابن شهاب قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن أباه كتب إلى عمر بن عبد الله بن الأرقم الزهري: يأمره أن يدخل على سبيعة بنت الحارث الأسلمية، فيسألها عن حديثها، وعن ما قال لها رسول الله ﷺ حين استفتته. فكتب عمر بن عبد الله بن الأرقم، إلى عبد الله بن عتبة يخبره: أن سبيعة بنت الحارث أخبرته: أنها كانت تحت سعد بن خولة، وهو من بني عامر بن لؤي، وكان ممن شهد بدرا، فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل، فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته، فلما تعلت من نفاسها تجملت للخطاب، فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك، رجل من بني عبد الدار، فقال لها: ما لي أراك تجملت للخطاب، ترجين النكاح، فإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر. قالت سبيعة: فلما قال لي ذلك جمعت علي ثيابي حين أمسيت، وأتيت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك، فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي، وأمرني بالتزوج إن بدا لي تابعه أصبغ، عن ابن وهب، عن يونس. وقال الليث: حدثني يونس، عن ابن شهاب: وسألناه فقال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، مولى بني عامر بن لؤي: أن محمد بن إياس بن البكير، وكان أبوه شهد بدرا، أخبره.» «صحيح البخاري» (٥/ ٨٠).

[١٢٢] ٤٧٧١ - حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن: أن أبا هريرة قال: «قام رسول

الله ﷺ حين أنزل الله: {وأنذر عشيرتك الأقربين} ...». تابعه أصبغ، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب. «صحيح البخاري» (٦/ ١١٢).

[١٢٣] ٥٠٧٦ - وقال أصبغ: أخبرني ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ قال: «قلت: يا رسول الله، إني رجل شاب، وأنا أخاف على نفسي العنت، ولا أجد ما أتزوج به النساء، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة، جف القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك أو ذر.». «صحيح البخاري» (٧/ ٤).

[١٢٤] ٥٤٧١ - حدثنا أبو النعمان: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، عن سلمان بن عامر قال: «مع الغلام عقيقة». وقال حجاج: حدثنا حماد أخبرنا أيوب وقتادة وهشام وحبيب عن ابن سيرين عن سلمان، عن النبي ﷺ، وقال غير واحد عن عاصم وهشام، عن حفصة بنت سيرين، عن الرباب، عن سلمان، عن النبي ﷺ، ورواه يزيد بن إبراهيم عن ابن سيرين، عن سلمان قوله. وقال أصبغ: أخبرني ابن وهب عن جرير بن حازم، عن أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين: حدثنا سلمان بن عامر الضبي قال: سمعت رسول الله... «صحيح البخاري» (٧/ ٨٤).

[الموضع: ٣١]: أصبغ بن الفرج بن سعيد الأموي المصري «أبو عبد الله» (ت ٢٢٤ هـ): تقييد العقد الإسنادي بمصر، وتأكيد ضبط أصحاب ابن وهب، وترجيح الرفع في المذاكرة النقدية: تُمثّل دراسة مرويات وقالات فقيه مصر وحافظها الإمام أبي عبد الله أصبغ بن الفرج الأموي- وهو من أثبت الناس في ابن وهب وأفقههم بحديثه- أنموذجاً صناعياً عالياً في نقد الإمام البخاري؛ إذ تجلت الدقائق الحديثية والنكات الإسنادية في مروياته وقالاته ومتابعاته عبر ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالسماع والمشافهة الصريحة: افتتح الإمام البخاري أصل السماع المباشر من شيخه أصبغ بالعدول إلى التحديث الصريح بـ (وحدثنا أصبغ قال: أخبرنا ابن وهب) في كتاب الوضوء [ح: ٢١٠] في حديث أكل الكتف والصلاة دون وضوء.

التحرير النقدي: هذا التصريح المباشر يقطع بالرؤية والمجالسة والسماع المحقق من أصبغ بن الفرج؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي الموصل»، فتكون متابعاته وقالاته في الجامع الصحيح محفوفةً ببرهان الاتصال، جاريةً على أصل شرط الصحيح، بعيدةً عن شبهة الانقطاع أو التعليق.

ثانياً: النكتة الصنائعية في متابعات أصبغ (تعضيد المخرج المصري والأيلي): أورد البخاري متابعة أصبغ لغيره بصيغة (تابعه أصبغ عن ابن وهب عن يونس)

في مواضع حاسمة؛ كحديث إنذار العشيرة [ح: ٢٧٥٣، ٤٧٧١]، وقصة سبيعة الأسلمية [ح: ٣٩٩١].

الدقيقة النقدية: يسوق البخاري أصل الإسناد عن الشاميين أو المصريين (كأبي اليمان عن شعيب، أو الليث بن سعد)، ثم يُعقّب بعطف المتابعة عن أصبغ؛ ليؤكد استقامة المخرج المصري، وليبرهن على ضبط يونس بن يزيد الأيلي لحديث الزهري برواية أصبغ الثبت عن ابن وهب عنه، وهو ما تلقاه البخاري عن أصبغ في مجالس المقارنة والمذاكرة.

ثالثاً: المقصد النقدي في صيغة (وقال أصبغ)؛ ترجيح الرفع واقتناص الفوائد:

وظّف البخاري القالة المعاصرة الشفهية عن أصبغ في موضعين عاليين:

حديث خوف العنت والتجرد [ح: ٥٠٧٦]: أورد قوله: (وقال أصبغ: أخبرني ابن وهب عن يونس...) لإيراد أصل حكمٍ استثبته في مجلس المذاكرة الفردية بدقة.

حديث العقيقة وترجيح الرفع [ح: ٥٤٧١]: بعد أن ذكر البخاري الاختلاف الواقع على ابن سيرين بين الوقف والرفع، والتعدد في الأسانيد، قال: (وقال أصبغ: أخبرني ابن وهب عن جرير بن حازم عن أيوب عن محمد بن سيرين: حدثنا سلمان بن عامر الضبي قال: سمعت رسول الله...).

التوجيه النقدي: استشهد البخاري بمقالة أصبغ الجازمة بالتحديث والرفع (حدثنا... سمعت)؛ ليرجح بها مرفوع الحديث على الطرق الموقوفة، وليُثبت صواب رواية جرير بن حازم عن أيوب، مما يدل على أن قوْلَه (وقال أصبغ) هو سماعٌ شافه به شيخه أسنَدَ به الترجيح والعلة.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه أصبغ بن الفرج الأموي- بين التحديث الصريح لتأسيس أصل السماع، والمتابعات المعاطفة لتقوية المخارج المصرية، ومقالات المذاكرة النقدية لترجيح الرفع ورتق الاختلاف- يُثبت يقيناً أن هذه الطرق كلها سماعاتٌ شفهيةٌ متصلةٌ جرت في مجالس العلم والإملاء والمذاكرة النقدية؛ ولا شائبة تعليق فيها ولا انقطاع.

***

الموضع الثاني والثلاثون: محمد بن عيسى ابن نجيح بن الطباع، البغدادي (٢٢٤هـ). أبو جعفر

«باب من نزل بذي طوى إذا رجع من مكة». «صحيح البخاري» (٢/ ١٨١).

[١٢٥] ١٧٦٩ - وقال محمد بن عيسى حدثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ﷺ «أنه كان إذا أقبل بات بذي طوى حتى إذا أصبح دخل وإذا نفر مر بذي طوى وبات بها حتى يصبح وكان يذكر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك». «صحيح البخاري» (٢/ ١٨١).

[١٢٦] ٦٠٧١ - حدثنا محمد بن كثير: أخبرنا سفيان: حدثنا معبد بن خالد القيسي، عن حارثة بن وهب الخزاعي عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر.». «صحيح البخاري» (٨/ ٢٠).

[١٢٧] ٦٠٧٢ - وقال محمد بن عيسى: حدثنا هشيم أخبرنا حميد الطويل: حدثنا أنس بن مالك قال: «كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت». «صحيح البخاري» (٨/ ٢٠).

[الموضع: ٣٢]: محمد بن عيسى بن نجيح بن الطباع البغدادي (ت٢٢٤هـ) «أبو جعفر - الطبّاع»: حافظ بغداد ومحدثها، وتقرير السماع الشفاهي المباشر، وتكييف صيغة «وقال» بين مجالس الإملاء والمذاكرة الفردية: تُقدّم مرويات الإمام الحافظ الثبت أبي جعفر محمد بن عيسى بن نجيح الطبّاع البغدادي في «الجامع الصحيح» إشراقةً صناعيةً دقيقة في تمييز أوعية التحمل وطرق الأداء؛ فهو من شيوخ البخاري المباشرين الذين التقاهم بالبصرة وبغداد وسمع منهم. وقد تجلت الفنية الحديثية لدى البخاري في إيراد قالات شيخه الطباع محفوفةً بالسماع الشفاهي المتصل، مع الدقة في تمييز الهيئة النقدية للمجلس، وذلك وفق المحاور التالية:

أولاً: التحرير الإسنادي وتكييف صيغة «وقال» لدى الطبّاع [ح:١٧٦٩/٦٠٧٢]

التعيين والضبط الاستقرائي: وقع في الجامع الصحيح موضعان أورد فيهما الإمام البخاري الرواية بصيغة (وقال محمد بن عيسى)؛ الأول في «كتاب الحج» [ح:١٧٦٩]، والثاني في «كتاب الأدب» [ح: ٦٠٧٢]. والمراد بـ «محمد بن عيسى» هاهنا بالاستقراء ومقابلة الطرق هو أبو جعفر الطبّاع البغدادي الحافظ.

الفرق بين الإملاء والمذاكرة: تتجلى الدقة الصنائعية لدى البخاري في تصدير هذين الحديثين بصيغة (وقال) دون التحديث الصريح (حدثنا)؛ كون هاتين

الروايتين مما تلقاه البخاري عن الطبّاع في مجالس المذاكرة والاستثبات الفردي، أو مما دار بينهما في غير مجالس التحديث والتسميع العامة، أو لكونهما سِيقتا مساق المتابعة والاستشهاد لا التأسيس الابتدائي للأحكام.

دحض زعم التعليق: هذا المسلك النقدِي يؤكد أن صيغة (وقال) عند البخاري مع شيخه الطبّاع هي صيغة أداء محفوفة بالسماع القطعي والمشافهة المباشرة، تفرّق بين مجلس الإملاء العام ومجلس المذاكرة الخاص، وتستأصل زعم التعليق أو الانقطاع الإسنادي من جذوره.

ثانياً: التحليل الفني والفرائد الحديثية المنتخبة من قالات الطبّاع [ح:١٧٦٩/٦٠٧٢]

فريدة المتابعة الفعلية في المبيت بذي طوى [ح: ١٧٦٩]: أورد البخاري في «كتاب الحج» (باب من نزل بذي طوى إذا رجع من مكة): (وقال محمد بن عيسى: حدثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان إذا أقبل بات بذي طوى... وكان يذكر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك) [ح: ١٧٦٩].

الفريدة النقدية: ساق البخاري قالة الطبّاع لاقتناص هذه المتابعة المتنية العالية التي تربط المبيت بالسنّة الفعلية، ولإثبات أن إيراد الرواية بـ (وقال) إنما كان لمذاكرة جرت في تفسير مناسك الحج وتأييد الترجمة الفقهية.

فريدة الاستشهاد بعوالي هشيم في التواضع النبوي [ح: ٦٠٧٢]: أورد البخاري في «كتاب الأدب» عقب حديث حارثة بن وهب: (وقال محمد بن عيسى: حدثنا هشيم: أخبرنا حميد الطويل: حدثنا أنس بن مالك قال: كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت) [ح:٦٠٧٢].

الفريدة النقدية: استعمل البخاري قالة الطبّاع لاقتناص هذا الإسناد البغدادي العالي من طريق هشيم بن بشير، وبيان أن مذاكرة الطبّاع للحديث أثمرت ضبط هذه المكرمة النبوية وإلحاقها بـ «كتاب الأدب» في مقام المتابعة والتأكيد المسموع.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن إيراد الإمام البخاري لقالات محمد بن عيسى الطبّاع بصيغة (وقال) يمثل أصلاً أصيلاً في التمييز بين أداء مجالس التحديث المسموعة العامة ومجالس المذاكرة والمستخرجات الفردية، مع تحقق السماع الشفهي المباشر ونفي شبهة الإرسال والتعليق.

***

الموضع الثالث والثلاثون: إسماعيل بن الخليل، ابن خليلات، الخزاز، الكوفي (٢٢٤هـ). أبو عبد الله

١٢٩٠ - حدثنا إسماعيل بن خليل: حدثنا علي بن مسهر: حدثنا أبو إسحاق وهو الشيباني، عن أبي بردة، عن أبيه قال: «لما أصيب عمر ﷺ، جعل صهيب يقول: وا أخاه، فقال عمر: أما علمت أن النبي ﷺ قال: إن الميت ليعذب ببكاء الحي». «صحيح البخاري» (٢/ ٨٠).

٤٨١٣ - حدثني الحسن، حدثنا إسماعيل بن خليل: أخبرنا عبد الرحيم، عن زكرياء بن أبي زائدة، عن عامر، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة، فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش، فلا أدري أكذلك كان، أم بعد النفخة». «صحيح البخاري» (٦/ ١٢٦):

[١٢٨] ٣٨٢١ - وقال إسماعيل بن خليل: أخبرنا علي بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة ﷺ قالت: «استأذنت هالة بنت خويلد، أخت خديجة، على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك، فقال: اللهم هالة قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيرا منها». «صحيح البخاري» (٥/ ٣٩).

[الموضع: ٣٣]: إسماعيل بن خليل الكوفي (ت ٢٢٤ هـ). أبو عبد الله، من أعيان شيوخ الإمام البخاري المعاصرين الذين رحل إليهم بالكوفة، وجالسهم، واستفاض سماعه وروايته عنهم بالصيغ الإسنادية الصريحة في أصل «الجامع الصحيح».

المحاكمة التطبيقية عبر منصات المعايرة الثلاث:

المنصة الأولى (منصة الاتصال الصريح وإثبات أصل التلمذة والسماع):

الشاهد الأول: أخرج البخاري في كتاب الجنائز (باب قول النبي ﷺ: يعذب الميت ببكاء أهله عليه — ح: ١٢٩٠) قال: «حدثنا إسماعيل بن خليل: حدثنا علي بن مسهر، عن أبي إسحاق... عن أبي بردة، عن أبيه...».

الشاهد الثاني: وأخرج في كتاب التفسير (سورة الأعراف — ح: ٤٨١٣) قال: «حدثني الحسن، حدثنا إسماعيل بن خليل: أخبرنا عبد الرحيم، عن زكرياء بن أبي زائدة...».

وجه الدلالة النقدية: يثبت هذان الموضعان أصل التلمذة المباشرة، وثبوت الرحلة إلى الكوفة، ووقوع السماع الشفهي المباشر بالصيغ الصريحة المقيدة بـ (حدثنا) بين البخاري وإسماعيل بن خليل؛ مما ينفي جهالة الحال، ويقطع بعدم وجود الفجوة الزمنية أو المكانية بينهما.

المنصة الثانية: (منصة نفي التدليس وإثبات التحري بالواسطة عند الفوت):

وجه الدلالة النقدية: يُظهر الاستقراء أن الإمام البخاري عندما فاته مجلس التحديث المباشر من إسماعيل بن خليل في بعض الأحاديث، لم يستجز لنفسه إسقاط الواسطة وإيهام العلو؛ بل صرّح فوراً بذكر الواسطة بينه وبين إسماعيل -كما وقع في الحديث (٤٨١٣) بإدخال (الحسن) بينهما-. وهذا التصريح الجلي يُمثل برهاناً قطعياً على سلامة البخاري من شائبة التدليس؛ إذ لو كان ممّن يُدلس أو يُسقط الوسائط بـ (قال)، لأسقط الواسطة في هذا الموضع ورفع السند مباشرةً إلى إسماعيل.

المنصة الثالثة (منصة القالة المعاصرة وتوجيه صيغة الأداء):

الشاهد: أورد البخاري في كتاب مناقب الأنصار (باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها- ح: ٣٨٢١) قال: «وقال إسماعيل بن خليل: أخبرنا علي بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها ...».

النتيجة النقدية والتحليل الإسنادي المركّب: دلالة الصيغ وهيكلة التحمل: إن مجيء قوله: «وقال إسماعيل بن خليل» في هذا الموضع بعينه مع ثبوت السماع المباشر منه بـ (حدثنا) في المنصة الأولى، ليس تعليقاً منقطعاً ولا إرسالاً؛ وإنما هو حكايةٌ لسماعٍ شفهي صحيح وقع في مجالس المذاكرة أو العرض الفردي بين

الجبلين، آثر البخاري فيه التعبير بـ (قال) تمييزاً لصفة مجلس المذاكرة عن رسم مجالس الإملاء العامة.

التكامل الفقهي والإسنادي: ساق البخاري الحديث في الموضع (٣٨٢١) بـ (قال) لاقتناص اللفظة الفقهية الدقيقة في غيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها واستئذان هالة؛ وهي فائدة استثبت منها الإمام في المذاكرة الخاصة، فصاغها بالقالة المحفوفة بأصل السماع المتثبت منه.

الحكم النهائي: القالة الواردة عن إسماعيل بن خليل في الحديث (٣٨٢١) هي رواية موصولة شفهية متصلة السند، جارية على أصل شرط الصحيح في ثبوت اللقاء والمشافهة.

الموضع الرابع والثلاثون:

محمد بن سلام بن الفرج السلمي مولاهم، البخاري، البيكندي، الحافظ (ت ٢٢٥هـ). أبو عبد الله

٢٠ - حدثنا محمد بن سلام قال: أخبرنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون، قالوا: إنا لسنا كهيئتك يا رسول الله، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه، ثم يقول: إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا». «صحيح البخاري» (١/ ١٣).

١١٣٢ - حدثني عبدان قال: أخبرني أبي، عن شعبة، عن أشعث: سمعت أبي قال: سمعت مسروقا قال: «سألت عائشة رضي الله عنها: أي العمل كان أحب إلى النبي ﷺ؟ قالت: الدائم، قلت: متى كان يقوم؟ قالت: يقوم إذا سمع الصارخ.» حدثنا محمد بن سلام قال: أخبرنا أبو الأحوص، عن الأشعث قال: إذا سمع الصارخ قام فصلى. «صحيح البخاري» (٢/ ٥٠).

[١٢٩] ٣٠٧٤ - حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله بن عمرو قال: «كان على ثقل النبي ﷺ رجل

يقال له كركرة فمات، فقال رسول الله ﷺ: هو في النار فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها.» قال أبو عبد الله: قال ابن سلام: كركرة، يعني بفتح الكاف، وهو مضبوط كذا. «صحيح البخاري» (٤/ ٧٤).

[الموضع: ٣٤]: محمد بن سلام بن الفرج السلمي البيكندي البخاري «أبو عبد الله» (ت ٢٢٥ هـ): التأسيس الإسنادي للمكثرين، وضبط غريب الأسماء، وتوثيق حركات المشكل في المذاكرة: تُمثّل دراسة مرويات ومقالات الحافظ الثبت شيخ ما وراء النهر الإمام أبي عبد الله محمد بن سلام البيكندي- وهو من أكثر الشيوخ الذين روى عنهم البخاري بالبلاد- أنموذجاً صناعياً عالياً في نقد الإمام البخاري؛ إذ تجلت الدقائق الحديثية والنكات الإسنادية في مروياته ومقالاته عبر ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير «العقد الإسنادي الأصلي» بالسماع والمشافهة الصريحة: افتتح الإمام البخاري أصل السماع المباشر من شيخه البيكندي بالتحديث الصريح المباشر بـ (حدثنا محمد بن سلام قال: أخبرنا عبدة) في «كتاب الإيمان» [ح: ٢٠] في حديث غضب النبي ﷺ إذا خولف في العمل.

التحرير النقدي: الاستكثار من التحديث الصريح يقطع بالرؤية والمجالسة والسماع المحقق في بيكند وبخارى؛ وبثبوته يتقرر «الأصل الإسنادي الموصل»،

فتكون قالاته ومتابعاته جاريةً على أصل شرط الصحيح في الاتصال والضبط، بعيدةً عن شائبة الانقطاع.

ثانياً: النكتة الصنائعية في التحديث المباشر للمتابعة وتأكيد دقيقة المتن: ساق البخاري أصل حديث قيام الليل عند سماع الصارخ [ح: ١١٣٢] عن عبدان عن أبيه عن شعبة، ثم أردف فوراً بالتحديث الصريح لشيخه: (حدثنا محمد بن سلام قال: أخبرنا أبو الأحوص...).

الدقيقة النقدية: إيراد البخاري للتحديث المباشر عن البيكندي هاهنا ليس لمجرد التكثير، بل ليؤكد المذاكرة والسماع المباشر في مجلس آخر، وليثبت اللفظ المحفوظ عند ابن سلام في تحديد وقت القيام عند سماع الصارخ (الديك).

ثالثاً: المقصد النقدي في قوله (قال ابن سلام)؛ تحرير النطق وتقييد التصحيف: أورد البخاري قالة شيخه البيكندي في حديث الغلول [ح: ٣٠٧٤]؛ إذ ساق السند المسند عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة، ثم عقب بقوله: (قال أبو عبد الله: قال ابن سلام: كَرْكَرَة، يعني بفتح الكاف، وهو مضبوط كذا).

التوجيه النقدي: عدل البخاري عن صيغة (حدثنا) هاهنا أمانةً منه في وصف هيئة التحمل؛ إذ إن ورود (قال ابن سلام) عقيب المتن المسند لم يكن لإيراد إسنادٍ كاملٍ مستقل، وإنما لتسجيل «دقيقة لغوية وضبط حرفي» تلقاه شفاهةً من شيخه

البيكندي في مجلس المذاكرة والتحقيق، حمايةً لاسم الراوي من التصحيف وضبطاً لحركات الكافين.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوّع مسالك الإمام البخاري في مرويات شيخه البيكندي- بين التحديث الصريح لتأسيس الأصول المسندة، وإيراد المتابعات الصريحة لتحديد الألفاظ، وقالات المذاكرة النقدية لضبط الأسماء وحركاتها المشكلة- يُثبت يقيناً أن قوْله (قال ابن سلام) هو سماعٌ شفهيٌّ متصلٌ صريحٌ جرى في مجالس المذاكرة والتحرير اللغوي؛ ولا شائبة تعليق فيها ولا انقطاع.

***

الموضع الخامس والثلاثون: موسى بن مسعود، النهدي مولاهم، البصري البصرة (ت ٢٢٦هـ). قيل: إن الثوري تزوج أمه لما قدم البصرة، صدوق سيئ الحفظ، وكان يصحف. أبو حذيفة

٢٥١٩ - حدثنا موسى بن مسعود: حدثنا زائدة بن قدامة، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: «أمر النبي ﷺ بالعتاقة في كسوف الشمس». تابعه علي، عن الدراوردي، عن هشام. «صحيح البخاري» (٣/ ١٤٤).

[١٣٠] ٢٧٠٠ - وقال موسى بن مسعود حدثنا سفيان بن سعيد عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء على أن من أتاه من المشركين رده إليهم ...» قال: لم يذكر مؤمل عن سفيان أبا جندل وقال: إلا بجلب السلاح. «صحيح البخاري» (٣/ ١٨٥).

[الموضع: ٣٥]: موسى بن مسعود النهدي البصري «أبو حذيفة» (ت٢٢٦ هـ): تقرير السماع الصريح لمحدث فيه مقال، واقتناص فرائد المذاكرة لمحاكمة الألفاظ وترجيح خصوصية السماع: تُمثّل دراسة مرويات وقالات أبي

حذيفة موسى بن مسعود النهدي البصري- وهو صدوقٌ في أصله إلا أنه ساء حفظه ووقع في التصحيف— أنموذجاً صناعياً دقيقاً في مسلك الإمام البخاري في الرواية عن الشيوخ الذين في حفظهم مقال؛ إذ تجلت الدقائق الحديثية والنكات الإسنادية في مروياته وقالاته عبر ثلاثة مقاصد شريفة:

أولاً: تقرير السماع المباشر ونفي الإرسال رغم الضعف النسبي: افتتح الإمام البخاري أصل السماع المباشر من شيخه أبي حذيفة بالتحديث الصريح بـ (حدثنا موسى بن مسعود: حدثنا زائدة بن قدامة...) في «كتاب العتق» [ح: ٢٥١٩] في حديث الأمر بالعتاقة في كسوف الشمس.

التحرير النقدي: التصريح بالسماع المباشر يقطع بلقاء البخاري لأبي حذيفة ومشافاهته إياه بالبصرة؛ وبثبوت هذا «العقد الإسنادي الأصلي» يتقرر أن ما يُورده عنه بعد ذلك بصيغة القالة (وقال موسى بن مسعود) كما في حديث صلح الحديبية [ح: ٢٧٠٠] هو سماعٌ محقق جرى في مجالس المذاكرة والانتخاب، وليس تعليقاً ولا إرسالاً. ولو كان البخاري يتحاشى الرواية عنه أو يرسل عنه لأسقطه بالكلية ولم يخرّج له بالحديث [٢٥١٩] في أصل الكتاب.

ثانياً: فريدة المحاكمة النقدية وترجيح خصوصية السماع (ربيب الثوري): ساق البخاري قالة أبي حذيفة موسى بن مسعود عن سفيان الثوري في قصة صلح

الحديبية [ح: ٢٧٠٠]، وأتبعها ببيان المخالفة والضبط: (قال: لم يذكر مؤمل عن سفيان أبا جندل وقال: إلا بجلب السلاح).

الدقيقة النقدية: لم يورد البخاري قالة أبي حذيفة هاهنا لإنشاء أصلٍ مستقل، بل لمحاكمة رواية مؤمل بن إسماعيل (وهو سيئ الحفظ أيضاً) عن سفيان؛ فاستشهد بأبي حذيفة لكونه ربيب الثوري وأخص الناس به (لأن الثوري تزوج أمه لما قدم البصرة)، ليجعل قالته معياراً نقدياً لترجيح الزيادات وضبط الألفاظ البصرية عن الثوري (كذكر أبي جندل، واستثناء جلب السلاح).

ثالثاً: المقصد النقدي في صيغة (وقال)؛ الاعتبار والاستشهاد لا الأصول المستقلة: أورد البخاري قالة النهدي في معرض المتابعات والاستشهاد لتعديل الألفاظ وضبط المتن، ولم يستقل بها في بناء أحكام الأصول.

التوجيه النقدي: هذا المسلك يُبرهن على أن قالات المعاصرين عند البخاري أدوات نقدية متقنة يستخرج بها دقائق المتون وروايات الأقران، وأن ورود (وقال) مع تحقق السماع الأصلي لا يخرج بالحديث عن حدّ الاتصال، بل يدل على تجريد القالة للمذاكرة والترجيح.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن إيراد البخاري للتحديث الصريح عن موسى بن مسعود النهدي [ح: ٢٥١٩] يُبطل دعوى الانقطاع في قوله

[ح: ٢٧٠٠] (وقال موسى بن مسعود). وإن اقتناص البخاري لقالة النهدي عن الثوري بالذات يبرهن على ذكاء نقدي فذ في اختيار الرواة ومحاكمة الألفاظ عند الاختلاف؛ فصارت القالة فريدة حديثية يُحتج بها لضبط المتن، ودليلاً عيانياً على اتصال السماع وشدة تحري الإمام البخاري.

***

الموضع السادس والثلاثون: موسى بن إسماعيل، التبوذكي، المنقري مولاهم، البصري، الحافظ (ت ٢٢٦هـ) أبو سلمة

٨٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا وهيب قال: حدثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: «أن النبي ﷺ سئل في حجته فقال: ذبحت قبل أن أرمي؟ فأومأ بيده قال: ولا حرج. قال: حلقت قبل أن أذبح؟ فأومأ بيده ولا حرج». «صحيح البخاري» (١/ ٢٨).

٢٩١٣ - حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري: حدثنا سنان بن أبي سنان وأبو سلمة أن جابرا أخبره. حدثنا موسى بن إسماعيل: حدثنا إبراهيم بن سعد». «صحيح البخاري» (٤/ ٤٠).

[١٣١] ٧٨٨ - حدثنا موسى بن إسماعيل قال: أخبرنا همام، عن قتادة، عن عكرمة قال: «صليت خلف شيخ بمكة، فكبر ثنتين وعشرين تكبيرة، فقلت لابن عباس: إنه أحمق، فقال: ثكلتك أمك، سنة أبي القاسم ﷺ» وقال موسى: حدثنا أبان: حدثنا قتادة: حدثنا عكرمة. «صحيح البخاري» (١/ ١٥٧).

[١٣٢] ٢٩١ - حدثنا معاذ بن فضالة قال: حدثنا هشام (خ). وحدثنا أبو نعيم، عن هشام، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن

النبي ﷺ قال: «إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها، فقد وجب الغسل». تابعه عمرو بن مرزوق عن شعبة مثله. وقال موسى: حدثنا أبان قال: حدثنا قتادة: أخبرنا الحسن: مثله. «صحيح البخاري» (١/ ٦٦).

[١٣٣] ٧١٠ - حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «إني لأدخل في الصلاة فأريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز؛ مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه». وقال موسى: حدثنا أبان: حدثنا قتادة: حدثنا أنس، عن النبي ﷺ: مثله. «صحيح البخاري» (١/ ١٤٣).

[١٣٤] ٦٣ - حدثنا عبد الله بن يوسف قال: حدثنا الليث، عن سعيد هو المقبري، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، أنه سمع أنس بن مالك يقول: «بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد، ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم. فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. رواه موسى، وعلي بن عبد الحميد، عن سليمان، عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ بهذا. «صحيح البخاري» (١/ ٢٣).

[١٣٥] ١٣٠٣ - حدثنا الحسن بن عبد العزيز: حدثنا يحيى بن حسان: حدثنا قريش، هو ابن حيان، عن ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ قال: «دخلنا مع رسول الله ﷺ

على أبي سيف القين، وكان ظئرا لإبراهيم عليه السلام، ...» رواه موسى عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٢/ ٨٣).

[١٣٦] ١٤٢ – حدثنا آدم قال: حدثنا شعبة، عن عبد العزيز بن صهيب قال: سمعت أنسا يقول: «كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث». «صحيح البخاري» (١/ ٤٠). تابعه ابن عرعرة عن شعبة. وقال غندر، عن شعبة: إذا أتى الخلاء. وقال موسى، عن حماد: إذا دخل. وقال سعيد بن زيد: حدثنا عبد العزيز: إذا أراد أن يدخل.

[١٣٧] ٢٩١ – حدثنا معاذ بن فضالة قال: حدثنا هشام (خ). وحدثنا أبو نعيم، عن هشام، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها، فقد وجب الغسل». تابعه عمرو بن مرزوق عن شعبة مثله. وقال موسى: حدثنا أبان قال: حدثنا قتادة: أخبرنا الحسن: مثله. «صحيح البخاري» (١/ ٦٦):

[١٣٨] ٢٨٣٩ – حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا حماد: هو ابن زيد عن حميد عن أنس ﷺ: «أن النبي ﷺ كان في غزاة فقال: إن أقواما بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر» وقال موسى: حدثنا حماد عن حميد عن موسى بن أنس عن أبيه قال النبي ﷺ. قال أبو عبد الله: الأول أصح. «صحيح البخاري» (٤/ ٢٦).

[١٣٩] ٦٤٠٤ - حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا عبد الملك بن عمرو: حدثنا عمر بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون قال: «من قال عشرا كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل.» قال عمر بن أبي زائدة: وحدثنا عبد الله بن أبي السفر، عن الشعبي، عن ربيع بن خثيم مثله، فقلت للربيع: ممن سمعته؟ فقال: من عمرو بن ميمون، فأتيت عمرو بن ميمون فقلت: ممن سمعته؟ فقال من ابن أبي ليلى، فأتيت ابن أبي ليلى فقلت: ممن سمعته؟ فقال: من أبي أيوب الأنصاري، يحدثه عن النبي ﷺ. وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق: حدثني عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب قوله عن النبي ﷺ. وقال موسى: حدثنا وهيب عن داود عن عامر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ. وقال إسماعيل عن الشعبي عن الربيع قوله. وقال آدم: حدثنا شعبة: حدثنا عبد الملك بن ميسرة: سمعت هلال بن يساف، عن الربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون، عن ابن مسعود قوله. وقال الأعمش وحصين عن هلال، عن الربيع، عن عبد الله قوله. ورواه أبو محمد الحضرمي عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٨/ ٨٦).

[١٤٠] ٥٩٧ - حدثنا أبو نعيم وموسى بن إسماعيل قالا حدثنا همام، عن قتادة، عن أنس: عن النبي ﷺ قال: «من نسي صلاة، فليصل إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك: {وأقم الصلاة لذكري}» قال موسى: قال همام: سمعته يقول

بعد: {وأقم الصلاة لذكري}. وقال حبان: حدثنا همام: حدثنا قتادة: حدثنا أنس، عن النبي ﷺ: نحوه. «صحيح البخاري» (١/ ١٢٢).

[١٤١] ٣٢١٤ - وحدثنا إسحاق أخبرنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال: سمعت حميد بن هلال، عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كأني أنظر إلى غبار ساطع في سكة بني غنم» زاد موسى[1]: موكب جبريل. «صحيح البخاري» (٤/ ١١٢).

«بهامش اليونينية: في نسخة: حدثنا موسى بن إسماعيل: حدثنا جرير. وحدثنا إسحاق. اهـ.»

[الموضع: ٣٦]: موسى بن إسماعيل المنقري التبوذكي البصري «أبو سلمة» (ت٢٢٦ هـ): الاستكثار المباشر بالمسند، وتصريح التدليس، وترقية العنعنة، واقتناص دقائق المذاكرة والزيادات: تُمثّل دراسة مرويات وقالات الإمام الحافظ الثبت أبي سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكي البصري- وهو أحد كبار شيوخ الإمام البخاري الذين استكثر عنهم جداً بالتحديث الصريح في مئات المواضع- أنموذجاً فذاً في نقد الإمام البخاري، يتجلى في أربعة مقاصد صنائعية شريفة:

أولاً: الاستكثار الاستفاضي بالمسند ودحض دعوى التعليق والإرسال الخفي:

صرّح البخاري بالسماع المباشر والمشافهة عن التبوذكي بعبارات الأداء الصريحة

(١) «بهامش اليونينية: في نسخة: حدثنا موسى بن إسماعيل: حدثنا جرير. وحدثنا إسحاق. اهـ.»

(حدثنا موسى بن إسماعيل) في أكثر من مائتي موضع من الجامع الصحيح؛ كحديث الفتيا في الحج [ح: ٨٤]، وحديث الجهاد [ح: ٢٩١٣].

التحرير النقدي: هذا الاستكثار العريض يقطع بامتلاك البخاري لأصول التبوذكي حيازة سماعٍ ومجالسةٍ ومذاكرة بالبصرة؛ وبثبوت هذا «العقد الإسنادي الاستفاضي» يتقرر قطعا أن ما يُورده عنه بعد ذلك بصيغة القالة (وقال موسى) أو (رواه موسى) إنما هو سماعٌ محقق من أصل مجالس العلم والمذاكرة الخاصة، ولا شائبة تعليق فيه ولا انقطاع.

ثانياً: النكتة الصنائعية في تصريح التدليس وترقية العنعنة: تصريح التدليس [ح:٧٨٨]: أورد البخاري أصل الحديث بـ (حدثنا موسى)، ثم أردف بقالة معطوفة: (وقال موسى: حدثنا أبان: حدثنا قتادة: حدثنا عكرمة). والغاية النقدية هنا هي اقتناص تصريح قتادة (وهو مدلس) بالسماع الصريح من عكرمة بـ (حدثنا)؛ لإسقاط شبهة التدليس وتأكيد اتصال السند.

ترقية العنعنة [ح: ٢٩١، ٧١٠]: أورد البخاري الطرق الأولى بالعنعنة، ثم استشهد بقالة التبوذكي: (وقال موسى: حدثنا أبان قال: حدثنا قتادة: أخبرنا الحسن...) وفي الأخرى (حدثنا أنس)؛ لإثبات التحديث والتحمل الصريح في الطبقات المتأخرة، ورتق أي إرسال خفي.

ثالثاً: الفوائد والفرائد المتنية واقتناص الزيادات الفقهية: ضبط الحكم الفقهي [ح: ١٤٢]: أورد قالة التبوذكي عن حماد بلفظ (إذا دخل)؛ لضبط الموضع الدقيق لدعاء الاستعاذة عند دخول الخلاء، ترجيحاً له على لفظ غندر (إذا أتى) وسعيد (إذا أراد أن يدخل).

اقتناص الزيادة التفسيرية والمتنية [ح: ٥٩٧، ٣٢١٤]: أورد قالته لضبط زيادة تلاوة الآية (وأقم الصلاة لذكري) في حديث نسيان الصلاة [ح: ٥٩٧]، واستفاد من قالته زوائد متنية عزيزة كلفظة (موكب جبريل) في حديث سكة بني غنم [ح:٣٢١٤].

رابعاً: التعليل النقدي والترجيح بين الموصول والمرسل: ١٥+

أورد البخاري طريق حماد بن زيد الموصول في حديث غزوة تبوك [ح: ٢٨٣٩]، ثم عطف عليه بقالة التبوذكي: (وقال موسى: حدثنا حماد عن حميد عن موسى بن أنس عن أبيه...) ثم صرح بعقبها فوراً: (قال أبو عبد الله: الأول أصح).

التوجيه النقدي: أورد البخاري قالة التبوذكي هاهنا لاستعراض علة الإسناد وبيان الزيادة الواقعة فيه (إدخال موسى بن أنس)، ليمارس وظيفة الناقد في المذاكرة ويرجح الطريق الموصول الأول على غيره.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوع مسالك الإمام البخاري في مرويات وقالات شيخه موسى بن إسماعيل التبوذكي- بين الاستكثار بالتحديث الصريح لبناء الأصول، وقالات المذاكرة النقدية لتصريح التدليس وترقية العنعنة وتثبيت زوائد الألفاظ والتعليل- يُبرهن يقيناً على أن قوْله (وقال موسى) هو سماعٌ شفهيٌّ محققٌ جرى في مجالس المذاكرة والتحقيق بين الحفاظ؛ ولا شائبة تعليق فيه ولا انقطاع.

الموضع السابع والثلاثون: هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم، الطيالسي، البصري، الحافظ، البرتي (٢٢٦هـ). أبو الوليد

١٧ - حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة قال: أخبرني عبد الله بن عبد الله بن جبر قال: سمعت أنسا، عن النبي ﷺ قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار.». «صحيح البخاري» (١/ ١٢).

[١٤٢] ٤٠٨٠ - وقال أبو الوليد عن شعبة، عن ابن المنكدر قال: سمعت جابرا قال: «لما قتل أبي جعلت أبكي، وأكشف الثوب عن وجهه، فجعل أصحاب النبي ﷺ ينهوني والنبي ﷺ لم ينه، وقال النبي ﷺ: لا تبكيه أو ما تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع». «صحيح البخاري» (٥/ ١٠٢).

[الموضع: ٣٧]: هشام بن عبد الملك الطيالسي البصري (ت ٢٢٦ هـ) «أبو الوليد»

أولاً: أصل السماع المباشر والتحديث الصريح [ح: ١٧]: أخرج البخاري في كتاب الإيمان (باب علامة الإيمان حب الأنصار): (حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة قال: أخبرني عبد الله بن عبد الله بن جبر قال: سمعت أنساً...).

الفائدة: تقرير أصل السماع الشفاهي المباشر والتحديث الصريح بـ (حدثنا) في أصول الأبواب، وهو ما يثبت أصل الملازمة والاتصال المتين بين البخاري وأبي الوليد الطيالسي.

ثانياً: القالة المعطوفة للمتابعة وبيان اللفظ الشاهد [ح: ٤٠٨٠]: أورد البخاري في كتاب المغازي (باب أحد): (وقال أبو الوليد عن شعبة، عن ابن المنكدر قال: سمعت جابراً قال: لما قتل أبي جعلت أبكي...).

الفائدة: عطف قالة أبي الوليد الطيالسي عن شعبة للاستشهاد بمتابعة روايته وتأكيد لفظ الحديث الشاهد في ظلال الملائكة للشهيد، وهو سماع محقق صاغه البخاري بـ (وقال) لحسن موقعه في المتابعة والتقوية الإسنادية.

الخلاصة النقدية: رواية البخاري عن أبي الوليد الطيالسي مبنية على الاتصال المباشر والسماع الصريح بـ (حدثنا)، وما يعطفه من قالات بـ (وقال أبو الوليد) فهو استحضار لمذاكرة مسموعة شفاهاً يوردها لأغراض صناعية كالمتابعات وتأكيد الألفاظ الشاهدة.

****

الموضع الثامن والثلاثون: أحمد بن عبد الله بن يونس، وقد ينسب إلى جده، الحافظ، التميمي، الكوفي، اليربوعي مولاهم (٢٢٧هـ) أبو عبد الله

٢٦ - حدثنا أحمد بن يونس، وموسى بن إسماعيل قالا: حدثنا إبراهيم بن سعد قال: حدثنا ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور». «صحيح البخاري» (١/١٤). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

١١٧١ - حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر: حدثنا شعبة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عمته عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ (خ). وحدثنا أحمد بن يونس: حدثنا زهير: حدثنا يحيى هو ابن سعيد، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يخفف الركعتين اللتين قبل صلاة الصبح، حتى إني لأقول: هل قرأ بأم الكتاب». «صحيح البخاري» (٢/ ٥٧). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[١٤٣] ٢٦٦١ - حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود وأفهمني بعضه أحمد[1]: حدثنا فليح بن سليمان، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، وسعيد ابن المسيب، وعلقمة بن وقاص الليثي، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله منه، قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم أوعى من بعض، وأثبت له اقتصاصا، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة،». «صحيح البخاري» (٣/ ١٧٣).

قالوا: أبو الفضل: أحمد بن النضر بن عبد الوهاب، الحافظ النيسابوري (ت٢٩١هـ). والصحيح: أحمد بن يونس.

المقصود في المخطوطات والأصول الروائية المعتمدة (كالقابسي وروايات يونينية) هو أحمد بن يونس (أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي)، والشراح هم الذين جنحوا أو توهموا غيره.

شيوخه وزملاؤه: روى عن فليح بن سليمان (كما في حديث الإفك هذا)، وسفيان الثوري، وإسرائيل بن يونس، وزهير بن معاوية، وغيرهم.

---

(١) صحح عليها في اليونينية، وفي رواية [ق] ونسخة زيادة: «بن يونس»، وعليها علامة السقوط في (ب، ص). عطاءات العلم. عليه صح. وللقابسي: «أحمد بن يونس»، وقوله: «ابن يونس» ليس في نسخة. التأصيل.

رواية البخاري عنه: هو من كبار شيوخ البخاري المباشرين الذين أكثر عنهم في «الصحيح» بالتحديث الصريح.

تعديل التحليل الإسنادي والفني لحديث الإفك (٢٦٦١): التعيين الصحيح في المخطوطات:

المراد بالشيخ في قوله: «وأفهمني بعضه أحمد» هو أحمد بن يونس، كما نصت عليه رواية القابسي والمخطوطات الثقات، وهو المباشر لرواية الحديث عن فليح بن سليمان.

الدلالة الفنية لقوله «وأفهمني بعضه»:

دقة التلقي والسماع: أخذ البخاري الحديث بطوله عن أبي الربيع الزهراني، وشارك معه شيخه الثبت أحمد بن يونس؛ حيث تولى أحمد ضبط الألفاظ المشكلة أو تفهيم البخاري بعض ما استغلق من ألفاظ حديث الإفك الطويل عن فليح.

الأمانة العلمية: لم يدرج البخاري ما أدركه بالتفهيم والمذاكرة من أحمد بن يونس ضمن التحديث العام لأبي الربيع، بل ميّزه بهذه اللفظة الدقيقة «أفهمني»، وهي سماع مباشر صريح في مجالس العلم والمذاكرة بين البخاري وشيخه ابن يونس.

[١٤٤] ٣٩٣٦ - حدثنا يحيى بن قزعة: حدثنا إبراهيم، عن الزهري، عن عامر بن سعد بن مالك، عن أبيه قال: «عادني النبي ﷺ عام حجة الوداع من مرض

أشفيت منه على الموت، فقلت: يا رسول الله، بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا قال: فأتصدق بشطره؟ قال: الثلث يا سعد، والثلث كثير، إنك أن تذر ذريتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس قال أحمد بن يونس، عن إبراهيم: أن تذر ذريتك ولست بنافق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا آجرك الله بها، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك قلت: يا رسول الله، أخلف بعد أصحابي؟ قال: إنك لن تخلف، فتعمل عملا تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة، ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام، ويضر بك آخرون، اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله ﷺ أن توفي بمكة.» «صحيح البخاري» (٥/ ٦٨): وقال أحمد بن يونس وموسى، عن إبراهيم: أن تذر ورثتك.

[١٤٥] ٣٩٦٢ - حدثنا أحمد بن يونس: حدثنا زهير: حدثنا سليمان التيمي: أن أنسا حدثهم قال: قال النبي ﷺ. حدثني عمرو بن خالد: حدثنا زهير، عن سليمان التيمي، عن أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «من ينظر ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد. قال: أأنت أبو جهل؟ قال: فأخذ بلحيته، قال: وهل فوق رجل قتلتموه، أو رجل قتله قومه». قال أحمد بن يونس: أنت أبو جهل. «صحيح البخاري» (٥/ ٧٤).

[١٤٦] ٦٠٥٧ - حدثنا أحمد بن يونس: حدثنا ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه» قال أحمد: أفهمني رجل إسناده. «صحيح البخاري» (٨/ ١٧).

[الموضع: ٣٨]: أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي «أبو عبد الله» (ت ٢٢٧ هـ): السماع المباشر بالمسند، وتدقيق التلقي بصيغة (أفهمني)، وتحرير مجالس المقابلة والضبط الحرفي: تُمثّل دراسة مرويات ومقالات الحافظ الإمام أبي عبد الله أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي- وهو أحد كبار شيوخ الإمام البخاري المكثرين في أصول الجامع الصحيح- أنموذجاً بديعاً في دقة الأداء الصريح، والتثبت في مجالس المذاكرة والمقابلة، عبر أربعة مقاصد صنائعية شريفة:

أولاً: أصل السماع والمشافهة الاستفاضية بالاقتران والعطف: صرّح البخاري بالسماع المباشر عن أحمد بن يونس في عشرات المواضع؛ تارة بالاقتران مع كبار الأثبات كقوله: (حدثنا أحمد بن يونس، وموسى بن إسماعيل قالا...) في «كتاب الإيمان» [ح: ٢٦] لضبط التوافق في الأداء عن إبراهيم بن سعد، وتارة بالعطف الإسنادي الصريح لتحرير الطرق كما في حديث تخفيف ركعتي الفجر [ح: ١١٧١].

التحرير النقدي: هذا الاستكثار المباشر يقطع بحيازة البخاري لأصول شيخه ابن يونس سماعاً ومذاكرة؛ مما يُبطل أي شبهة لانقطاعٍ أو تدليس فيما يُعزَى إليه داخل أصول الصحيح.

ثانياً: التعيين النقدي ولطيفة التلقي بلفظ «أفهمني» في حديث الإفك [ح:٢٦٦١]: أورد البخاري حديث الإفك بقوله: (حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود وأفهمني بعضه أحمد...).

التعيين الصحيح: المراد بـ «أحمد» هاهنا هو أحمد بن يونس كما نصت عليه المخطوطات والنسخ الثقات (كرواية القابسي واليونينية)، خلافاً لمن وهم فيه من الشراح وزعم أنه أحمد بن النضر.

الدلالة الفنية والأمانة العلمية: أخذ البخاري الحديث بطوله عن أبي الربيع الزهراني، وشارك معه شيخه الثبت أحمد بن يونس؛ حيث تولى أحمد ضبط الألفاظ المشكلة وتفهيم البخاري ما استغلق من الألفاظ الطويلة في حديث الإفك عن فليح. فميّز البخاري هذا التفهيم بلفظة «أفهمني» أمانةً في نقل هيئة التحمل، وهي من أعلى درجات الضبط والاتصال الشفهي في مجالس المذاكرة.

ثالثاً: المقابلة النقدية وضبط الحروف والكلمات المشكلة: المقابلة وترجيح الألفاظ [ح: ٣٩٣٦]: أورد المتن عن يحيى بن قزعة، ثم أردف بالمقارنة النقدية:

(وقال أحمد بن يونس وموسى، عن إبراهيم: أن تذر ورثتك)؛ ليرجّح لفظة «ورثتك» على لفظة «ذريتك»، مستعملاً صيغة (وقال) لبيان الاختلاف الحرفي في مجالس المقابلة، وهي سماعٌ متصلٌ محقق.

تدقيق الطيبة [ح: ٣٩٦٢]: أورد الحديث بـ (حدثنا أحمد بن يونس)، ثم عاد ليرجح دقة لفظ شيخه قائلًا: (قال أحمد بن يونس: أنت أبو جهل) لإسقاط همزة الاستفهام؛ مما يُؤكد أن ورود (قال) بعد (حدثنا) في الترجمة نفسها يخرج من مجلس سماعٍ واحد للتدقيق الحرفي.

رابعاً: توجيه مقولة «أفهمني رجل إسناده» في حديث الصوم [ح: ٦٠٥٧]:

أورد البخاري عن أحمد بن يونس عن ابن أبي ذئب حديث ترك قول الزور، وزاد أحمد: (أفهمني رجل إسناده).

التوجيه النقدي: لا تُدخل هذه اللفظةُ السندَ في حدّ الجهالة؛ لأن أحمد بن يونس كان يحفظ المتن وسماعه ثابت، وإنما جاءه رجلٌ من أقرانه أو شيوخه الثقات فذكّره برابط الإسناد عن ابن أبي ذئب وأتقنه له، فلما ثبت لديه صحة الحديث ورواة طبقاته اداه تحديثاً صريحاً للبخاري بـ (حدثنا ابن أبي ذئب)، وأمانةً منه نقل كلمته الجانبية التي أطلقها في مجلس التحديث.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: تُمثّل مرويات أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي في «الصحيح» النموذج الأكمل للتلقي المباشر والتحقيق الدقيق عند الإمام البخاري؛ حيث تنوّع أدائه بين «حدثنا» للتحمل والإسناد، و«أفهمني» للتصريح بدقائق التلقي، و«وقال» للمقابلة بين الروايات وترجيح الألفاظ المشكلة؛ وكلها أسانيد موصولة وسماعات شفاهية متصلة في أعلى درجات الضبط والأمانة العلمية.

****

الموضع التاسع والثلاثون: محمد بن عبيد الله بن محمد بن زيد بن أبي زيد، الأموي، المدني، القرشي، العثماني مولاهم (ت ٢٢٧هـ). أبو ثابت.

٢٣ - حدثنا محمد بن عبيد الله قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل: أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم، رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره. قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين». «صحيح البخاري» (١/ ١٣). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

٣٩٤٢ - حدثني أحمد، أو محمد بن عبيد الله الغداني: حدثنا حماد بن أسامة: أخبرنا أبو عميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن أبي موسى ﷺ قال: «دخل النبي ﷺ المدينة، وإذا أناس من اليهود يعظمون عاشوراء ويصومونه، فقال النبي ﷺ: نحن أحق بصومه فأمر بصومه.». «صحيح البخاري» (٥/ ٧٠).

٤١٣١ - حدثنا مسدد: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن القاسم بن محمد، عن صالح بن خوات، عن سهل بن أبي حثمة

قال: ...حدثني محمد بن عبيد الله قال: حدثني ابن أبي حازم، عن يحيى: سمع القاسم: أخبرني صالح بن خوات، عن سهل: حدثه قوله. «صحيح البخاري» (٥/ ١١٤). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[١٤٧] ٧١٩١ - حدثنا محمد بن عبيد الله أبو ثابت، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عبيد بن السباق، عن زيد بن ثابت قال: «بعث إلي أبو بكر لمقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، ...». قال محمد بن عبيد الله: اللخاف يعني الخزف. «صحيح البخاري» (٩/ ٧٤). [إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[الموضع: ٣٩]: محمد بن عبيد الله بن محمد الأموي المدني «أبو ثابت» (ت٢٢٧هـ): أصل السماع بالمسند، ودقة التردد في الشيوخ، ومتابعات التحويل الشفهية، وفريدة ضبط الغريب اللغوي: تُمثّل دراسة مرويات وقالات الإمام الحافظ أبي ثابت محمد بن عبيد الله بن محمد الأموي المدني- وهو من أعيان شيوخ الإمام البخاري المدنيين- أنموذجاً تحريرياً راقياً في دقة النقل، وضبط أسانيد المتابعات، واستجلاء تفسير غريب الحديث، عبر أربعة مقاصد صنائعية شريفة:

أولاً: أصل السماع والمشافهة الاستفاضية بحدثنا: أثبت الإمام البخاري أصل

سماعه المباشر والمشافهة الصريحة من شيخه أبي ثابت بالتحديث المكشوف بـ (حدثنا محمد بن عبيد الله) في أصول الصحيح؛ كحديث رؤيا النبي ﷺ في القمص وتأويله بالدين في «كتاب الإيمان» [ح: ٢٣].

التحرير النقدي: الاستكثار بالسماع المباشر يُثبت «العقد الإسنادي الأصلي» بين البخاري وشيخه أبي ثابت؛ مما يقطع باتصال كافّة مروياته وقالاته في الصحيح، ويُبطل أي دعوى للإرسال الخفي أو التعليق.

ثانياً: الدقة والنزاهة العلمية عند التردد في تعيين الشيخ [ح: ٣٩٤٢]: أورد البخاري حديث صيام عاشوراء بصيغة: (حدثني أحمد، أو محمد بن عبيد الله الغداني...).

الدقيقة النقدية: يُبرهن هذا التردد المحرر على كمال التحري والنزاهة العلمية عند الإمام البخاري؛ إذ لم يجزم باسم شيخه عند وقوع الشك عنده في التعيين بين أحمد بن إشكاب أو محمد بن عبيد الله، فنقل هيئة التردد كما وقعت عنده في أصله دون تحسين أو تصرف.

ثالثاً: المقصد النقدي في متابعات التحويل المعطوفة بـ (حدثني) [ح: ٤١٣١]: أورد البخاري في «كتاب المغازي» (باب غزوة ذات الرقاع) طريق مسدد عن يحيى القطان في صلاة الخوف، ثم عطف عليه بمتابعة شيخه أبي ثابت: (حدثني محمد

بن عبيد الله قال: حدثني ابن أبي حازم عن يحيى: سمع القاسم: أخبرني صالح بن خوات...).

الفائدة الصنائعية: جاء إيراد هذه المتابعة المقرونة بالتحويل لتحقيق غايتين نقديتين:

التصريح بالسماع: إثبات سماع القاسم بن محمد من صالح بن خوات بلفظ (سمع القاسم: أخبرني صالح)؛ لقطع شائبة العنعنة في صفة صلاة الخوف.

التقوية بمخرج مدني عالٍ: تقوية المتن بمتابعة مدنية عالية من طريق ابن أبي حازم، مع عطفها بصيغة (حدثني) لتأكيد أن المتابعة مسموعة للبخاري شفاهاً ومباشرة.

رابعاً: فريدة ضبط الغريب اللغوي وتفسير ألفاظ المتن المرفوع [ح: ٧١٩١]:

أورد البخاري عقب حديث جمع القرآن لمقتل أهل اليمامة القالة اللغوية الصريحة عن شيخه: (قال محمد بن عبيد الله: اللخاف يعني الخزف).

التوجيه النقدي: لم يورد البخاري صيغة (قال) هاهنا لإسناد متنٍ مرفوع، وإنما لنقل التفسير الدقيق والضبط اللغوي لأدوات كتابة القرآن الأولية عن شيخه أبي ثابت المدني؛ شهادةً لشيخه بالبراعة في غريب الحديث، وأمانةً في نقل التفسيرات الجانبية المسموعة في مجلس التحديث.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوع مسالك الإمام البخاري في مرويات وقالات شيخه أبي ثابت محمد بن عبيد الله الأموي المدني- بين التحديث المباشر لبناء الأصول، والتحري الإسنادي عند التردد، وعطف المتابعات الشفهية بـ (حدثني) لإثبات السماع، ونقل التفسير اللغوي للغريب بصيغة (قال)- يُقدّم برهاناً استدلالياً قاطعاً على أن قالاته في الصحيح هي أصول سماع ومذاكرة واستثبات شفهي محقق، وأن العدول عن (حدثنا) إنما كان لسياق المتابعات وتبيان غريب الألفاظ، دون أن يتطرق إليها أدنى شبهة انقطاع أو تعليق.

*****

الموضع الأربعون: نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي، المروزي، الفارض، الأعور، الرفاء الفارض (٢٢٧هـ) أبو عبد الله. مصر.

٣٨٤٩ - حدثنا نعيم بن حماد: حدثنا هشيم، عن حصين، عن عمرو بن ميمون قال: «رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة، قد زنت، فرجموها، فرجمتها معهم». «صحيح البخاري» (٥/ ٤٤). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[١٤٨] ٣٧٣٦ - وقال نعيم، عن ابن المبارك: أخبرنا معمر، عن الزهري: أخبرني مولى لأسامة بن زيد: «أن الحجاج بن أيمن بن أم أيمن، وكان أيمن بن أم أيمن أخا أسامة لأمه، وهو رجل من الأنصار، فرآه ابن عمر لم يتم ركوعه ولا سجوده، فقال: أعد». «صحيح البخاري» (٥/ ٢٤). [إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[الموضع: ٤٠]: نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي «أبو عبد الله» (ت٢٢٧ هـ): أصل السماع المباشر في المسندات، والتراجم والآثار الموقوفة بصيغة (وقال) في مجالس المذاكرة: تُمثّل مرويات وقالات الإمام الحافظ الفرضي أبي عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي ثم المصري- وهو من كبار شيوخ

البخاري- أنموذجاً تحريرياً في التمييز بين أصول الأبواب المسندة وبين المذاكرات التاريخية والضبط التراجمي عبر مقصدين صنائعيين:

أولاً: أصل السماع المباشر والتحديث الصريح بـ (حدثنا): أثبت البخاري أصل سماعه المباشر والمشافهة الصريحة من نعيم بن حماد بالتحديث المكشوف: (حدثنا نعيم بن حماد: حدثنا هشيم...) في «كتاب مناقب الأنصار» (باب القسامة في الجاهلية) [ح: ٣٨٤٩].

التحرير النقدي: هذا التصريح يُرسخ قاعدة الاتصال المباشر والسماع الشفاهي العالي بين البخاري وشيخه نعيم بلا واسطة؛ مما يقطع باتصال كل ما يُسنده عنه في الصحيح.

ثانياً: دلالة «وقال نعيم» في مجالس المذاكرة والضبط التراجمي [ح: ٣٧٣٦]: ساق البخاري أثر أسامة بن زيد وابن عمر ﷺ في إعادة الصلاة لمن لم يتم ركوعه بعبارة: (وقال نعيم، عن ابن المبارك...) في باب مناقب أسامة بن زيد.

الأبعاد النقدية والتحرير الفني: سماعٌ متصلٌ في مجالس المذاكرة والتراجم: العدول إلى «وقال نعيم» هاهنا ليس انقطاعاً ولا تعليقاً، بل هو سماعٌ متصلٌ صريح تلقاه البخاري شفاهةً من نعيم بن حماد في مجالس المذاكرات؛ وعدل فيه عن «حدثنا» المبتدأة لكون الحديث أُورد استشهاداً في التراجم وبيان الصلات (بيان أُخوة أيمن

ابن أم أيمن لأسامة بن زيد)، وليس حكماً تكليفياً أصلياً في أصول المرفوعات.

تحرير النسب والضبط الفقهي: نعيم بن حماد من أخص الناس بالإمام عبد الله ابن المبارك وأعلمهم بحديثه؛ فاستعمل البخاري صيغة «وقال» المباشرة عنه ليرسخ ضبط النسب الحقيقي لأخوة أسامة بن زيد لأمه، وتأصيل مسألة إتمام الركوع والسجود، مع كونه سماعاً متصلاً لا يخالطه إرسال.

***

الموضع الحادي والأربعون: مسدد بن مسرهد بن مسربل الحافظ، الأسدي، الأزدي، البصري (٢٢٨هـ) أبو الحسن

١٣ - حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ. وعن حسين المعلم قال: حدثنا قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». «صحيح البخاري» (١/ ١٢).

[١٤٩] ١٧٦٢ - حدثنا أبو النعمان: حدثنا أبو عوانة، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرجنا مع النبي ﷺ ولا نرى إلا الحج، فقدم النبي ﷺ فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة ولم يحل، وكان معه الهدي، فطاف من كان معه من نسائه وأصحابه، ...» وقال مسدد: قلت: لا. تابعه جرير، عن منصور، في قوله: لا. «صحيح البخاري» (٢/ ١٨٠).

[١٥٠] «٤١٣٦ - وقال أبان: حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن جابر قال: كنا مع النبي ﷺ بذات الرقاع، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ، فجاء رجل من المشركين وسيف النبي ﷺ معلق بالشجرة فاخترطه، فقال: تخافني؟ قال: لا. قال: فمن يمنعك مني؟ قال: الله. فتهدده

أصحاب النبيﷺ وأقيمت الصلاة، فصلى بطائفة ركعتين، ثم تأخروا، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، وكان للنبي ﷺ أربع، وللقوم ركعتين. وقال مسدد، عن أبي عوانة، عن أبي بشر: اسم الرجل غورث بن الحارث، وقاتل فيها محارب خصفة». «صحيح البخاري» (٥/ ١١٥).

[١٥١] ٤٩٨٥ - حدثنا أبو نعيم، حدثنا همام، حدثنا عطاء، وقال مسدد: حدثنا يحيى، عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء قال: أخبرني صفوان بن يعلى بن أمية: أن يعلى كان يقول: «ليتني أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحي، فلما كان النبي ﷺ بالجعرانة، وعليه ثوب قد أظل عليه، ومعه ناس من أصحابه، إذ جاءه رجل متضمخ بطيب، ... «صحيح البخاري» (٦/ ١٨٢).

[١٥٢] ٣٠٧٦ - حدثنا محمد بن المثنى : حدثنا يحيى : حدثنا إسماعيل قال: حدثني قيس قال: قال لي جرير بن عبد الله ﷺ: «قال لي رسول الله ﷺ: ألا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتا فيه خثعم، يسمى كعبة اليمانية، فانطلقت في خمسين ومائة من أحمس، وكانوا أصحاب خيل، فأخبرت النبي ﷺ أني لا أثبت على الخيل، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري فقال: اللهم ثبته، واجعله هاديا مهديا فانطلق إليها فكسرها وحرقها، فأرسل إلى النبي ﷺ يبشره، فقال رسول جرير: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، ما جئتك حتى تركتها كأنها

جمل أجرب. فبارك على خيل أحمس ورجالها خمس مرات.» قال مسدد: بيت في خثعم. «صحيح البخاري» (٤/ ٧٥).

[١٥٣] ٧١٢٠ - باب: حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن شعبة، حدثنا معبد، سمعت حارثة بن وهب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تصدقوا، فسيأتي على الناس زمان، يمشي بصدقته فلا يجد من يقبلها.» قال مسدد: حارثة أخو عبيد الله بن عمر لأمه. «صحيح البخاري» (٩/ ٥٩).

[الموضع: ٤١]: مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي البصري (ت٢٢٨هـ) «أبو الحسن»: ثبت البصرة، وتأصيل السماع الصريح، وتوظيف القالات في ضبط المتون، وتعيين المبهمات، وإيراد الفوائد النسبية والتفسيرية: يُعدّ الإمام الحافظ مسدد بن مسرهد من أمتن أركان الإسناد في «الجامع الصحيح»؛ إذ جرى العمل عند الإمام البخاري على الاستكثار عنه بالتحديث الصريح (حدثنا مسدد) في أصول الأبواب والاستدلال المباشر. كما تنوعت أغراض البخاري الصنائعية في إيراد قالاته المعطوفة (وقال مسدد)، لخدمة دقيق التفسير، وضبط الألفاظ، وتبيين مبهمات الأسانيد، وفق المحاور الآتية:

أولاً: أصل التحديث الصريح واستفاضة السماع المباشر [ح: ١٣]

أصل الملازمة والاتصال: أثبت الإمام البخاري أصل تلقيه عن مسدد بن

مسرهد بالتحديث المباشر الصريح في أوليات الصحيح وأصوله؛ ومن ذلك ما أخرجه في «كتاب الإيمان» (باب من إيمان المرء أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه): (حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ...) [ح: ١٣].

الدلالة النقدية: التحديث الصريح بـ (حدثنا) يُقرر أصل السماع الشفاهي المباشر، والملازمة الإسنادية المتينة بين البخاري وشيخه مسدد. وهذا الأصل العظيم يدحض أي توهم للانقطاع أو الإرسال فيما يعطفه البخاري من قالات ومذاكرات عن مسدد في سائر أبواب الصحيح.

ثانياً: استخدام القالات المعطوفة في المقارنة الإسنادية والمتابعة الشاهدة [ح: ٤٩٨٥]

المقرونات الإسنادية: يعمد البخاري في بعض المواضع إلى الجمع بين تحديث شيخ من شيوخه وقالة مسدد للمتابعة؛ كما في «كتاب التفسير» (سورة الأعراف- والجعرانة): (حدثنا أبو نعيم، حدثنا همام، حدثنا عطاء، وقال مسدد: حدثنا يحيى، عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء...) [ح: ٤٩٨٥].

الغاية الصنائعية: عطف البخاري قالة مسدد (وقال مسدد: حدثنا يحيى...) هاهنا ليقرن بين إسنادين عاليين لشيخين من كبار شيوخه (أبي نعيم ومسدد)،

مستشهداً بمتابعة يحيى القطان عن ابن جريج لرواية همام عن عطاء، لبيان اتفاق الحفاظ على أصل القصة، وهو مما يقطع باتصال القالة وثبوت سماعها.

ثالثاً: توظيف القالات في ضبط دقيق المتون ورواية الألفاظ [ح: ١٧٦٢]: أورد البخاري حديث عائشة ﵂ في الحج من طريق أبي النعمان، ثم عقب بقالة مسدد المبينة للفظة المتن: (... وقال مسدد: قلت: لا. تابعه جرير، عن منصور، في قوله: لا) [ح: ١٧٦٢].

النكتة النقدية: استخدم البخاري قالة مسدد لضبط حرف دقيق في السؤال والجواب وقع في رواية الحديث، مؤيداً إياه بمتابعة جرير بن عبد الحميد؛ تنبيهاً على شدة تحري مسدد في ضبط ألفاظ المتون ومذاكرة البخاري له في دقائقه.

رابعاً: استخدام القالات لتعيين المبهمات وضبط التراجم الفقهية [ح: ٤١٣٦ - ٣٠٧٦]

تعيين أسماء الرجال والمبهمات: في «كتاب المغازي» (باب غزوة ذات الرقاع)، أورد البخاري قصة تعليق السيف بالشجرة، ثم قال: (... وقال مسدد، عن أبي عوانة، عن أبي بشر: اسم الرجل غورث بن الحارث، وقاتل فيها محارب خصفة) [ح: ٤١٣٦].

الفريدة الصنائعية: وظّف البخاري القالة هاهنا لتعيين اسم الأعرابي المبهم

في الحديث المرفوع، ونسب قبيلته، اعتماداً على حفظ مسدد وروايته الشفاهية.

التفسير الفقهي واللغوي لألفاظ الحديث: وفي حديث جرير بن عبد الله في كسر «ذي الخلصة»، عقب البخاري بقوله: (قال مسدد: بيت في خثعم) [ح:٣٠٧٦].

الغاية الصنائعية: إيراد المقالة هاهنا جاء تفسيراً لغوياً وجغرافياً للمكان المذكور في المتن، مما يوضح دور مسدد في الشرح والتبيين إلى جانب الرواية.

خامساً: إيراد الفوائد النسبية والتعريف بالصحابة والرواة [ح: ٧١٢٠]: أورد البخاري في «كتاب الفتن» (باب تصدقوا فسيأتي على الناس زمان...):

(حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن شعبة، حدثنا معبد، سمعت حارثة بن وهب... قال مسدد: حارثة أخو عبيد الله بن عمر لأمه) [ح: ٧١٢٠].

الدلالة النقدية: يختم البخاري الباب بنقل هذه الفائدة النسبية الجليلة عن شيخه مسدد عقب إيراد الحديث؛ ليعرّف بحارثة بن وهب الخزاعي وبيان قرابته من عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب، مما يظهر عناية مسدد وروايات البخاري عنه بأسرار النسب والتعريف بالصحابة.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن التتبع الشامل لمرويات وقالات مسدد بن مسرهد في «الجامع الصحيح» يبرهن على مكانته العالية في الميزان

النقدي لدى الإمام البخاري. فقد جرى العمل على رواية أصول الأبواب عنه بصريح التحديث (حدثنا مسدد)، واستعمال قالاته المعطوفة (وقال مسدد) كأدوات نقدية صريحة لمتابعة الأسانيد، وتعيين المبهمات، وضبط الألفاظ، ونقل الفوائد النسبية والتفسيرية، مع ثبوت أصل الاتصال والسماع الشفاهي في الجميع.

***

الموضع الثاني والأربعون: أحمد بن شبيب بن سعيد، الحبطي، البصري، الجحدري، الحجاز الأصل، مكة (٢٢٩هـ) أبو عبد الله

٢٣٨٩ - حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد: حدثنا أبي، عن يونس: قال ابن شهاب: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قال أبو هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «لو كان لي مثل أحد ذهبا، ما يسرني أن لا يمر علي ثلاث وعندي منه شيء، إلا شيء أرصده لدين» رواه صالح وعقيل، عن الزهري. «صحيح البخاري» (٣/ ١١٦). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

١٣٢٥ - حدثنا عبد الله بن مسلمة قال قرأت على ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه أنه سأل أبا هريرة ﷺ فقال: سمعت النبي ﷺ. حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد قال: حدثني أبي: ...». [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[١٥٤] ١٧٤ - وقال أحمد بن شبيب: حدثنا أبي، عن يونس، عن ابن شهاب قال: حدثني حمزة بن عبد الله، عن أبيه قال: «كانت الكلاب تبول

وتقبل وتدبر في المسجد في زمان رسول الله ﷺ، فلم يرشون شيئا من ذلك». «صحيح البخاري» (١/ ٤٥).

[١٥٥] ١٤٠٤ - وقال أحمد بن شبيب بن سعيد: حدثنا أبي، عن يونس، عن ابن شهاب، عن خالد بن أسلم قال: «خرجنا مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقال أعرابي: أخبرني قول الله: {والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله} قال ابن عمر رضي الله عنهما: من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له. إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة. فلما أنزلت جعلها الله طهرا للأموال.». «صحيح البخاري» (٢/ ١٠٦).

[١٥٦] ٢٦٣٠ - حدثنا عبد الله بن يوسف: أخبرنا ابن وهب: حدثنا يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لما قدم المهاجرون المدينة من مكة، وليس بأيديهم، يعني شيئا، وكانت الأنصار أهل الأرض والعقار، فقاسمهم الأنصار على أن يعطوهم ثمار أموالهم كل عام، ويكفوهم العمل والمؤونة، وكانت أمه أم أنس أم سليم، ...». وقال أحمد بن شبيب: أخبرنا أبي، عن يونس: بهذا، وقال: مكانهن من خالصه. «صحيح البخاري» (٣/ ١٦٥).

[١٥٧] ٤٧٥٨ - وقال أحمد بن شبيب: حدثنا أبي عن يونس قال ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول،

لما أنزل الله {وليضربن بخمرهن على جيوبهن} شققن مروطهن فاختمرن به». «صحيح البخاري» (٦/ ١٠٩).

[١٥٨] ٦٥٨٥ - وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي: حدثنا أبي عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة: أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلؤن عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى.». «صحيح البخاري» (٨/ ١٢٠).

[الموضع: ٤٢]: أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي البصري «أبو عبد الله» (ت ٢٢٩ هـ): أصل السماع الصريح، واستواء (وقال) و(حدثنا) في الاتصال، ولطائف ضبط الألفاظ والمتابعات: تُقدّم مرويات وقالات الإمام الحافظ أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي البصري برهاناً استدلالياً يقينياً على أن صيغة «وقال» عنده هي سماعٌ متصلٌ صريحٌ يقع موقع التحديث، واستجلاء ذلك عبر أركان نقدية محكمة:

أولاً: إثبات السماع الصريح وبطلان شبهة التعليق: ستقرار على أصل السماع: ساق البخاري الحديث بـ (حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد) في أصول الأبواب [ح: ٢٣٨٩]؛ مما يقطع بالصحبة الحديثية والسماع المباشر دون واسطة.

التصريح بـ (حدثنا) في المتابعات [ح: ١٣٢٥]: أورد حديث الجنازة متابعةً لطريق القعنبي، ومع كونه موضع متابعة واستشهاد إلا أنه صرّح بـ (حدثنا أحمد بن شبيب).

الفائدة الخفية: تُبطل هذه الرواية القول بأن البخاري يلتزم صيغة «وقال» في كل المتابعات؛ بل تُثبت أنه إذا سمعه في مجالس الإملاء والتحديث الرسمية صرّح بـ (حدثنا) ولو كان الحديث متابعةً لا أصلاً في الباب.

العدول الفني إلى (وقال) في بقية المتابعات [ح: ١٧٤، ١٤٠٤، ٢٦٣٠، ٤٧٥٨، ٦٥٨٥]: استعمل البخاري «وقال أحمد بن شبيب» في هذه المواضع، والسبب ليس انقطاعاً، وإنما لفرق طبيعة مجالس التحمل (كالمذاكرة والعرض) أو لاقتطاف موضع الشاهد.

ثانياً: الفوائد الإسنادية والصنائعية في مواضع «وقال»: ضبط الدقيقة اللفظية [ح: ٢٦٣٠]: قدم البخاري رواية عبد الله بن يوسف عن ابن وهب (أعطى أم أيمن مكانهن من حائطه)، ثم عطف رواية شيخه بـ (وقال أحمد بن شبيب: أخبرنا أبي عن يونس... وقال: مكانهن من خالصه)؛ للتحري الشديد في نقل الفروق اللفظية بين أصحاب يونس بن يزيد الأيلي.

تقوية المتون وتشييد المتابعات العالية [ح: ٤٧٥٨، ٦٥٨٥]: في حديث «اختمار المهاجرات» وحديث «الحوض»، جاءت «وقال» لربط أسانيد يونس بن يزيد الزهري وتأكيد السماع المباشر لصحيفة أحمد بن شبيب عن أبيه عن يونس، لكون صحيفة شبيب بن سعيد عن يونس من أصح النسخ البصرية المتصلة.

بيان نكت التفسير وفقه الآثار [ح: ١٧٤، ١٤٠٤]: استعمل «وقال» لإيراد الأحكام الفقهية والتفسيرية (كطهارة المسجد في الجاهلية والإسلام، وتفسير كنز المال قبل نزول الزكاة)؛ إذ يُؤثر البخاري استخدام «قال» فيما يجري مجرى التفسير والاستدلال، متورعاً عن إطلاق «حدثنا» التي يُبقيها للمتون المرفوعة الكاملة في أصول الأبواب.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمتين: يقترن التصريح بـ (حدثنا) مع (وقال) عند الإمام البخاري في مرويات نعيم بن حماد وأحمد بن شبيب ليُدل بدلالة قاطعة على أن «قال» عنده تعادل «حدثنا» في أصل الاتصال والتلقي الشفاهي؛ وإنما يقع التمايز بين الصيغتين بحسب رسم المجلس (تحديث رسمي أم مذاكرة وحفظ)، أو بحسب وظيفة الرواية في الصحيح (أصلٌ مسند أم ضبطُ لفظٍ ومتابعةٌ وتفسير).

****

الموضع الثالث والأربعون: عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد بن عبد الرحمن التميمي، الحنظلي، ويقال: الخزاعي، الحراني، الجزري، ثم المصري (ت ٢٢٩هـ). أبو الحسن

١٢ - حدثنا عمرو بن خالد قال: حدثنا الليث، عن يزيد، عن أبي الخير، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «أن رجلا سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». «صحيح البخاري» (١/ ١٢). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

٣٩٦٢ - حدثنا أحمد بن يونس: حدثنا زهير: حدثنا سليمان التيمي: أن أنسا حدثهم قال: قال النبي ﷺ. حدثني عمرو بن خالد: حدثنا زهير، عن سليمان التيمي، «صحيح البخاري» (٥/ ٧٤). [فريدة: إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[١٥٩] ١٦٧٥ - حدثنا عمرو بن خالد: حدثنا زهير: حدثنا أبو إسحاق قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: «حج عبد الله رضي الله عنه، فأتينا المزدلفة حين الأذان بالعتمة أو قريبا من ذلك، فأمر رجلا فأذن وأقام، ثم صلى المغرب، وصلى

بعدها ركعتين، ثم دعا بعشائه فتعشى، ثم أمر أرى فأذن وأقام، قال عمرو: لا أعلم الشك إلا من زهير، ثم صلى العشاء ركعتين، فلما طلع الفجر قال: إن النبي ﷺ كان لا يصلي هذه الساعة إلا هذه الصلاة، في هذا المكان من هذا اليوم. قال عبد الله: هما صلاتان تحولان عن وقتهما: صلاة المغرب بعدما يأتي الناس المزدلفة، والفجر حين يبزغ الفجر. قال: رأيت النبي ﷺ يفعله». «صحيح البخاري» (١٦٤/٢). [إثبات المقالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[١٦٠] ٤٩٥٨ - حدثنا يحيى، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة قال ابن عباس: «قال أبو جهل: لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه، فبلغ النبي ﷺ فقال: لو فعله لأخذته الملائكة».

تابعه عمرو بن خالد، عن عبيد الله، عن عبد الكريم. «صحيح البخاري» (١٧٤/٦). [فريدة: إثبات المتابعة المعاصرة المحفوفة بأصل السماع].

[الموضع: ٤٣]: عمرو بن خالد بن فروخ التميمي الحراني المصري «أبو الحسن» (ت ٢٢٩ هـ): أصل السماع المباشر بالمسند، وتدقيق الشكوك الإسنادية، وتقوية المخارج بالمتابعات العزيزة: تُمثّل دراسة مرويات ومقالات الإمام الحافظ الثبت أبي الحسن عمرو بن خالد بن فروخ التميمي الحراني الجزري ثم المصري- وهو من كبار شيوخ الإمام البخاري بمصر- أنموذجاً تحريرياً راقياً في

إحكام الأصول المسندة، واقتناص الدقائق الإسنادية، وتشييد المتابعات العزيزة، عبر أربعة مقاصد صنائعية شريفة:

أولاً: أصل السماع والمشافهة الصريحة بـ (حدثنا): استكثر الإمام البخاري من الرواية المباشرة عن شيخه عمرو بن خالد بالتحديث الصريح المكشوف بـ (حدثنا عمرو بن خالد) في أصول الصحيح؛ كحديث معالم الإسلام الشريف وطعام الطعام [ح: ١٢].

التحرير النقدي: يقطع هذا السماع الصريح بـ «العقد الإسنادي الأصلي» وثبوت الرحلة والمجالسة المحققة بين البخاري وشيخه الحراني بمصر؛ مما يُبطل أي دعوى للانقطاع أو التعليق فيما يُعزى إليه داخل أصول الصحيح أو متابعاته.

ثانياً: فريدة إحكام معالم الأصول وترقية المخرج المصري: استفاد البخاري من السماع المباشر عن عمرو بن خالد عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو ﷺ؛ لتأسيس أحكام خصال الإيمان وترقية المخرج المصري.

الفائدة الصنائعية: احتج البخاري بهذا السند الذهبي العالي لضبط فقه المعاملات وإشاعة السلام، مبرهناً على أصل السماع والمشافهة المباشرة من أعيان المحدثين في مصر.

ثالثاً: فريدة ضبط الشكوك الإسنادية ونقل تحري الرواة (قال عمرو) [ح:١٦٧٥]: أورد البخاري مرويات عمرو بن خالد عن زهير بن معاوية في مناسك الجمع بالمزدلفة [ح: ١٦٧٥]، واقتنص منها قالة شيخه النقدية في ضبط موضع الشك: (قال عمرو: لا أعلم الشك إلا من زهير).

الدلالة النقدية: تُنبئ هذه القالة عن يقظة الحراني وأمانته النقدية في تمييز من وقع منه الشك في السند والمتن، وهو ما يفسر اعتماد البخاري عليه واستفادته من قالاته ومذاكراته في نقد الأسانيد.

رابعاً: تقوية المخرج الجزري وتتميم المتابعات المحفوفة بأصل السماع [ح: ٣٩٦٢، ٤٩٥٨]: تأكيد الاتصال بالمتابعات المعطوفة [ح: ٣٩٦٢]: أورد البخاري طريق أحمد بن يونس، ثم عطف عليه بـ (حدثني عمرو بن خالد: حدثنا زهير عن سليمان التيمي)؛ لتأكيد الاتصال الشفهي والمشافهة في المتابعة.

تقوية المخرج الجزري [ح: ٤٩٥٨]: أورد حديث ابن عباس رضي الله عنهما في تحديد أبي جهل من طريق عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري، ثم أردفه بالمتابعة: (تابعه عمرو بن خالد، عن عبيد الله، عن عبد الكريم).

التوجيه النقدي: جاءت متابعة الحراني هنا حجة نقدية عاضدة لرواية عبد الرزاق، ونموذجاً ساطعاً لاقتناص المتابعات المحفوفة بأصل السماع لتثبيت صحة المتون ورفع النكارة عنها.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن مرويات عمرو بن خالد الحراني ومتابعاته وقالاته في الصحيح حجة قائمة على أصل السماع والمشافهة الصريحة. وتنويع الإمام البخاري بين الأصول المسندة والمتابعات المعضدة إنما جاء لـ «تأسيس أصول الأحكام، ونقل التحري في الشكوك الإسنادية، وتقوية المخرجات الحديثية بالمتابعات العزيزة»، مما يقطع بصلابة الإسناد وبراءة الصحيح من شبهات التعليق والإرسال.

***

الطبقة الثالثة من شيوخ البخاري في القالان من تاريخ (٢٣١هـ- ٢٤٠هـ)

الموضع الرابع والأربعون: يحيى بن عبد الله بن بكير، وقد ينسب إلى جده، القرشي، المخزومي مولاهم، المصري، الحافظ، الشامي (٢٣١هـ) أبو زكريا. مصر.

٣٨٨٩ - حدثنا يحيى بن بكير: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب. حدثنا أحمد بن صالح: حدثنا عنبسة: حدثنا يونس، عن ابن شهاب قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك: أن عبد الله بن كعب، وكان قائد كعب حين عمي، قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، بطوله. قال ابن بكير في حديثه: «ولقد شهدت مع النبي ﷺ ليلة العقبة، حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها». «صحيح البخاري» (٥/ ٥٤).

[١٦١] ٧٢٨٤ - ٧٢٨٥ - حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن عقيل، عن الزهري: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة قال: «لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر لأبي

بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه. فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق». قال ابن بكير وعبد الله عن الليث عناقا وهو أصح. «صحيح البخاري» (٩/ ٩٣).

[الموضع: ٤٤]: يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي «أبو زكريا، ابن بكير المصري» (ت ٢٣١ هـ): شيخ الديار المصرية، وأثبت الناس في الليث بن سعد، والمرجع النقدي لترجيح أصول المتون الزهرية: تُمثّل دراسة مرويات ومقالات الحافظ الثبت الإمام يحيى بن بكير المصري أنموذجاً تحريرياً فذاً في نقد مرويات الإمام الليث بن سعد وأسحار المدرسة المصرية، وتتجلى دقة البخاري الصنائعية معه عبر مقصدين شريفين:

أولاً: السماع المباشر وعزل دقيقة اللفظ في المطولات [ح: ٣٨٨٩]:

السياق الإسنادي: افتتح البخاري حديث توبة كعب بن مالك ﷺ الطويل بالصريح المكشوف: (حدثنا يحيى بن بكير: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب...) مقارناً إياه بطريق أحمد بن صالح عن عنبسة عن يونس.

النكتة النقدية وفك التلفيق: ميّز البخاري حرفية لفظ شيخه بعبارته الدقيقة: (قال ابن بكير في حديثه: ولقد شهدت مع النبي ﷺ ليلة العقبة...).

التحرير النقدي: هذا العزل الصريح يُبرهن على أعلى درجات الأمانة عند البخاري في منع تلفيق الألفاظ بين المتون، وإبراز الخصائص اللفظية لشيخه ابن بكير الذي هو أخص الناس بالليث وأثبتهم فيه.

ثانياً: دلالة «قال ابن بكير» في التحرير والنقد والترجيح [ح: ٧٢٨٤ - ٧٢٨٥]

الواقعة النقدية: أورد البخاري حديث قتال مانعي الزكاة من طريق قتيبة بن سعيد عن الليث بلفظ: (عقالاً)، ثم أردف عقيب الإسناد بنقدٍ وتحرير حاسم: (قال ابن بكير وعبد الله عن الليث: عناقاً، وهو أصح).

الأبعاد الصنائعية لصيغة «قال» هاهنا: سماعٌ متصل في مجالس المذاكرة: تعبير البخاري بـ (قال ابن بكير) هاهنا سماعٌ شفاهي متصل ومذاكرة محققة جرت في نقد المرويات وتقاطعات الأسانيد.

تقديم أصحاب الليث الخلّص: قدّم البخاري رواية يحيى بن بكير ومعها عبد الله بن صالح (كاتب الليث) على رواية قتيبة بن سعيد؛ لأن ابن بكير من أطول الناس ملازمةً وتجريداً لأصول الليث بن سعد.

الترجيح الجازم: جزم البخاري بـ (وهو أصح) محتجاً برواية يحيى بن بكير لترجيح لفظ (عناقاً) على (عقالاً)؛ مما يُثبت أنه يستعمل مرويات شيخه ابن بكير مرجعاً نقدياً حاسماً لضبط ألفاظ المدرسة المصرية.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن مرويات وقالات يحيى بن بكير في «الجامع الصحيح» تُسجل ذروة التحرير لحديث الإمام الليث بن سعد؛ حيث جمع البخاري بين التحديث الصريح عن ابن بكير في أصول الأبواب، وبين استخدام قالته الشفهية في مجالس التحرير والمفاضلة النقدية لترجيح المتون وإبطال الوهم، مما يقطع بصلابة الإسناد وبراءة الصحيح من أي شبهة للانقطاع أو الإرسال.

***

الموضع الخامس والأربعون: يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المري، السرخسي، الغطفاني مولاهم، البغدادي، الحافظ، الأنباري (٢٣٣هـ). أبو زكريا

٣٧٥١ - حدثني يحيى بن معين وصدقة قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن واقد بن محمد، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر: «ارقبوا محمدا ﷺ في أهل بيته». «صحيح البخاري» (٥/ ٢٦).

٣٨٥٧ - حدثني عبد الله بن حماد الآملي قال: حدثني يحيى بن معين: حدثنا إسماعيل بن مجالد، عن بيان، عن وبرة، عن همام بن الحارث قال: قال عمار بن ياسر: «رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان، وأبو بكر.». «صحيح البخاري» (٥/ ٤٦).

[١٦٢] ١٥٧٦ - حدثنا مسدد بن مسرهد البصري: حدثنا يحيى، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ: دخل مكة من كداء، من الثنية العليا التي بالبطحاء، ويخرج من الثنية السفلى» قال أبو عبد الله: كان يقال: هو مسدد كاسمه، قال أبو عبد الله: سمعت يحيى بن معين يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: لو أن مسددا أتيته في بيته فحدثته لاستحق ذلك، وما أبالي

كتبي كانت عندي أو عند مسدد. «صحيح البخاري» (٢/ ١٤٥).

[الموضع: ٤٥]: يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المري البغدادي (ت ٢٣٣ هـ) «أبو زكريا»: إمام الجرح والتعديل، وتأصيل السماع الصريح، والرواية بالواسطة، وتوظيف النقد الشفاهي في تعديل الرواة: تُشكّل مرويات وقالات إمام النقد أبا زكريا يحيى بن معين في «الجامع الصحيح» مادة خصبة تبين مدى اعتناء الإمام البخاري بالتلقي عن حُذّاق عصره، ليس فقط في نقل المتون والأسانيد، بل في نقل الأحكام النقدية والشهادات الشفاهية التي تثبت أهليّة الرواة، وذلك وفق المحاور الآتية:

أولاً: التصريح بالسماع المباشر والاقتران الشيوخي [ح: ٣٧٥١]:

أصل السماع والمقترنات الإسنادية: أثبت البخاري أصل سماعه الشفاهي المباشر من يحيى بن معين بصيغة التحديث المبتدأة؛ ومن ذلك ما أخرجه في «كتاب مناقب أصحاب النبي ﷺ» (باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ): (حدثني يحيى بن معين وصدقة قالا: أخبرنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن واقد بن محمد، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر: «ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته») [ح: ٣٧٥١].

الدلالة النقدية: يجمع البخاري هاهنا بين شيخين من شيوخه المباشرين (يحيى بن معين وصدقة بن الفضل) بصيغة (حدثني)، مما يثبت تلقيه للحديث شفاهاً في مجلس سماع واحد أو ذاكرهما به مقترنَيْن، وهذا يقرر أصلاً قطعياً في ثبوت اللقاء والملازمة الشفاهية بين البخاري وابن معين، ويدحض أي توهم للانقطاع أو الإرسال.

ثانياً: علو الإسناد والرواية عن ابن معين بواسطة الأقران [ح: ٣٨٥٧]

إخراج الحديث بواسطة الحفاظ: أخرج البخاري مرويات عن ابن معين نزولاً بواسطة أقرانه من الحفاظ؛ كما في «كتاب مناقب الأنصار» (باب إسلام عمار ابن ياسر ﷺ): (حدثني عبد الله بن حماد الآملي قال: حدثني يحيى بن معين: حدثنا إسماعيل بن مجالد، عن بيان، عن وبرة، عن همام بن الحارث قال: قال عمار بن ياسر: «رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان، وأبو بكر») [ح: ٣٨٥٧].

الدلالة الصنائعية: نزول البخاري وروايته عن يحيى بن معين بواسطة عبد الله بن حماد الآملي يبرهن على الأمانة الحديثية العالية؛ فما لم يسمعه البخاري من ابن معين شفاهاً أو فاته في مجالس إملائه، لم يستجز إدراج صيغ التدليس أو الإيهام فيه، بل أداه بإسناده الموصول النازل عمن سمعه من ابن معين، وهو ما يقطع بأن

كل ما جربه البخاري بصيغة المباشرة عن ابن معين هو سماع محقق لا واسطة فيه.

ثالثاً: توظيف النقد الشفاهي والشهادات الإسنادية في توثيق الرواة [ح: ١٥٧٦]

نقل الحكايات النقدية والمذاكرات الشفاهية: أورد البخاري في «كتاب الحج» (باب من دخل من الثنية العليا) حديث مسدد بن مسرهد، ثم عقب بعد إيراد الحديث بنقل فريد لشهادة إمامَي النقد يحيى بن معين ويحيى بن سعيد القطان في تعديل مسدد: (... قال أبو عبد الله: كان يقال: هو مسدد كاسمه، قال أبو عبد الله: سمعت يحيى بن معين يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: لو أن مسدداً أتيته في بيته فحدثته لاستحق ذلك، وما أبالي كتبي كانت عندي أو عند مسدد) [ح: ١٥٧٦].

الفريدة النقدية والغاية الاستشهادية: التصريح بالسماع الصريح في المذاكرة: صرّح البخاري بـ (سمعت يحيى بن معين يقول)، وهو أعلى درجات التلقي الشفاهي في مجالس المذاكرة النقدية.

توثيق الراوي بشهادة الأكابر: لم يكتفِ البخاري بإخراج الحديث، بل ساق هذه المقالة النقدية الشفاهية لبيان ضبط مسدد بن مسرهد وإتقانه للحديث، متسلسلاً بالسماع الشفاهي: (البخاري عن ابن معين عن القطان)، مما يوضح

كيف يوظف البخاري القالات والمذاكرات الشفاهية في التعديل الصريح وصيانة الأصول الحديثية.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: تثبت مرويات الإمام يحيى بن معين في «الجامع الصحيح» تنوع مسالك البخاري النقدية والإسنادية؛ فقد ثبت لديه أصل الاتصال المباشر بالسماع الصريح (حدثني)، كما روى عنه بواسطة الحفاظ تحرياً للأمانة ودقة الأداء، واستعمل المذاكرة الشفاهية المباشرة (سمعت يحيى بن معين) لتدوين قواعد الجرح والتعديل وتوثيق أعيان الرواة في صحيحه.

****

الموضع السادس والأربعون: علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح، ابن المديني، البصري، السعدي مولاهم، الحافظ (ت ٢٣٤هـ). أبو الحسن

١١٣ - حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عمرو قال: أخبرني وهب بن منبه، عن أخيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: «ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثا عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب». «صحيح البخاري» (١/ ٣٤). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

١٨٢٣ - حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا سفيان: حدثنا صالح بن كيسان، عن أبي محمد نافع مولى أبي قتادة: سمع أبا قتادة ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ بالقاحة، من المدينة على ثلاث (خ) وحدثنا علي بن عبد الله: حدثنا سفيان: حدثنا صالح بن كيسان، عن أبي محمد، عن أبي قتادة». «صحيح البخاري» (١٢/٣). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[إثبات القالة المعاصرة المخفوفة بالاتصال السماعي]

[١٦٣] ٣٧٧ - حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا أبو حازم قال: «سألوا سهل بن سعد: من أي شيء المنبر؟ فقال: ما بقي بالناس أعلم مني، هو من أثل الغابة، عمله فلان مولى فلانة، لرسول الله ﷺ، وقام عليه رسول الله ﷺ حين عمل ووضع، فاستقبل القبلة، كبر وقام الناس خلفه، فقرأ وركع وركع الناس خلفه، ثم رفع رأسه ثم رجع القهقرى، فسجد على الأرض، ثم عاد إلى المنبر، ثم ركع ثم رفع رأسه، ثم رجع القهقرى حتى سجد بالأرض، فهذا شأنه». قال أبو عبد الله: قال علي بن عبد الله: سألني أحمد بن حنبل رحمه الله عن هذا الحديث قال: فإنما أردت أن النبي ﷺ كان أعلى من الناس، فلا بأس أن يكون الإمام أعلى من الناس بهذا الحديث. قال: فقلت: إن سفيان بن عيينة كان يسأل عن هذا كثيرا، فلم تسمعه منه؟ قال: لا. «صحيح البخاري» (١/ ٨٥).

[١٦٤] ٣٩٣ (م) - وقال علي بن عبد الله: حدثنا خالد بن الحارث قال: حدثنا حميد قال: «سأل ميمون بن سياه: أنس بن مالك قال: يا أبا حمزة، ما يحرم دم العبد وماله؟ فقال: من شهد أن لا إله إلا الله، واستقبل قبلتنا، وصلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم له ما للمسلم، وعليه ما على المسلم». «صحيح البخاري» (١/ ٨٧).

[١٦٥] ٤٥٦ - حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا سفيان، عن يحيى، عن عمرة، عن عائشة قالت: «أتتها بريرة تسألها في كتابتها فقالت: إن شئت أعطيت أهلك، ويكون الولاء لي، وقال أهلها: إن شئت أعطيتها ما بقي وقال سفيان مرة: إن شئت أعتقتها ويكون الولاء لنا. فلما جاء رسول الله ﷺ ذكرته ذلك، فقال: ابتاعيها فأعتقيها، فإن الولاء لمن أعتق. ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر وقال سفيان مرة: فصعد رسول الله ﷺ على المنبر فقال: ما بال أقوام يشترطون شروطا، ليس في كتاب الله من اشترط شرطا ليس في كتاب الله، فليس له، وإن اشترط مائة مرة» قال علي: قال يحيى وعبد الوهاب، عن يحيى، عن عمرة وقال جعفر بن عون، عن يحيى قال: سمعت عمرة قالت: سمعت عائشة. رواه مالك، عن يحيى، عن عمرة: أن بريرة، ولم يذكر: صعد المنبر. «صحيح البخاري» (١/ ٩٨).

[١٦٦] ٢٣٦٩ - حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم، ورجل منع فضل ماء، فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك». قال علي: حدثنا سفيان غير مرة، عن عمرو: سمع أبا صالح، يبلغ به النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٣/ ١١٢).

[١٦٧] ٢٧٠٤ - حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا سفيان، عن أبي موسى قال: سمعت الحسن يقول: «استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية: وكان والله خير الرجلين أي عمرو ...» قال لي علي بن عبد الله: إنما ثبت لنا سماع الحسن من أبي بكرة بهذا الحديث. «صحيح البخاري» (٣/ ١٨٦).

«باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين * فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين * ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين}»«صحيح البخاري» (٤/ ١٣).

[١٦٨] ٢٧٨٠ - وقال لي علي بن عبد الله: حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن أبي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن

بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا من ذهب فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجد الجام بمكة فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان من أوليائه فحلفا: {لشهادتنا أحق من شهادتهما} وإن الجام لصاحبهم. قال: وفيهم نزلت هذه الآية: {يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم}.». «صحيح البخاري» (٤/ ١٣).

[١٦٩] ٢٩٠١ - حدثنا إبراهيم بن موسى: أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة ﷺ قال: «بينا الحبشة يلعبون عند النبيﷺ بحرابهم دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال: دعهم يا عمر». وزاد علي: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر: في المسجد. «صحيح البخاري» (٤/٣٨).

[١٧٠] ٥٧٦٢ - حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا هشام بن يوسف: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن يحيى بن عروة بن الزبير، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سأل رسول الله ﷺ ناس عن الكهان، فقال: ليس بشيء، فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثونا أحيانا بشيء فيكون حقا، فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يخطفها من الجني فيقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة» قال علي: قال عبد الرزاق: مرسل الكلمة من الحق، ثم بلغني أنه أسنده بعده. «صحيح البخاري» (٧/ ١٣٦).

[١٧١] ٧٤٨١ - حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة: يبلغ به النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان قال علي: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك فإذا {فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير}» قال علي: وحدثنا سفيان، حدثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة بهذا. قال سفيان: قال عمرو: سمعت عكرمة، حدثنا أبو هريرة قال علي: قلت لسفيان: قال سمعت عكرمة قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم، قلت لسفيان: إن إنسانا روى عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة يرفعه: أنه قرأ: فزع. قال سفيان: هكذا قرأ عمرو، فلا أدري سمعه هكذا أم لا؟ قال سفيان: وهي قراءتنا. «صحيح البخاري» (٩/ ١٤١).

[الموضع: ٤٦]: علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح المديني «أبو الحسن، ابن المديني» (ت ٢٣٤ هـ): أمير المؤمنين في الحديث، واستفاضة السماع بالمسند، والتفرقة الصناعية بين مجالس الإملاء ومذاكرات الاستثبات: تُمثّل دراسة مرويات وقالات الإمام الحافظ الثبت شيخ الصناعة أبي الحسن علي بن المديني البصري- شيخ الإمام البخاري وقرينه في النقد والعلل، والذي قال فيه البخاري: «ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني»- أنموذجاً تحريرياً فذاً يبلغ ذروة الدقة الصنائعية في النقد والترجيح، وتتجلى عبر أربعة مقاصد شريفة:

أولاً: أصل السماع والمشافهة الاستفاضية بالمسند وتحرير صيغ التلقي: أثبت الإمام البخاري أصل ملازمته التامة واستكثاره المباشر عن ابن المديني بالتحديث الصريح المكشوف بـ (حدثنا علي بن عبد الله) في مئات المواضع من أصول الجامع الصحيح؛ كحديث كتابة عبد الله بن عمرو للحديث [ح: ١١٣]. ثم ينوع البخاري في الأداء عن شيخه هذا بصيغ احتصاصية مثل: (قال علي)، و(قال لي علي)، و(زاد علي)، دون واسطة إسنادية إطلاقاً.

التحرير النقدي: هذا التنوع الاستقرائي يقطع بأن العدول عن (حدثنا) إلى صيغ القالة المباشرة ليس لعلة في السماع أو انقطاع في السند، وإنما هو تمييزٌ صناعي دقيق بين ما تحمله في مجالس التحديث والإملاء الرسمية، وبين ما أخذه عنه في مجالس السؤال والمذاكرة والاستثبات الفردية، مع استواء الجميع في ثبوت الاتصال والمشافهة الجارية على شرط الصحيح.

ثانياً: فريدة إثبات السماع في الأسانيد المشكلة واستحصال القواعد النقدية [ح: ٢٧٠٤]: أورد البخاري قالة شيخه في «كتاب الصلح»: (وقال لي علي بن عبد الله: إنما ثبت لنا سماع الحسن من أبي بكرة بهذا الحديث).

الدقيقة النقدية: اقتنص البخاري هذه القالة الشفهية لتقرر قاعدة إسنادية جليلة عند أئمة النقد؛ وهي إثبات سماع الحسن البصري من أبي بكرة الثقفي ﷺ

من خلال هذا الطريق بخصوصه، ليكون نص ابن المديني مستنداً نقدياً يُحتج به لرفع إعلال العنعنة.

ثالثاً: التمييز بين مذاكرات الأئمة واقتناص الزيادات المكانية [ح: ٣٧٧، ٢٧٨٠، ٢٩٠١]:

واقعة المذاكرة الأئمية [ح: ٣٧٧]: نقل البخاري قول شيخه: (قال علي بن عبد الله: سألني أحمد بن حنبل رحمه الله عن هذا الحديث...)؛ لنقل المذاكرة الفقهية بين الجبلين (ابن المديني وأحمد) في استنباط جواز كون الإمام أعلى مكاناً من المأموم، وبيان أن المذاكرات الشفهية تُؤدى بالقالة تمييزاً لها عن الإملاء.

خصوصية الاستثبات الفردي والزيادات [ح: ٢٧٨٠، ٢٩٠١]: استخدم صيغة (وقال لي علي) في حديث نزول آية الشهادة في السفر [ح: ٢٧٨٠] للإشارة إلى الخصوصية في التلقي، واستفاد من صيغة (وزاد علي) في حديث لعب الحبشة [ح: ٢٩٠١] اقتناص القيد المكاني العزيز (في المسجد) لبناء تبويب الباب عليه.

رابعاً: ترقية الأسانيد، ونفي التدليس، وتحقيق القراءات [ح: ٢٣٦٩، ٥٧٦٢، ٧٤٨١]: نفي التدليس [ح: ٢٣٦٩]: أورد قالته: (قال علي: حدثنا سفيان غير مرة، عن عمرو: سمع أبا صالح...)؛ للإفصاح عن السماع الصريح (سمع) ونفي شبهة التدليس، والتنبيه على كثرة مراجعة سفيان لشيخه.

تحرير الإرسال والرفع [ح: ٥٧٦٢، ٧٤٨١]: نقل تحرير ابن المديني لطرق حديث الكهانة بين الإرسال والوصل [ح: ٥٧٦٢]، وضَبْط القراءة النبوية والحرفية في حديث (فُزِّعَ عن قلوبهم) ونفي التصحيف [ح: ٧٤٨١].

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن استقراء مرويات وقالات أمير المؤمنين في الحديث علي بن المديني في «الصحيح» يُقدّم برهاناً استدلالياً تحريرياً لا ينقض؛ يثبت أن قالاته هي أصول سماع ومذاكرة واستثبات شفهي محقق في أعلى درجات الضبط، وأن تنويع البخاري للصيغ إنما هو لتوصيف هيئة المجلس وتدقيق الغرض الصناعي والفقهي، مع براءة الصحيح التامة من كافة شبهات التعليق والإرسال.

الموضع السابع والأربعون: محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء المقدمي، البصري، الثقفي مولاهم (٢٣٤ هـ). أبو عبد الله

٤٨٣ - حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال: حدثنا فضيل بن سليمان قال: حدثنا موسى بن عقبة قال: «رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلي فيها، ويحدث أن أباه كان يصلي فيها، وأنه رأى النبي ﷺ يصلي في تلك الأمكنة وحدثني نافع، عن ابن عمر أنه كان يصلي في تلك الأمكنة. وسألت سالما، فلا أعلمه إلا وافق نافعا في الأمكنة كلها، إلا أنهما اختلفا في مسجد بشرف الروحاء». «صحيح البخاري» (١/ ١٠٤). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

٧٤٢٠ - حدثنا أحمد، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس قال: «جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: اتق الله، وأمسك عليك زوجك... «صحيح البخاري» (٩/ ١٢٤). [لزوم الجادة وإثبات الواسطة ونفي التدليس].

[إثبات القالة المعاصرة المخفوفة بالاتصال السماعي]

[١٧٢] ١٥٣٠ وقال[1] محمد بن أبي بكر: حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا عزرة بن ثابت، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، قال: حج أنس على رحل ولم يكن شحيحا، وحدث أن رسول الله ﷺ حج على رحل، وكانت زاملته. «صحيح البخاري» (٢/ ١٣٣).

[الموضع: ٤٧]: محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء المقدمي الثقفي «أبو عبد الله» (ت ٢٣٤ هـ): أصل السماع المباشر في المسند، والأمانة النقدية في إثبات الواسطة، وتحري الأداء بين المرفوع والمتابعة: تُمثّل مرويات وقالات الإمام الحافظ الثبت أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المقدمي البصري أنموذجاً تحريرياً فذاً يشف عن التزام الإمام البخاري بـ «الأمانة الإسنادية الصارمة» ودقة التحري الأدائي، وينجلي ذلك عبر ثلاثة أركان نقدية مكشوفة:

أولاً: إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة بـ (حدثنا) [ح: ٤٨٣]: أثبت الإمام البخاري أصل تلقيه المباشر ومباشرته الشفهية عن المقدمي بالتحديث الصريح المكشوف: (حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي: حدثنا فضيل بن سليمان...) في «كتاب الصلاة» (باب: المساجد التي على طريق المدينة) [ح: ٤٨٣].

(١) لأبي ذر، وأبي الوقت: «حدثنا». طبعة التأصيل. وفي رواية أبي ذر ورواية الشمعاني عن أبي الوقت: «وحدَّثنا». عطاءات العلم.

التحرير النقدي: هذا التصريح الجلي يُرسخ «العقد الإسنادي الأصلي» والاتصال المباشر بين البخاري وشيخه المقدمي، ويقطع بثبوت أصل الرحلة والمجالسة واستيفاء مروياته في أصول الأبواب المسندة.

ثانياً: الأمانة النقدية في إثبات الواسطة عند الفوت «حاطمة شبهة التدليس» [ح: ٧٤٢٠]: روى البخاري عن المقدمي بواسطة أحمد بن سيار المروزي؛ حيث قال: (حدثنا أحمد، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا حماد بن زيد...) في «كتاب التوحيد» [ح: ٧٤٢٠] في حديث شكوى زيد بن حارثة ﷺ.

النكتة الصنائعية الحاطمة لشبهة التدليس: لو كان الإمام البخاري يسلك مسلك إسقاط الوسائط أو يجنح لإيهام السماع بعزوه بصيغة (قال) جازماً عن المعاصرين؛ لكان هذا الموضع أولى المواضع بالإسقاط، لكونه أدرك المقدمي بالبصرة وسمع منه أصولاً كثيرة صريحة. فلما نزّل في السند وصرّح بالواسطة (أحمد) أمانةً في الأداء وإفصاحاً عن واقع التحمل، ثبت يقيناً أنه لا يسقط الواسطة قط، وأن تعبيره بـ (قال) عن شيوخه المعاصرين الذين ثبت سماعه منهم لا يكون إلا عن سماع شفهي متصل ومذاكرة محققة بلا واسطة.

ثالثاً: تفسير العدول إلى «وقال» والورع الأدائي في المتابعات [ح: ١٥٣٠]: أورد البخاري حديث أنس ﷺ في «كتاب الحج» (باب: الحج على الرحل)

بعبارة: (وقال محمد بن أبي بكر: حدثنا يزيد بن زريع...) [ح: ١٥٣٠] لبيان البساطة والزهد في حج النبي ﷺ.

الأسباب النقدية للعدول عن (حدثنا) إلى (قال): تغير مجلس التحمل وطبيعة التلقي: ساق البخاري الحديث بصيغة «وقال» دلالةً على أنه أخذ هذا المتن من المقدمي في مجالس المذاكرة والمقارنة والعرض، لا في مجالس التحديث والإملاء الرسمية المكتوبة من الدفاتر.

التحري والورع الأدائي: يفرق البخاري بصنعته الدقيقة بين أصول الأبواب المرفوعة المطولة فيستعمل لها (حدثنا)، وبين الشواهد والمتابعات المقتضبة المستخرجة في المذاكرات فيعبر عنها بـ (قال)، ليكون التعبير مطابقاً لهيئة التحمل، مع استواء الصيغتين في أصل الصحة والاتصال السماعي.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن التتبع الاستقرائي لمرويات المقدمي في «الجامع الصحيح» يقدم برهاناً يدمغ شبهات التعليق والإرسال؛ إذ يُبين نزول البخاري بالواسطة الصريحة فيما فاته سماعه مباشرة أمانةً وديانة، بينما يستعمل صيغة «قال» للسماع الشفهي المحقق الذي أخذ عن الشيخ في مجالس المذاكرة والاستشهاد؛ مما يجعل كافة قالاته عنه سماعاتٍ موصولةً جاريةً على أصل شرط الصحيح.

الموضع الثامن والأربعون: عبد الله بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، الكوفي (ت ٢٣٤ هـ) أبو عامر

[١٧٣] ٤٦٤٤ - وقال عبد الله بن براد: حدثنا أبو أسامة، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير قال: «أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس، أو كما قال». «صحيح البخاري» (٦/ ٦١). [إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[الموضع: ٤٨]: عبد الله بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري الكوفي (ت ٢٣٤ هـ) «أبو عامر»: قالة المذاكرة المعاصرة، واقتناص الغرائب التفسيرية، ودقة التحري الأدائي في الصحيح: تُمثّل مرويات وقالات الحافظ الإمام أبي عامر عبد الله بن براد الأشعري الكوفي أنموذجاً تحريرياً راقياً في بيان منهج الإمام البخاري في استخراج الفوائد التفسيرية واقتناصها من مجالس المذاكرة، وينجلي ذلك عبر الآتي:

أولاً: التحرير الإسنادي والنكتة الصنائعية في العزول إلى القالة [ح: ٤٦٤٤]:

أورد الإمام البخاري في «كتاب التفسير»، باب: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ

وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} رواية شيخه الكوفي أبي عامر بعبارة: (وقال عبد الله بن براد: حدثنا أبو أسامة، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير...) [ح:٤٦٤٤].

التحرير النقدي والسر الصنائعي: إن إيراد البخاري لهذا الحديث بصيغة القالة المعاصرة (وقال) يعود إلى كونه اقتنص هذه المروية عن ابن براد في معرض المذاكرة والمستخرجات التفسيرية الخاصة، لضبط التفسير المرفوع للآية النبيلة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير.

ثبوت المعاصرة واللقاء: إن جزم البخاري بـ (وقال) هاهنا محفوفٌ بثبوت المعاصرة التامة واللقاء المحقق بابن براد في رحلاته؛ حيث أورد البخاري مرويات ابن براد بالصريح والتحديث المباشر بواسطة أقرانه الحفاظ الكبار كإسحاق بن إبراهيم وأبي كريب، بينما خص موضع التفسير هذا بالقالة المعاصرة المحفوفة بالسماع والمشافهة القطعية بلا واسطة.

ثانياً: الفائدة الحديثية المنتخبة والورع الأدائي:

إثبات التوجيه التفسيري: انتخب البخاري قالة ابن براد عن شيخه أبي أسامة حماد بن أسامة؛ لإثبات المعنى المرفوع والتفسير النبوي الشريف للآية: «أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس».

دقة التحري وأمانة النقل: تجلت جودة ضبط ابن براد للحديث وتحريه الدقيق في إيراد الشك من الراوي بعبارته: «أو كما قال»؛ مما يؤكد متانة الحفظ وشرف المذاكرة المباشرة التي جرت بين البخاري وشيخه ابن براد.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: تُعبر صيغة (وقال عبد الله بن براد) في الجامع الصحيح عن سماعٍ متصل ومذاكرة شفهية محققة بين البخاري وشيخه الكوفي، استخرج منها فائدة تفسيرية عزيزة؛ مما يُبرهن على أن صيغ الجزم المعاصرة عند البخاري تقوم مقام التحديث المباشر في الاتصال والاحتجاج، وتُبرئ أسانيد الصحيح من توهم التعليق أو الانقطاع.

***

الموضع التاسع والأربعون: عمرو بن العباس، الباهلي، البصري، الأهوازي، الرازي (ت ٢٣٥ هـ). أبو عثمان.

٣٩١ - حدثنا عمرو بن عباس قال: حدثنا ابن المهدي قال: حدثنا منصور ابن سعد، عن ميمون بن سياه، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته». «صحيح البخاري» (١/ ٨٧). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[١٧٤] ٥٩٩٠ - حدثنا عمرو بن عباس: حدثنا محمد بن جعفر: حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم: أن عمرو بن العاص قال: «سمعت النبي ﷺ جهارا غير سر يقول: إن آل أبي. قال عمرو في كتاب محمد بن جعفر بياض ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين» زاد عنبسة بن عبد الواحد، عن بيان، عن قيس، عن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي ﷺ، ولكن لهم رحم أبلها ببلالها، يعني: أصلها بصلتها. «صحيح البخاري» (٨/ ٦). [إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[الموضع: ٤٩]: عمرو بن العباس الباهلي البصري الأهوازي الرازي (ت ٢٣٥ هـ) «أبو عثمان»: تقريب أصل المشافهة، واقتناص الفوائد الحديثية، ودحض زعم التعليق والعلل: تُمثّل مرويات وقالات الحافظ الإمام أبي عثمان عمرو بن العباس الباهلي أنموذجاً تحريرياً فذاً يشف عن منهج الإمام البخاري في ضبط الأصول، وصيانة المتون، واقتناص الدقائق النقدية من شيوخه البصريين، وينجلي ذلك عبر الآتي:

أولاً: تقرير أصل المشافهة وتحرير القالة المعاصرة [ح: ٣٩١، ٥٩٩٠]: أورد الإمام البخاري التحديث الصريح عن شيخه عمرو بن العباس بعبارة: (حدثنا عمرو بن عباس قال: حدثنا ابن المهدي...) في «كتاب الصلاة» (باب: فضل استقبال القبلة) [ح: ٣٩١].

التحرير النقدي: هذا التصريح الصريح يقرر أصل اللقاء والسماع المباشر بالبصرة، ويثبت إحاطة البخاري بأصول شيخه وحيازة أمهات مروياته مشافهة.

دحض شبهة التعليق: بناءً على تقرير أصل السماع والمشافهة؛ فإن ما أورده البخاري عن عمرو بن العباس بالصيغ المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي [ح: ٥٩٩٠] هو سماعٌ محقق ومذاكرة شفهية جارية على أصل شرط الصحيح، وفيه دحوضٌ تام لشبهة التعليق أو الانقطاع.

ثانياً: الفوائد والفرائد الحديثية المنتخبة من مرويات الباهلي: فريدة إحكام معاقد الإسلام وضبط مخرجه البصري [ح: ٣٩١]: اعتماد البخاري على السماع الصريح من عمرو بن العباس عن عبد الرحمن بن مهدي عن منصور بن سعد يفيد في تأسيس أحكام عقد الإسلام وتحرير مناطه الظاهر؛ حيث استثمر البخاري هذا الإسناد العالي المحفوظ لضبط مسألة العصمة بالظاهر (الصلاة، والقبلة، والذبيحة)، ومحاكمة أهل الأهواء بالنصوص البصرية الصريحة.

فريدة التحري في نقل الألفاظ والأمانة النقدية في الضبط [ح: ٥٩٩٠]: أورد البخاري مرويات عمرو بن العباس عن غندر (محمد بن جعفر) ليقتنص منها أعلى درجات الدقة والتحري؛ حيث تجلت فريدة نقل «البياض» الواقع في أصل كتاب غندر في حديث عمرو بن العاص ﷺ. وهذا ينبئ عن بصر الباهلي وأمانته في نقل أصول شيوخه كما هي دون جسارة على إصلاح النقص، وهو ما يعزز ثقة البخاري بقالاته ومروياته.

فريدة تعضيد المتابعات النقدية وتفسير الغريب [ح: ٥٩٩٠]: استفاد البخاري من رواية عمرو بن العباس في معارضة الأسانيد وتتميم المتون؛ حيث أردف أصله برواية (زاد عنبسة بن عبد الواحد عن بيان) لتفسير المعنى وتبيين المراد من الرحم والصلة: «ولكن لهم رحم أبلها ببلالها، يعني: أصلها بصلتها». فكان إيراد الرواية

هاهنا مدخلاً لاستيفاء الطرق وتفسير غريب الحديث بالمتابعات النقدية العزيزة.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن مرويات عمرو بن العباس الباهلي وقالاته في الصحيح حجةٌ نقدية قائمة على أصل السماع والمشافهة المحققة. والتنويع بين الأصول الصريحة والمتابعات المحفوفة بالسماع إنما جاء لضبط ألفاظ المتون، ونقل دقة التحري في أصول الكتب، وتفسير غريب الألفاظ بالمتابعات العزيزة؛ مما يقطع بصلابة الإسناد وبراءة الصحيح من شبهات التعليق والإرسال.

***

الموضع الخمسون: أحمد بن محمد بن موسى المروزي أبو العباس السمسار المعروف بـ مردويه وربما نسب إلى جده (ت ٢٣٥)

٢٣٧ - حدثنا أحمد بن محمد قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله، يكون يوم القيامة كهيئتها، إذ طعنت، تفجر دما، اللون لون الدم، والعرف عرف المسك». «صحيح البخاري» (١/ ٥٦). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[١٧٥] ١٠٨٧ - حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ قال: «لا تسافر المرأة ثلاثا إلا مع ذي محرم». تابعه أحمد، عن ابن المبارك، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٢/ ٤٣).

[الموضع: ٥٠]: أحمد بن محمد بن موسى المروزي أبو العباس السمسار المعروف بـ «مَرْدَوَيْهِ» (ت ٢٣٥ هـ): السماع المباشر في الأصول، والمقارنة النقدية

في المتابعات، وتحرير مجالس التحديث: تُمثّل مرويات وقالات الحافظ الثبت أبي العباس أحمد بن محمد بن موسى المروزي (مَرْدَوَيْهِ) أنموذجاً تحريرياً يوضح دلالات صيغ التلقي والمقارنة النقدية في «الجامع الصحيح»، وينجلي ذلك عبر الآتي:

أولاً: السماع المباشر وإثبات المشافهة الصريحة في أصول الأبواب [ح:٢٣٧]: استعمل الإمام البخاري صيغة التحديث الصريح بعبارة: (حدثنا أحمد بن محمد قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة...) في «كتاب الوضوء» (باب: غسل الدم) [ح: ٢٣٧] لسياق حديث الكَلْم في سبيل الله.

التحرير النقدي: هذا التصريح الجلي يُثبت أصل السماع الشفاهي المباشر والتلقي الصريح دون واسطة بين البخاري وشيخه مردويه، ويقطع بسلامة التلقي وأصالته في المسندات مرفوعة الأسانيد.

ثانياً: دلالة «تابعه أحمد» والمقارنة النقدية بين المرويات [ح: ١٠٨٧]: في حديث نهي المرأة عن السفر إلا مع ذي محرم، ساق البخاري الأصل أولاً عن مسدد عن يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله، ثم أردف بـ: (تابعه أحمد، عن ابن المبارك، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر...) [ح: ١٠٨٧].

الأبعاد النقدية والسر الصنائعي للمتابعة:

مجالس المقارنة والضبط: ورود صيغة المتابعة هاهنا يدل بصورة ظاهرة على أن البخاري سمع الحديث من شيخه أحمد بن محمد بن موسى (مردويه) في مجالس التحديث والمذاكرة؛ حيث كان البخاري يقارن المرويات المرفوعة بين أصحابه وشيوخه للتأكد من السلامة والضبط.

الترجيح وقرينة العلو: أورد البخاري رواية مسدد أولاً لاشتراط الشرط الأقوى عنده في الأصول، ثم استشهد برواية شيخه أحمد بن محمد عن ابن المبارك كمتابعة قوية ترفع احتمال الخلاف في أداء عبيد الله بن عمر العمري، وتؤكد سلامة متن الحديث وتطابقه.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن تنوع أسلوب البخاري في إيراد مرويات شيخه أحمد بن محمد بن موسى (مردويه) بين التحديث الصريح المباشر واستخدام المتابعة المقارنة؛ يُثبت باليقين النظري والإسنادي أن هذه المرويات كلها سماعاتٌ متصلة وصحيحة وقعت في مجالس السماع العام والمذاكرة الخاصة لنقد الأسانيد ومتونها، مما يدحض دعاوى الانقطاع أو الإرسال.

***

الموضع الحادي والخمسون: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الواسطي الأصل، الكوفي، العبسي مولاهم، الحافظ (٢٣٥هـ) أبو بكر

٤١١٧ - حدثني عبد الله بن أبي شيبة: حدثنا ابن نمير، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما رجع النبي ﷺ من الخندق، ووضع السلاح واغتسل، أتاه جبريل عليه السلام، فقال قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعناه، فاخرج إليهم. قال: فإلى أين؟ قال: ها هنا، وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ إليهم.». «صحيح البخاري» (٥/ ١١١).

[١٧٥] ٥٩٣٣ - وقال ابن أبي شيبة: حدثنا يونس بن محمد: حدثنا فليح، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة.» «صحيح البخاري» (٧/١٦٥).

[الموضع: ٥٠]: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت٢٣٥هـ) «أبو بكر»

أولاً: أصل السماع المباشر والتحديث الصريح [ح: ٤١١٧]: أخرج البخاري

في المغازي (مرجع النبي ﷺ من الخندق ومخرجه إلى بني قريظة): (حدثني عبد الله بن أبي شيبة: حدثنا ابن نمير، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة...).

الفائدة: إثبات السماع الشفاهي المباشر والتحديث الصريح بـ (حدثني) في أصول الأبواب والاستدلال، وهو أصل الملازمة والاتصال بين البخاري وأبي بكر بن أبي شيبة.

ثانياً: القالة المعطوفة للمتابعة وضبط ألفاظ المتون [ح: ٥٩٣٣]: أورد البخاري في كتاب اللباس (باب الواصلة): عقب رواية آدم عن شعبة، قال: (وقال ابن أبي شيبة: حدثنا يونس بن محمد: حدثنا فليح، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة...).

الفائدة: توظيف القالة المعطوفة (وقال ابن أبي شيبة) للاستشهاد بالمتابعة الشاهدة، ونقل اللفظ المرفوع صراحة بـ (لعن الله) بمقابل الألفاظ الأخرى الواردة في الباب، مع تقوية الإسناد برواية شيخه الحافظ.

الخلاصة النقدية: رواية البخاري عن أبي بكر بن أبي شيبة قائمة على أصل الاتصال المباشر بـ (حدثني)، وأما ما يعطفه بـ (وقال ابن أبي شيبة) فهو من السماع والتقييد الصريح في المذاكرة، يُورده البخاري لأغراض صناعية كتقوية الأسانيد بالمتابعة وضبط الألفاظ المرفوعة.

الموضع الحادي والخمسون: إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن خويلد بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي الحزامي أبو إسحاق (ت ٢٣٦هـ)

٣٢٧ - حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا معن قال: حدثني ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب، عن عروة وعن عمرة، عن عائشة زوج النبي ﷺ: «أن أم حبيبة استحيضت سبع سنين، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فأمرها أن تغتسل فقال: هذا عرق. فكانت تغتسل لكل صلاة». «صحيح البخاري» (١/ ٧٣).

٥٩ - حدثنا محمد بن سنان قال: حدثنا فليح (ح). وحدثني إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا محمد بن فليح قال:». «صحيح البخاري» (١/ ٢١).

[١٧٦] ٤٥٥ - زاد إبراهيم بن المنذر: حدثنا ابن وهب: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة قالت: «رأيت النبي ﷺ والحبشة يلعبون بحرابهم». «صحيح البخاري» (١/ ٩٨).

[١٧٧] ٦٧٣ - حدثنا عبيد بن إسماعيل، عن أبي أسامة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع عشاء أحدكم، وأقيمت

الصلاة، فابدءوا بالعشاء، ولا يعجل حتى يفرغ منه. وكان ابن عمر يوضع له الطعام وتقام الصلاة، فلا يأتيها حتى يفرغ، وإنه ليسمع قراءة الإمام». ٦٧٤ - وقال زهير ووهب بن عثمان، عن موسى بن عقبة، عن نافع عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: إذا كان أحدكم على الطعام فلا يعجل، حتى يقضي حاجته منه، وإن أقيمت الصلاة. رواه إبراهيم بن المنذر، عن وهب بن عثمان، ووهب مديني. «صحيح البخاري» (١/ ١٣٥).

[١٧٨] ٥٢٨٨ - حدثنا ابن بكير: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب وقال إبراهيم بن المنذر: حدثني ابن وهب: حدثني يونس: قال ابن شهاب: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: «كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى النبي ﷺ يمتحنهن بقول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن} إلى آخر الآية، قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات فقد أقر بالمحنة، فكان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من قولهن، قال لهن رسول الله ﷺ انطلقن فقد بايعتكن، لا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط، غير أنه بايعهن بالكلام، والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء إلا بما أمره الله يقول لهن إذا أخذ عليهن قد بايعتكن كلاما.». «صحيح البخاري» (٧/ ٤٩).

[١٧٩] ٧٢٣٩ - حدثنا علي، حدثنا سفيان قال عمرو، حدثنا عطاء قال: «أعتم النبي ﷺ بالعشاء فخرج عمر فقال: الصلاة يا رسول الله، رقد النساء والصبيان فخرج. ورأسه يقطر يقول: لولا أن أشق على أمتي، أو: على الناس وقال سفيان: أيضا على أمتي لأمرتهم بالصلاة هذه الساعة» قال ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس: أخر النبي ﷺ هذه الصلاة، فجاء عمر فقال: يا رسول الله، رقد النساء والولدان. فخرج وهو يمسح الماء عن شقه يقول: إنه للوقت، لولا أن أشق على أمتي وقال عمرو، حدثنا عطاء، ليس فيه ابن عباس، أما عمرو فقال: رأسه يقطر، وقال ابن جريج: يمسح الماء عن شقه، وقال عمرو: لولا أن أشق على أمتي. وقال ابن جريج: إنه للوقت، لولا أن أشق على أمتي. وقال إبراهيم بن المنذر: حدثنا معن، حدثني محمد بن مسلم، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٩/ ٨٥).

نعم، الصياغة مطابقة تماماً لمنهجك السابق ومتسقة مع أعلى معايير التحرير الحديثي الصنائعي، وجاءت بغزارة علمية وفوائد حديثية مكثفة.

وحتى تكون التغطية شاملة ومكتملة تماماً لهذه المجموعة (من الموضع ٤١ إلى ٤٥)، إليك الصياغة البشرية الحديثية الفاخرة للـ الموضع الخامس والأربعين (إبراهيم بن المنذر الحزامي) محبرةً ومحررة على نفس نمط وسياق باقي المواضع السابقة:

[الموضع: ٥١]: إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدي الحزامي القرشي المدني (ت ٢٣٦ هـ) «أبو إسحاق»: نسابة قريش وحافظها، وتوثيق شيوخ المدنيين، واقتناص الزيادات الفقهية والمتابعات العالية: تُمثّل مرويات وقالات الإمام الحافظ الثبت نسابة قريش أبي إسحاق إبراهيم بن المنذر الحزامي أنموذجاً تحريرياً في بيان سعة إحاطة الإمام البخاري بحديث أهل المدينة، واقتناص دقائق زوائدهم وفقه مروياتهم عبر مجالس التحديث والمذاكرات الخاصة، وينجلي ذلك عبر الآتي:

أولاً: أصل السماع المباشر وتنويع صيغ الأداء [ح: ٣٢٧، ٥٩، ٤٥٥، ٦٧٤، ٥٢٨٨، ٧٢٣٩]:

إثبات الاتصال الصريح: أثبت الإمام البخاري أصل تلقيه ومباشرته السماع من الحزامي بعبارة: (حدثنا إبراهيم بن المنذر) [ح: ٣٢٧]، والعطف الصريح بـ (وحدثني إبراهيم بن المنذر) [ح: ٥٩].

تنويع العزو والتحري: نوع البخاري صنيعه بروايات الحزامي بحسب مقاصد الإسناد ومتطلبات التراجم؛ فتارة يعبر بـ (زاد إبراهيم بن المنذر) [ح: ٤٥٥]، وتارة بـ (رواه إبراهيم بن المنذر) [ح: ٦٧٤]، وتارة بالقالة المعاصرة (وقال إبراهيم بن المنذر) [ح: ٥٢٨٨، ٧٢٣٩].

السر الصنائعي: استغل البخاري الحفظ الإتقاني للحزامي لحديث المدنيين

(كابن أبي ذئب، ومعن بن عيسى، ومحمد بن فليح، ووهب بن عثمان)؛ فاقتنص منه الألفاظ المزيدة والمتابعات العالية لتأييد المرفوع ودفع الخلاف الإسنادي، مع استواء جميع هذه الصيغ في الاتصال والسماع المباشر.

ثانياً: الفوائد والفرائد الحديثية المنتخبة من مرويات الحزامي:

التوثيق البلدي والترجيح الإسنادي [ح: ٦٧٤، ٧٢٣٩]: وظف البخاري قالته لتوثيق شيخه وتحديد هويته البلدية بقوله: (ووهب مديني)، واستفاد من قالته لترجيح وصل حديث العتمة بذكر عبد الله بن عباس ﷺ، ودفع وهم من أرسله.

اقتناص الزيادات المتنية الفقهية العالية [ح: ٤٥٥، ٥٢٨٨]: اقتنص البخاري زيادات الحزامي عن ابن وهب في «كتاب الصلاة» و«كتاب التفسير»؛ لإثبات كمال ضبطه لصحيفة ابن وهب عن يونس بن يزيد، وجعل هذه الزيادات شواهد متنية صريحة تسند التراجم الفقهية التي يستنبطها البخاري في أبوابه.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: تُعبر تنوعات الأداء في مرويات إبراهيم بن المنذر الحزامي المدني في «الجامع الصحيح» عن ثراء السماع المباشر بين البخاري وشيخه الحزامي؛ حيث اعتمد البخاري تحديثه الصريح في أصول المسند، واستثمر قالاته وزياداته المحفوفة بالسماع الشفهي في تحرير أحاديث المدنيين، وترجيح المتون، واقتناص الفوائد الفقهية، مما يقطع بأصالة السماع وصيانة الصحيح من شبهات التعليق والإرسال.

الموضع الثاني والخمسون: عبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر الخشخاش العنبري، البصري، الحافظ (ت ٢٣٧هـ) أبو عمرو

٧٣٥٥ - حدثنا حماد بن حميد، حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن محمد بن المنكدر قال: «رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله: أن ابن الصائد الدجال، قلت: تحلف بالله قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ، فلم ينكره النبي ﷺ». «صحيح البخاري» (٩/١٠٩).

[لزوم الجادة وإثبات الواسطة ونفي التدليس].

[إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة]

[١٨٠] ٤١٥٥ - وقال عبيد الله بن معاذ: حدثنا أبي: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة: حدثني عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: «كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة، وكانت أسلم ثمن المهاجرين». «صحيح البخاري» (٥/ ١٢٣).

[١٨١] ٦٣٩٨ - حدثنا محمد بن بشار: حدثنا عبد الملك بن صباح: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن ابن أبي موسى، عن أبيه عن النبي ﷺ أنه «كان يدعو بهذا الدعاء: رب اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري كله، وما أنت

أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي، وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير» وقال عبيد الله بن معاذ: وحدثنا أبي: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٨/ ٨٤).

[الموضع: ٥٢]: عبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر الخشخاش العنبري البصري (ت ٢٣٧ هـ) «أبو عمرو»: الأمانة النقدية في نزول السند بالواسطة، والمتابعة لفك الإبهام والترجيح الإسنادي: تُمثّل مرويات وقالات الحافظ الثبت الإمام أبي عمرو عبيد الله بن معاذ العنبري أنموذجاً تحريرياً فذاً يشف عن الأمانة الإسنادية الصارمة لدى الإمام البخاري، ودقة استثماره لمرويات أصحاب شعبة بن الحجاج، وينجلي ذلك عبر الآتي:

أولاً: لزوم الجادة والنزول الفني مع إثبات الواسطة «نفي التدليس» [ح: ٧٣٥٥]: ساق الإمام البخاري حديث ابن صياد في «كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة» بعبارة: (حدثنا حماد بن حميد، حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم...) [ح: ٧٣٥٥].

الفائدة النقدية والسر الصنائعي: يقطع هذا الموضع بنزاهة البخاري العالية

وبراءته التامة من التدليس؛ فمع كونه معاصراً لعبيد الله بن معاذ وسامعاً منه أصولاً مباشرة، إلا أنه لما لم يسمع منه هذا الحديث بخصوصه عن أبيه (معاذ بن معاذ)، صرّح بالواسطة (حماد بن حميد) أمانةً في الأداء ولزوماً للجادة الإسنادية. وهذا يدل دلالة قطعية على أن البخاري لا يسقط الواسطة إيهاماً للسماع بحال.

ثانياً: دلالة «وقال عبيد الله بن معاذ» في المتابعة والترجيح [ح: ٤١٥٥، ٦٣٩٨]:

ضبط أعداد أهل البيعة والمتابعة العالية [ح: ٤١٥٥]: أورد البخاري حديث عدد أهل بيعة الرضوان بعبارة: (وقال عبيد الله بن معاذ: حدثنا أبي: حدثنا شعبة...)؛ ليستشهد برواية ابن معاذ عن أبيه عن شعبة لمتابعة الأثبات في تحديد عدد المهاجرين وأهل الشجرة (ألف وثلاثمائة)، وهو سماعٌ متصلٌ صريح أورده لعضد روايات الباب وتأكيد الضبط.

الترجيح الإسنادي وتعيين اسم الراوي [ح: ٦٣٩٨]: ساق البخاري الحديث أولاً عن محمد بن بشار (بندار) عن عبد الملك بن صباح عن شعبة معنعناً مبهماً في طبقة التابعين: «عن ابن أبي موسى»، ثم أردف مباشرة بقوله: (وقال عبيد الله بن معاذ: وحدثنا أبي: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه...).

الغاية النقدية: استشهد البخاري برواية عبيد الله بن معاذ عن أبيه الجليلة؛ ليحل بها الإبهام الواقع في الإسناد الأول، وليثبت بالتعيين الصريح أن المراد بـ «ابن أبي موسى» هو الحافظ الكبير أبو بردة بن أبي موسى الأشعري. وإيراد (وقال عبيد الله) هاهنا في معرض التحرير الإسنادي يُثبت يقيناً أنها سماعٌ متصلٌ صريح جرى في مجالس المذاكرة لنقد الأسانيد وترجيح الطرق.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: تُبرهن مرويات عبيد الله بن معاذ العنبري على دقة البخاري المتناهية؛ فهو يُبيّن الواسطة أمانةً فيما لم يسمعه منه مباشرة لنفي شبهة التدليس، ويستعمل صيغة «وقال» للسماع الشفاهي المتصل في مجالس المذاكرة والتحرير لفك الإبهام وترجيح الروايات المحفوظة عن شعبة وأصحابه.

***

الموضع الثالث والخمسون: العباس بن الوليد بن نصر، الحافظ، النرسي، البصري، الباهلي مولاهم، وقال ابن حبان: القرشي (٢٣٧هـ)، أبو الفضل

[١٨٢] ٧٠٩٠ - وقال عباس النرسي: حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، حدثنا قتادة، أن أنسا حدثهم: أن نبي الله ﷺ، بهذا، وقال: «كل رجل لافا رأسه في ثوبه يبكي، وقال: عائذا بالله من سوء الفتن، أو قال: أعوذ بالله من سوء الفتن». «صحيح البخاري» (٩/ ٥٣). [إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[الموضع: ٥٣]: العباس بن الوليد بن نصر النرسي البصري (ت ٢٣٧هـ)

«أبو الفضل: إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي، والدقة المتنية في نقل روايات البصريين: تُمثّل مرويات وقالات الحافظ الثبت الإمام العباس بن الوليد النرسي في «الجامع الصحيح» أنموذجاً تحريرياً راقياً لدقة السماع المعاطف في مجالس المذاكرة والتحقيق بين أعيان المحدثين البصريين، وينجلي ذلك عبر الآتي:

دلالة «وقال عباس النرسي» في المتابعات والضبط المتني [ح: ٧٠٩٠]: أورد الإمام البخاري حديث أنس بن مالك ﷺ في التعوذ من سوء الفتن بعبارة: (وقال عباس النرسي: حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، حدثنا قتادة، أن أنسا

حدثهم: أن نبي الله ﷺ، بهذا...) في «كتاب الفتن» (باب التعوذ من الفتن) [ح: ٧٠٩٠].

الأبعاد النقدية والسر الصنائعي:

إثبات الاتصال الشفاهي والسماع المباشر: العدول إلى صيغة (وقال عباس النرسي) ليس تعليقاً ولا انقطاعاً بأي وجه من الوجوه؛ فالعباس النرسي هو أحد أقران البخاري وشيوخه البصريين المعاصرين له الذين التقاهم وحقق معهم المرويات. وإيراد هذه الصيغة مع الجزم والتعيين يمثّل سماعاً متصلاً شفاهياً جرى في مجالس المذاكرة والتحقيق وتفتيش الأصول بين الحفاظ.

تحرير دقيقة المتن والشك المحفوظ: تميز طريق النرسي بنقل الصورة الدقيقة لصحابة رسول الله ﷺ في مجلس الخوف والتعوذ: «كل رجل لافاً رأسه في ثوبه يبكي».

الضبط والأمانة الفائقة في الأداء: نقل البخاري شك شيخه النرسي بدقة عالية بين العبارتين: «عائذاً بالله من سوء الفتن، أو قال: أعوذ بالله من سوء الفتن».

الغاية النقدية: استشهد البخاري برواية النرسي عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة؛ ليرجح بها التفصيل المتني المحفوظ في هيئة الصحابة عند سماع الحديث، وليؤكد دقة أصحاب سعيد بن أبي عروبة في أداء الحديث بشكوكه وألفاظه الشفاهية المحررة.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: تُجسد مرويات العباس بن الوليد النرسي في «صحيح البخاري» قوة السماع المعاطف في مجالس المذاكرة؛ حيث أورد البخاري صيغة «وقال» عنه كصيغة جازمة ومباشرة تُفيد الاتصال الشفاهي الموصول، واعتمدها لضبط اللفظ الدقيق، وترجيح التفاصيل المتنية، ونقل شك الأثبات في روايات المدرسة البصرية.

***

الموضع الرابع والخمسون: يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد الجعفي، الكوفي، المقرئ (٢٣٧ هـ). مصر، أبو سعيد

١١٠١ - حدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثني ابن وهب قال: حدثني عمر ابن محمد: أن حفص بن عاصم حدثه قال: «سافر ابن عمر رضي الله عنهما فقال: صحبت النبي ﷺ، فلم أره يسبح في السفر، وقال الله جل ذكره: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة}». «صحيح البخاري» (٢/ ٤٥).

[١٨٣] «باب من قال لا نكاح إلا بولي لقول الله تعالى {فلا تعضلوهن} فدخل فيه الثيب وكذلك البكر وقال {ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا} وقال {وأنكحوا الأيامى منكم}. قال يحيى بن سليمان: حدثنا ابن وهب، عن يونس». «صحيح البخاري» (٧/ ١٥).

[الموضع: ٥٤]: يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد الجعفي الكوفي ثم المصري (ت ٢٣٧ هـ) «أبو سعيد»: حافظ مصر وثبتها، وتقرير الاتصال السماعي، وتوظيف قالات المذاكرة في أصول التراجم الفقهية: تُقدّم مرويات الإمام الحافظ أبا سعيد يحيى بن سليمان الجعفي في «الجامع الصحيح» برهاناً

متيناً على عمق اتصال البخاري بشيوخه المصريين في رحلته، وسعة أوعية التحمل عنده بين التحديث الصريح في أصول الأبواب، وإيراد القالات المعطوفة في التراجم الفقهية لتفسير الأحكام وتأييدها، وذلك عبر المحاور التالية:

أولاً: تقرير أصل السماع والمشافهة ونفي التدليس بالاستقراء [ح: ١١٠١]

الاستكثار بالتحديث الصريح: أثبت الإمام البخاري أصل ملازمته وتحديثه الشفاهي المباشر عن شيخه يحيى بن سليمان الجعفي بصريح التحديث (حدثنا يحيى بن سليمان) في أرجاء صحيحه؛ ومن ذلك ما أخرجه في «كتاب تقصير الصلاة» (باب من لم يتطوع في السفر دبر الصلاة وقبلها): (حدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثني ابن وهب قال: حدثني عمر بن محمد أن حفص بن عاصم حدثه قال: سافر ابن عمر رضي الله عنهما فقال: صحبت النبي ﷺ فلم أره يسبح في السفر...) [ح: ١١٠١].

ثبوت أصل الملازمة والرحلة: هذا التصريح المباشر بالسماع يقطع بأن البخاري التقى بالجعفي وسمع منه أصول مروياته عن عبد الله بن وهب المصري شفاهاً، مما يجعل أصل العلاقة الإسنادية بينهما هي الملازمة والسماع المحقق، ويدحض أي احتمال للإرسال أو التعليق المنقطع فيما يرد عنه من صيغ الأداء الأخرى.

ثانياً: التحليل الفني والفريدة الحديثية في قالات التراجم [كتاب النكاح - ح: ٥١٣٠]

إيراد القالة في الترجمة الفقهية والاستشهاد بالقرآن: أورد البخاري قالة الجعفي في صدر «كتاب النكاح» (باب من قال لا نكاح إلا بولي): (... وقال {وأنكحوا الأيامى منكم} قال يحيى بن سليمان: حدثنا ابن وهب عن يونس...) [كتاب النكاح - عقب باب ١٤].

الفريدة النقدية والغاية الصناعية:

الربط بين الآثار والتراجم: تعمد البخاري إيراد قالة شيخه يحيى بن سليمان معطوفة في حشو الترجمة الفقهية؛ ليقتنص منها تفسير عبد الله بن وهب ورواية يونس بن يزيد الأيلي في اشتراط الولاية في النكاح للثيب والبكر على السواء، استنباطاً من الآيات القرآنية المعنون بها.

تمييز هيئة التحمل بين التأسيس والاستشهاد: عَدَلَ البخاري هاهنا عن إيراد الرواية بـ (حدثنا) المبتدأة بصلب الباب إلى صيغة القالة المقرونة بالترجمة (قال يحيى بن سليمان)؛ تنبيهاً على أن هذه الرواية جرت مجرى المذاكرة والاستشهاد الفقهي لتفسير آيات الباب، مع ثبوت أصل سماعها الشفاهي من يحيى بن سليمان الجعفي.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن استقراء مرويات يحيى بن سليمان الجعفي المصري في «الجامع الصحيح» يثبت بوضوح أن أصل الرواية عنه مبنيٌّ على السماع الشفاهي المتصل بـ (حدثنا)، وأن ما أورده البخاري عنه من قالات في التراجم الفقهية ومواضع الاستشهاد إنما هو استحضار لمذاكرات مسموعة منه شفاهاً لخدمة التفسير والاستنباط الفقهي، دون أن يتطرق إليها أدنى شبهة انقطاع أو تعليق.

***

الموضع الخامس والخمسون: عثمان بن محمد بن أبي شيبة: إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم، الكوفي (ت ٢٣٩هـ) أبو الحسن

٦٧٩٢ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عبدة، عن هشام، عن أبيه قال: أخبرتني عائشة: «أن يد السارق لم تقطع على عهد النبي ﷺ إلا في ثمن مجن، حجفة أو ترس.». «صحيح البخاري» (٨/ ١٦١).

[١٨٤] ٥٩٣٣ - وقال ابن أبي شيبة: حدثنا يونس بن محمد: حدثنا فليح، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة.». «صحيح البخاري» (٧/١٦٥).

[الموضع: ٥٥]: عثمان بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٩هـ) «أبو الحسن»: أصل السماع المباشر في الأصول، وقالة المذاكرة في المتابعات والتحرير الإسنادي: تُمثّل مرويات وقالات الإمام الحافظ الجبل عثمان بن محمد بن أبي شيبة في «الجامع الصحيح» أنموذجاً يوضح ميزان البخاري الصارم في التمييز بين أصول الأبواب المرفوعة وبين المتابعات والاستشهادات التي جرت في مجالس المذاكرة والتحقيق الإسنادي، وينجلي ذلك عبر الآتي:

أولاً: أصل السماع المباشر والتحديث الصريح [ح: ٦٧٩٢]: افتتح الإمام البخاري الإسناد بقوله: (حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عبدة، عن هشام، عن أبيه قال: أخبرتني عائشة...) [ح: ٦٧٩٢] في «كتاب الحدود» (باب قطع السارق).

الفائدة النقدية والسر الصنائعي: إيراد البخاري للتحديث الصريح (حدثنا) يهدف إلى إثبات أعلى درجات التلقي الشفاهي المباشر، والتحديث المسند الموصول من أحد كبار أعلام الكوفة وحفاظها بلا واسطة، ليجعله أصلاً متيناً يُبنى عليه الباب الفقهي.

ثانياً: دلالة «وقال ابن أبي شيبة» في السماع والترجيح المذاكراتي [ح: ٥٩٣٣]:

أورد البخاري حديث اللعن في الوصل والوشم بعبارة: (وقال ابن أبي شيبة: حدثنا يونس بن محمد: حدثنا فليح، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة...) [ح: ٥٩٣٣] عقيب المرويات المسندة في «كتاب اللباس» (باب الوصل).

الأبعاد النقدية لصيغة «وقال» هاهنا:

سماعٌ متصلٌ مباشر في مجالس المذاكرة: العدول إلى (وقال ابن أبي شيبة) هاهنا ليس انقطاعاً ولا تعليقاً بحال، بل هو سماعٌ متصلٌ صريح تلقاه البخاري شفاهةً

من شيخه عثمان بن أبي شيبة في مجالس المذاكرات النقدية؛ وعدل فيه عن «حدثنا» الرسمية لكون الحديث أُورد استشهاداً وتعضيداً لأصل الباب برواية فليح بن سليمان عن زيد بن أسلم.

شهرة الإسناد وتحرير الطرق: عثمان بن أبي شيبة هو من كبار شيوخ البخاري ومسلم جميعاً؛ واستعمال صيغة (وقال) معه في المتابعات والمذاكرات يُبرهن على أن «قال» عند البخاري مع شيوخه وأقرانه المعاصرين المحقق لقاؤهم تُعبّر عن واقع التلقي والحفظ المباشر، لا عن الإرسال أو الانقطاع.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: تُبرهن مرويات عثمان بن أبي شيبة على أن صيغ «وقال» و«حدثنا» عنده سواءٌ في إفادة الاتصال والسماع الشفاهي المباشر؛ وإنما يُميّز البخاري بـ (حدثنا) ما كان من أصول الأبواب المسندة، ويستعمل (وقال) لما تلقاه في مجالس المذاكرة العلمية والمتابعات الحافلة بالتحقيق والتحرير.

الموضع السادس والخمسون: محمود بن غيلان، العدوي مولاهم، المروزي، الحافظ (ت ٢٣٩هـ)

١٥٧٨ - حدثنا محمود بن غيلان المروزي: حدثنا أبو أسامة: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂: «أن النبي ﷺ: دخل عام الفتح من كداء وخرج من كدا من أعلى مكة». «صحيح البخاري» (٢/ ١٤٥). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

١١٢١ - حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا هشام قال: أخبرنا معمر وحدثني محمود قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه ﵁ قال: «كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا، ... «صحيح البخاري» (٢/ ٤٩). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[إثبات المقالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[١٨٥] ٩٢٢ - وقال محمود: حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا هشام بن عروة قال: أخبرتني فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «دخلت على عائشة ﵂ والناس يصلون قلت: ما شأن الناس فأشارت برأسها إلى السماء

فقلت آية فأشارت برأسها أي نعم قالت فأطال رسول الله ﷺ جدا حتى تجلاني الغشي وإلى جنبي قربة فيها ماء ففتحتها فجعلت أصب منها على رأسي ...». «صحيح البخاري» (٢/ ١٠).

[١٨٦] ٣٦٠٤ - حدثني محمد بن عبد الرحيم حدثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أبو أسامة حدثنا شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يهلك الناس هذا الحي من قريش قالوا فما تأمرنا قال لو أن الناس اعتزلوهم». قال محمود حدثنا أبو داود أخبرنا شعبة عن أبي التياح سمعت أبا زرعة. «صحيح البخاري» (٤/ ١٩٩).

[١٨٧] ٤١٠٨ - حدثني إبراهيم بن موسى: أخبرنا هشام، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر قال: وأخبرني ابن طاوس، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر قال: «دخلت على حفصة ونسواتها تنطف، قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين، فلم يجعل لي من الأمر شيء. فقالت: الحق فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة. فلم تدعه حتى ذهب، فلما تفرق الناس خطب معاوية، قال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه ومن أبيه، قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته؟ قال عبد الله: فحللت حبوتي، وهممت أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على

الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع، وتسفك الدم، ويحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أعد الله في الجنان». قال حبيب: حفظت وعصمت. قال محمود، عن عبد الرزاق: ونوساتها. «صحيح البخاري» (٥/ ١١٠).

[١٨٨] ٤١٦٢ - حدثني محمد بن رافع: حدثنا شبابة بن سوار أبو عمرو الفزاري: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: «لقد رأيت الشجرة، ثم أتيتها بعد فلم أعرفها» قال محمود: ثم أنسيتها بعد. «صحيح البخاري» (٥/ ١٢٤).

[الموضع: ٥٦]: دراسة مرويات وقالات وتطبيقات الإمام الحافظ محمود بن غيلان المروزي (ت ٢٣٩ هـ).

التحرير الإسنادي والنكتة الصنائعية: أثبت الإمام البخاري أصل ملازمته وسماعه الشفهي الصريح من شيخه الحافظ محمود بن غيلان المروزي بالتحديث المباشر بـ (حدثنا محمود بن غيلان) في مواضع عدة؛ كحديث دخول النبي ﷺ مكة عام الفتح في «كتاب الحج» (١٥٧٨). كما اعتمد أسلوب العطف والمتابعة الصريحة بـ (وحدثني محمود) كحديث رؤيا عبد الله بن عمر في «كتاب التهجد» (١١٢١).

وتتنوع صنيع البخاري مع مرويات محمود بن غيلان بإيراد قالاته المعاصرة بصيغة (وقال محمود) أو (قال محمود) في زوائد المتون وشواهد المتابعات؛ كحديث صلاة الكسوف واستسقاء أسماء بنت أبي بكر (٩٢٢)، وزيادة التحديث والسماع الصريح من شعبة عن أبي التياح في حديث هلاك قريش (٣٦٠٤).

كما وظف البخاري قالات محمود بن غيلان في ضبط الغريب الألفاظ وتدقيق روايات الشيوخ؛ كاستحضاره ضبط محمود عن عبد الرزاق للفظة (ونوساتها) بدلاً من (ونسواتها) في حديث ابن عمر مع حفصة ﷺ في عام الجماعة (٤١٠٨)، وكذا استحضاره ضبط محمود لرواية سعيد بن المسيب في الشجرة: (ثم أنسيتها بعد) بدلاً من (فلم أعرفها) في حديث بيعة الرضوان (٤١٦٢).

وهذا الاستعمال التنويعي يقطع بأن قالات وزيادات محمود بن غيلان في الجامع الصحيح هي أصول سماع ومذاكرة وتحقيق لفظي مباشر أخذها البخاري شفاهاً عن شيخه المروزي، وساقها بشتى الصيغ لتأكيد دقائق الألفاظ واستقصاء الروايات، مع نفي التعليق والقطيعة جملة وتفصيلاً.

الفوائد والفرائد الحديثية المنتخبة من مرويات وقالات محمود بن غيلان:

١- فريدة الضبط اللفظي وتحرير الغريب: اقتنص البخاري قالات محمود بن

غيلان لضبط دقيق الألفاظ وتوجيهها؛ كترجيح لفظة (ونوساتها) في حديث ابن عمر (٤١٠٨)، وضبط عبارة (ثم أنسيتها بعد) في رؤية شجرة البيعة (٤١٦٢)؛ مما يظهر دقة البخاري في تتبع الفروق اللفظية بين الرواة في مجالس المذاكرة.

٢- فريدة الزيادات الإسنادية واقتناص السماع:

أورد البخاري قالة محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي عن شعبة في حديث هلاك قريش (٣٦٠٤)؛ لإثبات السماع الصريح لـ (أبي التياح عن أبي زرعة)، وقتنص بها المتابعة العالية في صحيفة شعبة.

***

الموضع السابع الخمسون: خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط العصفري أبو عمرو البصري الحافظ المعروف بـ شباب (٢٤٠هـ)

٣٩٩٦ - حدثني خليفة: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس ﷺ قال: «مات أبو زيد، ولم يترك عقبا، وكان بدريا». «صحيح البخاري» (٥/ ٨١). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

٤١٢٠ - حدثنا ابن أبي الأسود: حدثنا معتمر وحدثني خليفة: حدثنا معتمر قال: سمعت أبي، عن أنس ﷺ قال: «كان الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات، ...». «صحيح البخاري» (٥/ ١١٢). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

[إثبات المقالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[١٨٩] ٤٠٩٠ - حدثني عبد الأعلى بن حماد: حدثنا يزيد بن زريع: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك ﷺ: «أن رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان، استمدوا رسول الله ﷺ على عدو، فأمدهم بسبعين من الأنصار، كنا نسميهم القراء في زمانهم، كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل، حتى كانوا ببئر معونة

قتلوهم وغدروا بهم، فبلغ النبي ﷺ فقنت شهرا يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب، على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان، قال أنس: فقرأنا فيهم قرآنا، ثم إن ذلك رفع: بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا». وعن قتادة، عن أنس بن مالك حدثه: أن نبي الله ﷺ قنت شهرا في صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب، على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان. زاد خليفة: حدثنا ابن زريع: حدثنا سعيد، عن قتادة: حدثنا أنس: أن أولئك السبعين من الأنصار قتلوا ببئر معونة قرآنا: كتابا نحوه. «صحيح البخاري» (٥/ ١٠٥).

[١٩٠] ١٣٣٨ - حدثنا عياش: حدثنا عبد الأعلى: حدثنا سعيد قال: وقال لي خليفة: حدثنا ابن زريع: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «العبد إذا وضع في قبره وتولي وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعدا من الجنة. قال النبي ﷺ: فيراهما جميعا، وأما الكافر، أو المنافق، فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين». «صحيح البخاري» (٢/ ٩٠).

[١٩١] ٣٢٠٧ - حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام، عن قتادة وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد وهشام قالا حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب ملئ حكمة وإيمانا فشق من النحر إلى مراق البطن ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانا وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا قيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: من معك؟ قيل: محمد قيل: وقد أرسل إليه قال: نعم قيل: مرحبا به ولنعم المجيء جاء، ...» وقال همام، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: في البيت المعمور. «صحيح البخاري» (٤/ ١٠٩).

[١٩٢] ٣٢٣٩ - حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة، عن قتادة وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي العالية حدثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه {فلا تكن في مرية من لقائه}» قال أنس وأبو بكرة، عن النبي ﷺ: تحرس الملائكة المدينة من الدجال. «صحيح البخاري» (٤/ ١١٦).

[١٩٣] ٣٦٣٧ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا يونس حدثنا شيبان عن قتادة عن أنس بن مالك. وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك ﷺ أنه حدثهم «أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر». «صحيح البخاري» (٤/ ٢٠٧).

[١٩٤] ٣٦٨٦ - حدثنا مسدد، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد. وقال لي خليفة: حدثنا محمد بن سواء، وكهمس بن المنهال قالا: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك ﷺ قال: «صعد النبي ﷺ إلى أحد، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فضربه برجله قال: اثبت أحد، فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيدان.». «صحيح البخاري» (٥/ ١١).

[١٩٥] ٣٨١٣ - حدثني عبد الله بن محمد: حدثنا أزهر السمان، عن ابن عون، عن محمد، عن قيس بن عباد قال: «كنت جالسا في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج وتبعته، ... عبد الله بن سلام». وقال لي خليفة: حدثنا معاذ: حدثنا ابن عون، عن محمد: حدثنا قيس بن عباد، عن ابن سلام قال: وصيف مكان منصف. «صحيح البخاري» (٥/ ٣٧).

«باب {ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور}». «صحيح البخاري» (٥/ ٩٩).

[١٩٦] ٤٠٦٨ - وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس، عن أبي طلحة ﷺ قال: «كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد، حتى سقط سيفي من يدي مرارا، يسقط وآخذه، ويسقط فآخذه». «صحيح البخاري» (٥/ ٩٩).

[١٩٧] ٤٤٧٦ - حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هشام، حدثنا قتادة، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ. وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، ...». قال أبو عبد الله: إلا من حبسه القرآن، يعني قول الله تعالى: {خالدين فيها}. «صحيح البخاري» (٦/ ١٧).

[١٩٨] ٥٠٦٨ - حدثنا مسدد: حدثنا يزيد بن زريع: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس ﷺ، أن النبي ﷺ «كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة» وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع: حدثنا سعيد، عن قتادة، أن أنسا حدثهم عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٧/ ٣).

[١٩٩] ٦٠٩٣ - حدثنا محمد بن محبوب : حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أنس وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس ﷺ «أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب بالمدينة، فقال: قحط المطر فاستسق ربك، فنظر إلى السماء وما نرى من سحاب، فاستسقى فنشأ السحاب بعضه إلى بعض، ثم مطروا حتى سالت مثاعب المدينة، فما زالت إلى الجمعة المقبلة ما تقلع، ثم قام ذلك الرجل أو غيره والنبي ﷺ يخطب، فقال: غرقنا فادع ربك يحبسها عنا، فضحك ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، مرتين أو ثلاثا، فجعل السحاب يتصدع عن المدينة يمينا وشمالا، يمطر ما حوالينا ولا يمطر منها شيء، يريهم الله كرامة نبيه ﷺ وإجابة دعوته.». «صحيح البخاري» (٨/ ٢٤).

٦٣٠٤ - حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لكل نبي دعوة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة.». «صحيح البخاري» (٨/ ٦٧).

[٢٠٠] ٦٣٠٥ - وقال لي خليفة قال معتمر سمعت أبي، عن أنس عن النبي ﷺ قال: «كل نبي سأل سؤلا أو قال: لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيب، فجعلت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة.». «صحيح البخاري» (٨/ ٦٧).

٧٠٨٩ - حدثنا معاذ بن فضالة، حدثنا هشام، عن قتادة، عن أنس ﷺ قال: «سألوا النبي ﷺ حتى أحفوه بالمسألة، فصعد النبي ﷺ ذات يوم المنبر فقال: لا تسألوني عن شيء إلا بينت لكم. فجعلت أنظر يمينا وشمالا، فإذا كل رجل رأسه في ثوبه يبكي، فأنشأ رجل، كان إذا لاحى يدعى إلى غير أبيه، فقال: يا نبي الله من أبي؟ فقال: أبوك حذافة. ثم أنشأ عمر فقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا، نعوذ بالله من سوء الفتن. فقال النبي ﷺ: ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط، إنه صورت لي الجنة والنار، حتى رأيتهما دون الحائط». قال قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم}. «صحيح البخاري» (٩/ ٥٣).

٧٠٩٠ - وقال عباس النرسي: حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، حدثنا قتادة، أن أنسا حدثهم: أن نبي الله ﷺ، بهذا، وقال: «كل رجل لافا رأسه في ثوبه يبكي، وقال: عائذا بالله من سوء الفتن، أو قال: أعوذ بالله من سوء الفتن». «صحيح البخاري» (٩/ ٥٣).

[٢٠١] ٧٠٩١ - وقال لي خليفة، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد ومعتمر، عن أبيه، عن قتادة أن أنسا حدثهم عن النبي ﷺ بهذا وقال «عائذا بالله من شر الفتن». «صحيح البخاري» (٩/ ٥٣).

[٢٠٢] ٧٣٨٤ - حدثنا ابن أبي الأسود، حدثنا حرمي، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: يلقى في النار. وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس وعن معتمر، سمعت أبي، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «لا يزال يلقى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع فيها رب العالمين قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، ثم تقول: قد، قد، بعزتك وكرمك، ولا تزال الجنة تفضل، حتى ينشئ الله لها خلقا، فيسكنهم فضل الجنة». «صحيح البخاري» (٩/ ١١٧).

[٢٠٣] ٧٥٣٩ - حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن قتادة وقال لي خليفة، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي العالية، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه قال: «لا ينبغي لعبد أن يقول إنه خير من يونس بن متى» ونسبه إلى أبيه. «صحيح البخاري» (٩/ ١٥٧).

«باب قول الله تعالى {بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ} {والطور * وكتاب مسطور} قال قتادة مكتوب {يسطرون} يخطون {في أم الكتاب} جملة الكتاب

وأصله {ما يلفظ} ما يتكلم من شيء إلا كتب عليه وقال ابن عباس يكتب الخير والشر {يحرفون} يزيلون وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه على غير تأويله دراستهم تلاوتهم {واعية} حافظة {وتعيها} تحفظها {وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به} يعني أهل مكة {ومن بلغ} هذا القرآن فهو له نذير». «صحيح البخاري» (٩/ ١٦٠).

[٢٠٤] ٧٥٥٣ - وقال لي خليفة بن خياط: حدثنا معتمر: سمعت أبي، عن قتادة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لما قضى الله الخلق كتب كتابا عنده غلبت أو قال: سبقت رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش.». «صحيح البخاري» (٩/ ١٦٠).

٥٥٩٢ - حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا محمد بن عبد الله أبو أحمد الزبيري: حدثنا سفيان، عن منصور، عن سالم، عن جابر ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الظروف، فقالت الأنصار: إنه لا بد لنا منها، قال: فلا إذا.». «صحيح البخاري» (٧/ ١٠٦).

[٢٠٥] ٥٥٩٢ (م) - وقال خليفة: حدثنا يحيى بن سعيد: حدثنا سفيان، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد بهذا. حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا سفيان بهذا وقال فيه «لما نهى النبي ﷺ عن الأوعية». «صحيح البخاري» (٧/ ١٠٧).

[٢٠٦] ٧٥٠٨ – حدثنا عبد الله بن أبي الأسود، حدثنا معتمر، سمعت أبي، حدثنا قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ: «أنه ذكر رجلا فيمن سلف، أو فيمن كان قبلكم، قال كلمة: يعني أعطاه الله مالا وولدا، فلما حضرت الوفاة، قال لبنيه: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإنه لم يبتئر، أو لم يبتئز عند الله خيرا، وإن يقدر الله عليه يعذبه، فانظروا إذا مت فأحرقوني، حتى إذا صرت فحما فاسحقوني، أو قال: فاسحكوني، فإذا كان يوم ريح عاصف فأذروني فيها، فقال نبي الله ﷺ: فأخذ مواثيقهم على ذلك وربي، ففعلوا ثم أذروه في يوم عاصف، فقال الله عز وجل: كن، فإذا هو رجل قائم، قال الله: أي عبدي ما حملك على أن فعلت ما فعلت؟ قال: مخافتك، أو: فرق منك، قال: فما تلافاه أن رحمه عندها» وقال مرة أخرى: فما تلافاه غيرها فحدثت به أبا عثمان فقال: سمعت هذا من سلمان، غير أنه زاد فيه: أذروني في البحر أو كما حدث. حدثنا موسى، حدثنا معتمر وقال: لم يبتئر وقال خليفة، حدثنا معتمر وقال: لم يبتئز. فسره قتادة: لم يدخر. «صحيح البخاري» (٩/ ١٤٥).

[الموضع: ٥٧]: خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط العصفري البصري (ت٢٤٠ هـ) «أبو عمرو – شَباب»: كمال التلقي الشفاهي بين أصول التحديث، ودقائق المدارسة الخاصة «وقال لي»، والترجيح اللغوي والمقابلة النقدية: تُمثّل مرويات وقالات الحافظ الإمام خليفة بن خياط (شَباب) في «الجامع الصحيح»

أنموذجاً تحريرياً فذاً لخاتمة أعيان الطبقة الثالثة من شيوخ الإمام البخاري؛ حيث استوعب البخاري مروياته عبر أربعة مسالك إسنادية وصنائعية دقيقة تعكس تنوع مجالس التحمل والغاية النقدية من كل صيغة، وينجلي ذلك عبر الآتي:

أولاً: أصل السماع والمتابعة الإسنادية الصريحة [ح: ٣٩٩٦، ٤١٢٠]:

السماع الشفاهي المباشر [ح: ٣٩٩٦]: استعمل البخاري صيغة (حدثني خليفة) للتدليل على السماع المباشر في مجالس التحديث العامة؛ حيث أورد أصل الحديث: «مات أبو زيد ولم يترك عقباً وكان بدرياً» بسند خليفة عن الأنصاري عن سعيد عن قتادة عن أنس.

المتابعة العالية والعطف الإسنادي [ح: ٤١٢٠]: ساق قصة النخلات وأم أيمن بقوله: (حدثنا ابن أبي الأسود: حدثنا معتمر، وحدثني خليفة: حدثنا معتمر...)؛ فعطف شيخه خليفة على ابن أبي الأسود تصريحاً بالتحديث والسماع المباشر منه للمتن بطوله، وتقوية للمتابعات العالية بين شيوخه.

ثانياً: «زاد خليفة» (المذاكرة في أصل المرويات وضبط الزيادات) [ح: ٤٠٩٠]:

بعد إيراد حديث بئر معونة من طريق عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع، أردفه بقوله: (زاد خليفة: حدثنا ابن زريع: حدثنا سعيد، عن قتادة: حدثنا أنس: أن أولئك السبعين من الأنصار قتلوا ببئر معونة قرآناً: كتاباً نحوه) [ح: ٤٠٩٠].

الغاية النقدية: تعكس هذه الصيغة مجلس مذاكرة ومراجعة لضبط ألفاظ المغازي؛ حيث أفادت زيادة خليفة تفسير لفظة «قرآناً» بـ «كتاباً» أو نحوها، لرفع اللبس عن كون المراد بالقرآن هاهنا المكتوب أو الرسالة.

ثالثاً: «وقال لي خليفة» (١٥ موضعاً: المدارسة الخاصة وتدقيق الزيادات الفنية):

تُمثّل صيغة (وقال لي) أعلى درجات التحري في المجالس الخاصة والمذاكرات الفردية بين البخاري وخليفة؛ إذ استخدمها البخاري لأغراض نقدية واستدراكية محددة:

ضبط ألفاظ الأحاديث الطوال والمراسلات [ح: ١٣٣٨، ٣٢٠٧، ٣٢٣٩، ٣٦٣٧، ٤٠٦٨، ٤٤٧٦، ٦٠٩٣]: يورد البخاري السند الرئيسي بالتحديث، ثم يعطف عليه (وقال لي خليفة) بأسانيد متصلة إلى قتادة (عن يزيد بن زريع أو معتمر)؛ إما لاستيفاء لفظة لم يذكرها الشيخ الأول (كحكاية النعاس يوم أحد [ح: ٤٠٦٨]، أو استسقاء يوم الجمعة [ح: ٦٠٩٣])، أو لتدقيق التفاصيل في أحداث المعراج، وانشقاق القمر، وحشر القيامة.

الترجيح اللغوي وضبط المفردات [ح: ٣٨١٣، ٥٠٦٨، ٧٠٩١، ٧٣٨٤، ٧٥٣٩]: في حديث عبد الله بن سلام [ح: ٣٨١٣] رجّح خليفة اللفظ بقوله: «وصيف مكان منصف». وفي حديث حثى جهنم [ح: ٧٣٨٤] وحديث يونس بن متى [ح: ٧٥٣٩] جاءت رواية خليفة لتدقيق الإسناد والتأكيد على رفعه والتصريح بسماع قتادة من أبي العالية.

تأييد التبويبات الفقهية وأصول الاعتقاد [ح: ٦٣٠٥، ٧٥٥٣]: في «باب: {بل هو قرآن مجيد}» أورد الحديث [ح: ٧٥٥٣]: «كتب كتاباً عنده... سبقت رحمتي غضبي» بصيغة (وقال لي خليفة)؛ ليكون شاهداً مستقلاً صريحاً في ضبط مسألة العرش والقدر.

رابعاً: صيغة «وقال خليفة» (المذاكرة العامة والمفاضلة بين الروايات) [ح: ٥٥٩٢، ٧٥٠٨]:

المقابلة بين الألفاظ وتفصيل الاختلاف: في حديث الأوعية [ح: ٥٥٩٢] قال: (وقال خليفة: حدثنا يحيى بن سعيد...) لعرض الرواية التي تصرح بالسبب: «لما نهى النبي ﷺ عن الأوعية».

وفي حديث الذي أُحرق [ح: ٧٥٠٨] أورد قوله: (وقال خليفة: حدثنا معتمر وقال: لم ينتز. فسره قتادة: لم يدخر)؛ للترجيح بين ضبط «لم ينتر» بالراء و«لم ينتز» بالزاي وبيان تفسير الراوي لها.

الفوائد والفرائد الحديثية المنتخبة من مرويات وقالات خليفة بن خياط: فريدة التمييز بين مجالس التحديث المباشر والمدارسة الخاصة: يُبرهن استخدام البخاري لصيغة (حدثني) في أصول الأبواب وصيغة (وقال لي) في التدقيقات المتنية على دقة البخاري في حكاية واقع التحمل؛ حيث خصص (وقال لي) للفوائد والزوائد التي جرت بينه وبين خليفة في مجالس المذاكرة الفردية.

فريدة الترجيح الحرفي والتدقيق اللغوي: أظهرت قالات خليفة دقة عالية في ضبط مشكل الألفاظ وتفسير غريبها؛ كترجيح (لم يبتز) بالزاي وبيان تفسير قتادة لها بـ (لم يدخر) [ح: ٧٥٠٨]، وتوضيح لفظة (قرآناً) بـ (كتاباً) في قصة بئر معونة [ح: ٤٠٩٠].

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: تُعد مرويات خليفة بن خياط ختاماً جامعاً لشيوخ الطبقة الثالثة عند البخاري؛ إذ أثبتت بالتواتر الاستقرائي أن صيغ التحديث والتصريح والقالات عنده كلها أوعية لسماعات شفاهية متصلة؛ فرّق البخاري بين صيغها بحسب طبيعة المجلس (عاماً أو خاصاً) والغاية النقدية (أصلاً أو استشهاداً أو ترجيحاً لغوياً).

****

الموضع الثامن والخمسون: قتيبة بن سعيد بن جميل بن الثقفي مولاهم، البغلاني، البلخي، الجوال (٢٤٠هـ) أبو رجاء

«باب: اليمين على المدعى عليه في الأموال والحدود وقال النبي ﷺ شاهداك أو يمينه وقال قتيبة حدثنا سفيان عن ابن شبرمة كلمني أبو الزناد في شهادة الشاهد ويمين المدعي فقلت قال الله تعالى {واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى} قلت إذا كان يكتفى بشهادة شاهد ويمين المدعي فما تحتاج أن تذكر إحداهما الأخرى ما كان يصنع بذكر هذه الأخرى»، «صحيح البخاري» (١٧٧/٣).

[٢٠٧] {اقرأ باسم ربك الذي خلق}٤٩٥٢ (م) - وقال قتيبة: حدثنا حماد عن يحيى بن عتيق عن الحسن قال: اكتب في المصحف في أول الإمام بسم الله الرحمن الرحيم واجعل بين السورتين خطا وقال مجاهد: {ناديه} عشيرته، {الزبانية} الملائكة. وقال: {الرجعى} المرجع. {لنسفعن} قال لنأخذن، ولنسفعن بالنون وهي الخفيفة، سفعت بيده أخذت.». «صحيح البخاري» (٦/ ١٧٣).

[٢٠٨] ٧٠٤٢ - حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين، ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، أو يفرون منه، صب في أذنه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب، وكلف أن ينفخ فيها، وليس بنافخ» قال سفيان: وصله لنا أيوب. وقال قتيبة: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن عكرمة، عن أبي هريرة قوله: من كذب في رؤياه. وقال شعبة، عن أبي هاشم الرماني: سمعت عكرمة، قال أبو هريرة: قوله: من صور، ومن تحلم، ومن استمع. «صحيح البخاري» (٩/ ٤٢).

[الموضع ٥٨]: قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي البغلاني البلخي (ت٢٤٠هـ) «أبو رجاء»: شيخ الإسلام، وتقارن السماع الصريح بالقالات في المناظرات الفقهية، والتفاسير الموقوفة، وعلل الحديث: يُعتبر الإمام أبو رجاء قتيبة بن سعيد من أركان الإسناد في «الجامع الصحيح»؛ إذ استكثر عنه البخاري بالتحديث الصريح (حدثنا قتيبة) في أصول الأبواب وسائر الكتب. ولم يقتصر إيراده عنه على المسند المرفوع، بل نوّع في استعمال قالاته المعطوفة (وقال قتيبة) لحكم نقدية، وفقهية، وتعليلية راقية، نوردها على النحو التالي:

أولاً: الاستشهاد بمقالات المذاكرة في أصول التراجم والمناظرات الفقهية [كتاب الأحكام/الشهادات]

صنيع البخاري: أورد البخاري في «باب اليمين على المدعى عليه في الأموال والحدود»: (... وقال النبي ﷺ: شاهداك أو يمينه. وقال قتيبة: حدثنا سفيان عن ابن شبرمة: كلمني أبو الزناد في شهادة الشاهد ويمين المدعي فقلت: قال الله تعالى {واستشهدوا شهيدين من رجالكم... أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى}؛ قلت: إذا كان يكتفى بشهادة شاهد ويمين المدعي فما تحتاج أن تذكر إحداهما الأخرى، ما كان يصنع بذكر هذه الأخرى؟) [صحيح البخاري - (٣/ ١٧٧)].

النكتة النقدية: عدل البخاري إلى صيغة (وقال قتيبة) في صدر الباب لعرض هذه المناظرة الفقهية والنظرية بين ابن شبرمة وأبي الزناد؛ وذلك لأن المقصد هاهنا هو الاستشهاد بالنظر الفقهي وتأييد القول بظاهر الآية القرآنية. وثبوت السماع الصريح لقتيبة في أصول الأبواب يقطع بأن هذه القالة هي استحضار لمذاكرة مسموعة منه شفاهاً جرى إيرادها لخدمة الاستنباط الفقهي.

ثانياً: توظيف المقالات المعطوفة في ضبط رسم المصحف والتفسير الآثاري [تفسير سورة العلق - ح: ٤٩٥٢]

أورد البخاري في تفسير سورة اقرأ باسم ربك: (... وقال قتيبة: حدثنا حماد عن

يحيى بن عتيق عن الحسن قال: اكتب في المصحف في أول الإمام بسم الله الرحمن الرحيم واجعل بين السورتين خطا...) [ح: ٤٩٥٢].

الفريدة الصنائعية: جاءت هذه القالة المعطوفة لبيان المأثور عن التابعين (كالحسن البصري) في كيفية كتابة البسملة وفصل السور في المصحف الإمام. ولما كان الموضع موضع نقل لآثار الرسم والتفسير لا لتأسيس الأحكام المرفوعة، ساقها البخاري بصيغة (وقال قتيبة) للتنبيّه على نقل الأثر الموقوف المسموع لقتيبة عن حماد بن زيد.

ثالثاً: استخدام القالات في تعليل الأحاديث والتمييز بين الرفع والوقف [كتاب التعبير - ح: ٧٠٤٢]

سياق المرويات: أورد البخاري الحديث المرفوع من طريق علي بن عبد الله المديني عن سفيان بن عيينة عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً: (من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين...).

ثم أتبع ذلك مباشرة بإيراد الاختلاف والإدراج عبر القالات: (... وقال قتيبة: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن عكرمة، عن أبي هريرة قوله: من كذب في رؤياه. وقال شعبة، عن أبي هاشم الرماني: سمعت عكرمة، قال أبو هريرة: قوله: من صور، ومن تحلم، ومن استمع) [ح: ٧٠٤٢].

الغاية النقدية الدقيقة:

بيان علل الأسانيد ومقابلتها: استخدم البخاري قالة قتيبة (وقال قتيبة: حدثنا أبو عوانة...) ليقابل بين إسناد ابن عيينة المرفوع عن ابن عباس، وبين إسناد أبي عوانة (عن طريق قتيبة) وشعبة اللذين وقفا الحديث أو بعض أجزائه على أبي هريرة.

الدلالة على الحفظ والميزان النقدي: هذا التصرف يبرهن على أن قالات البخاري عن شيوخه المكثرين كقتيبة تُعدّ أدوات نقدية صريحة لبيان الروايات المعارضة والمتابعات الشاهدة، ومساقها مساق الاتصال المباشر والمذاكرة المتقنة في التمييز بين المرفوع والموقوف.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن التتبع الاستقرائي لمرويات وقالات قتيبة بن سعيد في «الجامع الصحيح» يثبت استقرار أصل السماع والملازمة الشفاهية بينه وبين الإمام البخاري. وأن ما ورد عنه بصيغة (وقال قتيبة) إنما صاغه البخاري لأغراض صنّاعية عالية: إما لاستعراض النظر والمناظرة الفقهية، أو لنقل الآثار الموقوفة في التفسير ورسم المصاحف، أو للمقابلة النقدية بين الأسانيد وبيان الموقوف والمرفوع.

***

الطبقة الرابعة من القالات عن شيوخ البخاري المعاصرين (٢٤١هـ- ٢٥٠هـ)

الموضع التاسع والخمسون: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي (ت ٢٤١هـ)

[إثبات القالة المعاصرة المخفوفة بالاتصال السماعي]

[٢٠٩] ٢١٠٨ - حدثنا حفص بن عمر: حدثنا همام، عن قتادة، عن أبي الخليل، عن عبد الله بن الحارث، عن حكيم بن حزام ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «البيعان بالخيار ما لم يفترقا». وزاد أحمد: حدثنا بهز قال: قال همام: فذكرت ذلك لأبي التياح فقال: كنت مع أبي الخليل لما حدثه عبد الله بن الحارث بهذا الحديث. «صحيح البخاري» (٣/ ٦٤).

[٢١٠] وقال لنا أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني حبيب عن سعيد عن ابن عباس حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ {حرمت عليكم أمهاتكم} الآية». «صحيح البخاري» (٧/ ١٠).

[٢١١] وزادني أحمد: حدثنا الأنصاري قال: حدثني أبي، عن ثمامة، عن أنس

قال: «كان خاتم النبي ﷺ في يده،» وفي يد أبي بكر بعده، وفي يد عمر بعد أبي بكر، فلما كان عثمان جلس على بئر أريس، قال: فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط، قال: فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان، فننزح البئر فلم نجده. «صحيح البخاري» (٧/ ١٥٨).

[٢١٢] ٣٧٧ - حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا أبو حازم قال: «سألوا سهل بن سعد: من أي شيء المنبر؟ فقال: ما بقي بالناس أعلم مني، هو من أثل الغابة، عمله فلان مولى فلانة، لرسول الله ﷺ، وقام عليه رسول الله ﷺ حين عمل ووضع، فاستقبل القبلة، كبر وقام الناس خلفه، فقرأ وركع وركع الناس خلفه، ثم رفع رأسه ثم رجع القهقرى، فسجد على الأرض، ثم عاد إلى المنبر، ثم ركع ثم رفع رأسه، ثم رجع القهقرى حتى سجد بالأرض، فهذا شأنه»

قال أبو عبد الله: قال علي بن عبد الله: سألني أحمد بن حنبل رحمه الله عن هذا الحديث قال: فإنما أردت أن النبي ﷺ كان أعلى من الناس، فلا بأس أن يكون الإمام أعلى من الناس بهذا الحديث. قال: فقلت: إن سفيان بن عيينة كان يسأل عن هذا كثيرا، فلم تسمعه منه؟ قال: لا. «صحيح البخاري» (١/ ٨٥).

[الموضع: ٥٩]: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ) «أبو عبد الله»: إمام أهل السنة والجماعة، وأحد أكابر أعيان هذه الطبقة: أدب

الأئمة، وشهادة الإمامة النقدية، وجلالة المذاكرة الفردية «وزادني» وتفتيش العلل: تُمثّل مرويات وقالات الإمام الجبل أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني مع الإمام البخاري في «الجامع الصحيح» أنموذجاً فريداً يشف عن أدب الأئمة، ورقي التلقي الصنائعي؛ إذ لم تكن علاقة البخاري بالإمام أحمد علاقة مستملٍ في مجالس التحديث العامة لشرد الأصول، بل كانت «مذاكرة أئمة، وتحقيق علل، واقتناص زيادات نقدية»، وينجلي ذلك عبر الآتي:

أولاً: غياب «حدثنا» المباشرة ودلالة التلقي: لم يورد الإمام البخاري في «صحيحه» حديثاً واحداً بعبارة (حدثنا أحمد بن حنبل) الاستقلالية الصريحة في أصول الأبواب المرفوعة؛ والعلة الصنائعية في ذلك هي أن لقاءات البخاري بالإمام أحمد جرت في أوقات المذاكرة النقدية، وتفتيش الأصول، ومراجعة علل الأسانيد والزيادات، لا في مجالس الإملاء والتحديث العامة.

ثانياً: التحليل الفني لصيغ المذاكرة والمقارنة النقدية [ح: ٢١٠٨، أثر كتاب النكاح، ح: ٥٨٦٦]:

«وزاد أحمد» (مقارنة المرويات وتحقيق الشواهد) [ح: ٢١٠٨]: بعد أن أورد البخاري حديث خيار المتبايعين من طريق حفص بن عمر عن همام عن قتادة، أردفه بقوله: (وزاد أحمد: حدثنا بهز قال: قال همام: فذكرت ذلك لأبي التياح

فقال: كنت مع أبي الخليل لما حدثه عبد الله بن الحارث بهذا الحديث).

الغاية النقدية: ساق البخاري زيادة أحمد عن بهز بن حكيم؛ لإثبات السماع المباشر والتصريح بالمعية بين أبي الخليل وعبد الله بن الحارث، وليدفع بها شبهة التدليس أو الإرسال في طبقات البصريين.

«وقال لنا أحمد بن حنبل» (المذاكرة العامة والتلقي الجمعي) [كتاب النكاح]: أورد أثر ابن عباس رضي الله عنهما في تحريم سبع من النسب وسبع من الصهر بصيغة (وقال لنا أحمد).

الغاية النقدية: صيغة (وقال لنا) تُحمل عند البخاري على السماع الشفاهي المباشر في مجلس مذاكرة جمعي؛ وعدل عن «حدثنا» لكون المروي موقوفاً فقهياً يُستشهد به في التبويب والترجيح.

«وزادني أحمد» (المذاكرة الخاصة والدقة المتناهية) [ح: ٥٨٦٦]: في حديث خاتم النبي ﷺ وسقوطه في بئر أريس، ساق البخاري الإسناد ثم قال: (وزادني أحمد: حدثنا الأنصاري قال: حدثني أبي، عن ثمامة، عن أنس قال: كان خاتم النبي ﷺ في يده...) وزاد التفصيل: «فجلس على بئر أريس... فننزح البئر فلم نجده».

الغاية النقدية: إفراد ياء المتكلم (وزادني) يُمثّل أعلى درجات التحديد والخصوصية؛ حيث يُفصح عن مجلس مذاكرة فردي خاص بين الجبلين خصّ فيه الإمامُ أحمدُ البخاريَّ بهذه الزيادة التفصيلية التاريخية لضبط واقعة ضياع الخاتم الشريف.

ثالثاً: «سألني أحمد بن حنبل» (شهادة الإمامة ومعرفة قدر البخاري) [ح:٣٧٧]: ينقل الإمام البخاري عن شيخه علي بن المديني قصة حديث منبر النبي ﷺ من أثل الغابة؛ حيث قال علي: «سألني أحمد بن حنبل رحمه الله عن هذا الحديث قال: فإنما أردت أن النبي ﷺ كان أعلى من الناس... قال: فقلت: إن سفيان بن عيينة كان يسأل عن هذا كثيراً، فلم تسمعه منه؟ قال: لا» [ح:٣٧٧].

الدلالة العلمية والحجة النقدية: سؤال الإمام أحمد — وهو إمام الدنيا — لشيوخ البخاري وأقرانه عن فقه الأحاديث وعلل أسانيدها يُعد اعترافاً صريحاً بمكانة المدرستين (مدرسة ابن المديني ومدرسة البخاري)، ودليلاً ساطعاً على أن المحرك الأساس لمرويات أحمد في «الصحيح» هو التحقيق النقدي والاستنباط الفقهي.

الفوائد والفرائد الحديثية المنتخبة من مرويات وقالات الإمام أحمد: فريدة التمييز بين صيغ المذاكرة العامة والخاصة: يُبرهن فرق البخاري بين (وقال لنا أحمد) في المجالس الجمعية و(وزادني أحمد) في المذاكرات الفردية على أمانته الفائقة في

حكاية دقيقة لواقع مجلس التحمل بين الأئمة.

فريدة الشاهد الإسنادي لدفع العلة: استثمر البخاري زيادة الإمام أحمد (كنت مع أبي الخليل...) [ح: ٢١٠٨] كشاهد إسنادي متين يقطع بالاتصال ويدفع شبهات الإرسال الخفي.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: علاقة الإمام البخاري بالإمام أحمد بن حنبل في «الجامع الصحيح» هي علاقة مذاكرة بين إمامين جليلين؛ فلم تأتِ مرويات أحمد لجمع مجرد الأصول، بل جاءت مصدّرة بـ (وزاد)، و_(وقال لنا)، و(وزادني)_، وهي كلها سماعات شفاهية موصولة جرت في أرقى مجالس نقد الأسانيد وتفتيش العلل.

****

الموضع الستون: أحمد بن عيسى بن حسان المصري أبو عبد الله بن أبي موسى العسكري المعروف بـ التستري (ت ٢٤٣). أبو عبد الله

١٥١٤ - حدثنا أحمد بن عيسى: حدثنا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب: أن سالم بن عبد الله أخبره: أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «رأيت رسول الله ﷺ: يركب راحلته بذي الحليفة، ثم يهل حتى تستوي به قائمة». «صحيح البخاري» (٢/ ١٣٢).

[٢١٣] ٢٩٠٦ - حدثنا إسماعيل قال: حدثني ابن وهب: قال عمرو: حدثني أبو الأسود عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: «دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند رسول الله ﷺ. فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: دعهما. فلما غفل غمزتهما فخرجتا. ٢٩٠٧ - قالت: وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت رسول الله ﷺ وإما قال: تشتهين تنظرين. فقالت: نعم فأقامني وراءه خدي على خده ويقول: دونكم بني أرفدة. حتى إذا مللت قال: حسبك. قلت: نعم قال: فاذهبي.». «صحيح البخاري»

(٤/ ٣٩). قال أحمد عن ابن وهب فلما غفل.

[الموضع: ٦٠]: أحمد بن عيسى بن حسان المصري التستري (ت ٢٤٣هـ)

«أبو عبد الله»: أصل السماع المباشر في الأصول، ودقة صيغة «قال» في ضبط المفردات وتحرير الحروف عن المصريين: تُمثّل مرويات وقالات الحافظ الثبت أحمد بن عيسى بن حسان المصري التستري في «الجامع الصحيح» أنموذجاً تحريرياً راقياً يُوضح ميزان الإمام البخاري في ضبط أصول الأبواب بالتحديث الصريح، واستثمار القالات المعاصرة في تحرير المفردات النادرة وضبط الحروف المحفوظة عن الإمام عبد الله بن وهب والمصريين، وينجلي ذلك عبر الآتي:

أولاً: أصل السماع المباشر والتحديث الصريح [ح: ١٥١٤]: افتتح الإمام البخاري الإسناد بقوله: (حدثنا أحمد بن عيسى) [ح: ١٥١٤] في «كتاب الحج».

الفائدة النقدية والسر الصنائعي: إيراد البخاري للتحديث الصريح بـ (حدثنا) يُثبت أصل التلقي الشفاهي الصريح والسماع المباشر من شيخه أحمد بن عيسى بلا واسطة، ليجعله أصلاً متيناً مرفوعاً يُبنى عليه الباب الفقهي.

ثانياً: دلالة «قال أحمد» في المذاكرة وضبط دقيقة اللفظ [ح: ٢٩٠٦ - ٢٩٠٧]: في حديث عائشة رضي الله عنها في يوم العيد ولعب السودان بالدرق والحراب، ساق البخاري الأصل المسند أولاً عن إسماعيل بن أبي أويس عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث،

ثم أردف مباشرة بنص نقدي دقيق: (قال أحمد عن ابن وهب: فلما غفل).

الأبعاد النقدية لصيغة «قال» هاهنا: سماعٌ متصلٌ في مجلس المذاكرة: ورود (قال أحمد) عقب الحديث المسند يقطع بأن البخاري سمع الحديث من شيخه أحمد بن عيسى التستري شفاهة؛ وإنما عدل عن «حدثنا» الرسمية هاهنا لأنه أورد القول في معرض التحقيق والتحرير للمفردة، وليس لإيراد إسنادٍ كاملٍ مستقل.

ضبط الحرف والمتابعة لـ أصحاب ابن وهب: استثمر البخاري رواية شيخه أحمد بن عيسى المصري عن ابن وهب؛ لتأكيد ضبط عبارة «فلما غفل» (بالفاء والغين المعجمة)، ومتابعةً لرواية إسماعيل بن أبي أويس، ليدل على أن هذه اللفظة محفوظة ومضبوطة بالتحرير عند أثبات أصحاب عبد الله بن وهب.

الفوائد والفرائد الحديثية المنتخبة من مرويات وقالات التستري:

فريدة التحرير اللفظي للمفردات: تُبرهن قالة (قال أحمد عن ابن وهب) على دقة البخاري المتناهية في تتبع الحروف والمفردات؛ حيث لم يكتفِ بالإسناد الرئيسي، بل أيد ضبط العبارة بقالة شيخه التستري نفعاً للباب.

فريدة إثبات السماع الشفاهي في أوعية المذاكرة: أثبت استخدام البخاري لصيغة (قال) في طرة الحديث أن الصيغة المعاصرة المحفوفة باللقاء عنده جاريةٌ مجرى السماع المباشر المتصل الذي جرى في مجالس المذاكرة والتحقيق.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: تنوّع أسلوب البخاري في مرويات أحمد بن عيسى التستري بين (حدثنا) للأصول المرفوعة، و_(قال)_ لضبط الألفاظ ومتابعة الأثبات؛ يُثبت باليقين الإسنادي أن صيغة (قال) عنده هي سماعٌ متصلٌ صريح وقع في مجالس المذاكرة العلمية لتدقيق الحروف وروايات الأصحاب.

***

الموضع الحادي والستون: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان، السلمي، ويقال: الظفري، الدمشقي، الخطيب، المقرئ، دمشق (ت ٢٤٤هـ) أبو الوليد

٢٠٧٨ - حدثنا هشام بن عمار: حدثنا يحيى بن حمزة: حدثنا الزبيدي، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله: أنه سمع أبا هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه.». «صحيح البخاري» (٣/ ٥٨). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[إثبات القالة المعاصرة المخفوفة بالاتصال السماعي]

[٢١٤] ٤١٨٧ - وقال هشام بن عمار: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا عمر بن محمد العمري: أخبرني نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية، تفرقوا في ظلال الشجر، فإذا الناس محدقون بالنبي ﷺ، فقال: يا عبد الله، انظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله ﷺ؟ فوجدهم يبايعون، فبايع ثم رجع إلى عمر، فخرج فبايع». «صحيح البخاري» (٥/ ١٢٨).

«باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه». «صحيح البخاري» (٧/ ١٠٦).

[٢١٥] ٥٥٩٠ - وقال هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلابي حدثنا عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري والله ما كذبني سمع النبي ﷺ يقول: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم يعني الفقير لحاجة فيقولوا ارجع إلينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة.». «صحيح البخاري» (٧/ ١٠٦).

[الموضع: ٦١]: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي (ت ٢٤٤ هـ) «أبو الوليد»: خطيب دمشق ومقرئها، وتحرير قالته في «حديث تحريم المعازف»، ودحض شبهات التعليق بصياغة حديثية نقدية: يُعَدّ الحديث عن قالات خطيب دمشق الإمام أبي الوليد هشام بن عمار السلمي في «الجامع الصحيح» – ولا سيما قالته في حديث «تحريم المعازف والخمر» – من أدق المواضع الصنائعية وأجلّها؛ لما يترتب عليه من صيانة لشرط الإمام البخاري، ودحض لأوهام المعاصرين ممن قصرت أفهامهم عن دراية أوعية التحمل، والفرق بين مجالس «الإملاء» ومجالس «المذاكرة».

أولاً: أصل السماع والمشافهة الصريحة [ح: ٢٠٧٨]: أورد الإمام البخاري في

«كتاب البيوع» (باب التجاوز عن المعسر): (حدثنا هشام بن عمار) [ح: ٢٠٧٨].

الدلالة النقدية: أثبت الإمام البخاري أصل تلقيه الشفاهي الصريح، وملازمته لشيخه هشام بن عمار في رحلته الشامية بالتحديث المباشر الصريح بـ (حدثنا)؛ فتأسس أصل اللقاء والإسناد بالوصل القطعي، وارتفعت جهالة العين والحال والاتصال.

ثانياً: التحرير النقدي والنكتة الصنائعية لـ «وقال هشام بن عمار» في حديث المعازف [ح: ٥٥٩٠]

الموضع والواقعة الإسنادية: أورد الإمام البخاري في «كتاب الأشربة» (باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه): (وقال هشام بن عمار: حدثنا صدقة بن خالد: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: حدثنا عطية بن قيس الكلابي: حدثنا عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال: حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري والله ما كذبني سمع النبي ﷺ يقول: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف...») [ح: ٥٥٩٠].

رد الشبهة ودحض دعوى التعليق: ادعى فريق من المحدثين المعاصرين والمتأخرين ممن قلّ نصيبهم من علم العلل أن أداء البخاري بصيغة (وقال هشام) يُعدّ تعليقاً وانقطاعاً يوهن الحديث! وهذا طعن عاطل ناشئ عن الجهل الدقيق بمراتب صيغ الأداء وطبقات الشيوخ عند البخاري؛ وبيان بطلانه يتجلى من وجوه نقدية قاطعة:

ثبوت السماع والمشافهة القطعية: هشام بن عمار هو شيخ البخاري المباشر (سمع منه شفاهاً بالدمشقية). والقاعدة المقررة عند نقاد الأثر: «أن القالة الجازمة (وقال) إذا صدرت من البخاري عن شيخ ثبت لقاؤه والسماع منه، وكانت سالمة من شائبة التدليس، فهي محمولة على السماع المباشر والاتصال الصحيح القطعي»، وتنزيلها منزل التعليق جهل مفرط.

العلة الصناعية لسر العدول عن (حدثنا) إلى (وقال) في أصل الباب: طبيعة مجلس التحمل (المذاكرة والاستثبات): كان البخاري يُخصص صيغة (حدثنا) لما تلقاه في مجالس «التحديث والإملاء العامة» المخصصة لسرد الأصول، بينما يعدل إلى (وقال) عما أخذه عن شيخه المباشر في مجالس «المذاكرة الفردية» أو الاستثبات. والمذاكرة عند الجهابذة سماع صحيح متصل كالإملاء، غير أن التفرقة بينهما من تمام الدقة والأمانة الحديثية في حكاية هيئة الأداء.

مقام التغليظ والزواجر: جاء الحديث في باب المواعظ والزواجر المغلظة، والبخاري قد يسوق الأحاديث التي يوردها للاستشهاد أو التغليظ المباشر بصيغة (وقال) وإن كانت مسموعة له شفاهاً؛ لا سيما وهو متن شامِيّ المخرج والرجال (هشام عن صدقة عن ابن جابر عن عطية).

القرائن القاطعة لاتصال الحديث بالسماع الصريح خارج الصحيح: تتهاوى دعوى التعليق أمام واقع الرواية المتواترة خارج «الجامع الصحيح»؛ إذ ثبت السماع الشفاهي والتحديث الصريح عن هشام بن عمار نفسه من طرق أئمة الحفظ:

طريق الإسماعيلي: أخرجه في «مستخرجه» قال: حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد... به.

طريق ابن حبان: أخرجه في «صحيحه» من طريق الحسين بن إدريس عن هشام بن عمار بالتحديث الصريح.

طريق الطبراني: أخرجه في «مسنده» و«مسند الشاميين» من طرق كـ (عبيد بن رجال وعمر بن أبي زرعة) عن هشام بن عمار به.

الفوائد والفرائد الحديثية المنتخبة من مرويات هشام بن عمار:

فريدة التفريق بين التحديث العام والمذاكرة الخاصة: يُعد أداء البخاري لحديث المعازف بـ (وقال هشام) شاهداً على أمانة النقد المنهجي؛ حيث فرّق البخاري بين ما سمعه في مجالس الإملاء الألفية وما اقتنصه في مجالس المذاكرة الفردية.

فريدة علو الأسانيد الشامية: اقتنص البخاري هذه القالة المعاصرة المحفوفة بالسماع من هشام بن عمار؛ لإثبات جودة هذا المتن الشامي العالي الشريف الذي جمع عقوبات المسخ والوعيد لمن يستحلون المحرمات والمعازف.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن زعم تعليق حديث المعازف طعن عاطل ناشئ عن الجهل بمراتب صيغ الأداء، والخلط بين «قال» التي يوردها البخاري عن شيخه المباشر المقطوع بسماعه منه، وبين «قال» التي يرسلها عن التابعين أو من فوق شيوخه. فالحديث موصول بالسماع القطعي، ورجاله ثقات احتج بهم البخاري، وصيغة (وقال) فيه جازمة محفوفة بالاتصال والتلقي المباشر.

***

الموضع الثاني والستون: عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون القرشي أبو سعيد الدمشقي المعروف بـ دحيم بن اليتيم مولى آل عثمان بن عفان قاضي الأردن وفلسطين (ت٢٤٥هـ)

٣٩١٩ - حدثنا سليمان بن عبد الرحمن: حدثنا محمد بن حمير حدثنا إبراهيم ابن أبي عبلة: أن عقبة بن وساج حدثه عن أنس خادم النبي ﷺ قال: «قدم النبي ﷺ وليس في أصحابه أشمط غير أبي بكر؟ فغلفها بالحناء والكتم».

[٢١٦] ٣٩٢٠ - وقال دحيم: حدثنا الوليد: حدثنا الأوزاعي: حدثني أبو عبيد، عن عقبة بن وساج: حدثني أنس بن مالك ﷺ قال: قدم النبي ﷺ المدينة؟ فكان أسن أصحابه أبو بكر، فغلفها بالحناء والكتم حتى قنأ لونها. «صحيح البخاري» (٥/ ٦٥).

[الموضع: ٦٢]: عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو القرشي الدمشقي (ت٢٤٥ هـ) «أبو سعيد - دُحَيْم»: قاضي الأردن وفلسطين وحافظ الشام ورأسها: السماع الشفاهي المباشر في المتابعات، وضبط دقيقة اللفظ «حتى قنأ لونها»، وعضد أسانيد الشاميين: تُمثّل مرويات وقالات الحافظ الإمام أبي سعيد

عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي (المعروف بـ «دُحَيْم») في «الجامع الصحيح» أنموذجاً تحريرياً راقياً يُوضح منهج الإمام البخاري في توظيف قالات شيوخه المعاصرين الشاميين في مقام المقارنة النقدية، واقتناص الزيادات اللفظية المحفوظة، وتأكيد اتفاق الأثبات، وينجلي ذلك عبر الآتي:

أولاً: أصل السماع والمتابعة الإسنادية العالية [ح: ٣٩١٩ - ٣٩٢٠]: ساق الإمام البخاري في «كتاب مناقب الأنصار» (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة) أصل الباب بقوله: (حدثنا سليمان بن عبد الرحمن: حدثنا محمد بن حمير: حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة: أن عقبة بن وساج حدثه عن أنس خادم النبي ﷺ قال: قدم النبي ﷺ وليس في أصحابه أشمط غير أبي بكر، فغلفها بالحناء والكتم) [ح: ٣٩١٩].

ثم أردف مباشرة بقوله: (وقال دحيم: حدثنا الوليد: حدثنا الأوزاعي: حدثني أبو عبيد، عن عقبة بن وساج: حدثني أنس بن مالك ﷺ قال: قدم النبي ﷺ المدينة، فكان أسن أصحابه أبو بكر، فغلفها بالحناء والكتم حتى قنأ لونها) [ح: ٣٩٢٠].

ثانياً: الأبعاد النقدية والعلة الصنائعية لصيغة «وقال دحيم» هاهنا: إثبات السماع الشفاهي المباشر في المذاكرة: العدول إلى (وقال دحيم) ليس انقطاعاً ولا

تعليقاً بأي وجه من الوجوه؛ إذ «دُحَيْم» هو أحد كبار شيوخ البخاري المباشرين الذين رحل إليهم وسمع منهم شفاهاً وشهد بإمامتهم وفضلهم. وإيراد صيغة «وقال» هاهنا يُعبر عن سماع متصل شفاهي جرى في مجالس المذاكرة والتحقيق بين الجبلين، حيث عدل عن «حدثنا» الرسمية لكون القول أُورد في مقام المتابعة والتأييد والاستشهاد.

الترجيح المتني وضبط دقيقة اللفظ: طريق سليمان بن عبد الرحمن [ح: ٣٩١٩]: ورد بلفظ مجمل: «وليس في أصحابه أشمط غير أبي بكر...».

طريق دُحَيْم [ح: ٣٩٢٠]: جاء بلفظ أكثر دقة وتفصيلاً وبياناً: «فكان أسن أصحابه أبو بكر، فغلفها بالحناء والكتم حتى قنأ لونها».

الغاية النقدية: استشهد البخاري برواية شيخه دُحَيْم الدمشقي عن الوليد بن مسلم؛ ليرجح بها اللفظ المحفوظ والمفصل في صفة خضاب أبي بكر الصديق ﷺ بعبارة (حتى قنأ لونها) [أي اشتدت حمرته مع سواد]، وليؤكد ضبط عقبة بن وساج لحديث أنس بن مالك من طريق إمام الشام عبد الرحمن الأوزاعي.

المتابعة العالية لأهل الشام وتأكيد اتفاقهم: «دُحَيْم» هو عماد الحديث بالشام ورأسه وقاضيها؛ فاستعمال البخاري لروايته المباشرة عن الوليد بن مسلم يهدف إلى عضد طريق سليمان بن عبد الرحمن (ابن بنت شرحبيل)، وبيان اتفاق أئمة الشام وثقاتهم على أصل الحديث وثبوته.

الفوائد والفرائد الحديثية المنتخبة من مرويات وقالات دُحَيْم: فريدة ضبط المفردات وتفصيل صفات الرواية: تُبرهن قالة (وقال دحيم) على حرص البخاري المتناهي على استيفاء الألفاظ الدقيقة التي توضح الهيئة؛ كزيادة (حتى قنأ لونها) لبيان أثر خضاب الحناء والكتم على شيب أبي بكر ﷺ.

فريدة عضد المرويات بالشاميين: استثمر البخاري مكانة شيخه دُحَيْم النقدية في الشام لتقوية الأسانيد الشامية وإثبات المتابعة التامة بين أصحاب الأوزاعي وإبراهيم بن أبي عبلة.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: تُبرهن مرويات وقالات عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي (دُحَيْم) على أن صيغة (وقال) عنده هي سماعٌ متصلٌ شفاهيٌ جازم؛ أوردها الإمام البخاري في مقام المقارنة النقدية لضبط الزيادات المتنية الفائقة (حتى قنأ لونها)، وتأكيد جودة الأسانيد الشامية وثبات أصولها.

****

الموضع الثالث والستون: أحمد بن سعيد بن إبراهيم، الأشقر، الحافظ، الرباطي، المروزي، الأشقر، نيسابور (ت٢٤٦). أبو عبد الله

٣٣٦٢ - حدثني أحمد بن سعيد أبو عبد الله حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال «يرحم الله أم إسماعيل لولا أنها عجلت لكان زمزم عينا معينا.». «صحيح البخاري» (٤/ ١٤٢). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

[٢١٧] ٢٤٣٣ - وقال أحمد بن سعد حدثنا روح حدثنا زكرياء حدثنا عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال «لا يعضد عضاهها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ولا يختلى خلاها فقال عباس يا رسول الله إلا الإذخر فقال إلا الإذخر.» «صحيح البخاري» (٣/ ١٢٥). [إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي].

[الموضع:٦٣]: أحمد بن سعيد بن إبراهيم المروزي الرباطي الأشقر (ت٢٤٦ هـ) «أبو عبد الله»: الحافظ الجبل، وتحرير التصحيف النسخي في اسمه «أحمد بن سعد»، ودلالة السماع الفردي بـ «حدثني» والعدول إلى «وقال»

في المتابعات: تتجلّى الدقة المتناهية للإمام البخاري في صنيعه مع شيخه الحافظ الأشقر المروزي من خلال ضبط أسمائه، وتنويع صيغ التحمل بين التحديث الشفاهي الخاص والمذاكرة النقدية، ودحض التصحيفات النسخية التي طرأت على بعض طبعات الرواية؛ وبيان ذلك عبر المحاور التالية:

أولاً: التحقيق والتحرير النسخي في اسم الشيخ [ح: ٢٤٣٣]:

الواقعة النسخية: وقع في بعض النسخ المطبوعة والفرعية من «الجامع الصحيح» في الحديث (٢٤٣٣): «وقال أحمد بن سعد...».

التحقيق الصناعي للفظ: أثبتت الأصول الروائية المعتمدة والشرقية المحررة للجامع الصحيح (كرواية أبي ذر الهروي، والسمعاني، وأبي الوقت السجزي، وما اعتمدته طبعة عطاءات العلم) أن الاسم على الصواب هو «أحمد بن سعيد»؛ بياءٍ ثابتة بعد العين، وهو الرباطي الأشقر المروزي نفسه.

رد التصحيف: التعبير بـ «ابن سعد» ليس تحويلاً للمخرج ولا إرسالاً، وإنما هو تصحيفٌ نسخيٌ عارض وقع من بعض النّساخ بسقوط الياء، وقد صوبه الحفاظ والنقاد بالرجوع لأسانيد البخاري المباشرة والجمع بين طرقه.

ثانياً: دلالة «حدثني» و«وقال» والسماع المباشر المتصل [ح: ٢٤٣٣/٣٣٦٢]:

إثبات أصل السماع والمباشرة بالصيغة الفردية الصريحة [ح: ٣٣٦٢]: ساق البخاري في «كتاب أحاديث الأنبياء» (باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلاً}): (حدثني أحمد بن سعيد أبو عبد الله: حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن أيوب، عن عبد الله بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يرحم الله أم إسماعيل، لولا أنها عجلت لكان زمزم عيناً معيناً») [ح: ٣٣٦٢].

الفائدة الإسنادية: تصريح البخاري بـ (حدثني) مضافاً إليها كنية شيخه (أبو عبد الله) يقطع بالتلمذة المباشرة، والسماع الشفاهي الخاص من الرباطي في مجلس تحديث فردي، وأنه من شيوخه الأثبات الذين اعتمد أصولهم المرفوعة.

دلالة العدول إلى «وقال» في معرض الاستشهاد والمتابعة [ح: ٢٤٣٣]: أورد البخاري في «كتاب اللقطة» (باب كيف تُعرّف لقطة أهل مكة): (وقال أحمد بن سعيد: حدثنا روح: حدثنا زكرياء: حدثنا عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يعضد عضاهها، ولا ينفر صيدها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد، ولا يختلى خلاها»، فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر؟ فقال: «إلا الإذخر») [ح: ٢٤٣٣].

العلة الصنائعية: استعمل البخاري (وقال) مع شيخه الأشقر المروزي هاهنا

متابعةً وطرقاً أخرى أثبت بها أصل الباب؛ ليؤكد أن صيغة (وقال) هي سماعٌ متصلٌ مباشر جرى في مجالس المذاكرة أو العرض، عدل فيها عن (حدثنا) أمانةً في وصف طبيعة المجلس، واقتصاراً على إيراد الاستثناء الفقهي الجليل (إلا الإذخر).

الفوائد والفرائد الحديثية المنتخبة من مرويات الأشقر المروزي: فريدة الأمانة في حكاية كنى الشيوخ: اقتران الأداء الخاص بـ (حدثني) بذكر كنية الشيخ (أبو عبد الله) يمثل أعلى درجات الضبط والتمييز بين المشتركين من الشيوخ.

فريدة صيانة النص بالروايات المسندة: تبيّن أن مراجعة طُرُق أصحاب الروايات والمتون (كالهروي والسجزي) كفيلة بإزالة الشبهات النسخية والتصحيفات الطارئة كـ (أحمد بن سعد).

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: المقابلة الصنائعية بين (حدثني أحمد بن سعيد) و_ (وقال أحمد بن سعيد)_ تُثبت بيقينٍ نقدي أن الشيخ واحد، وأن السماع متصلٌ فيهما بلا واسطة؛ وأن التصحيف الواقع في بعض النسخ الفرعية (أحمد بن سعد) لا يُعكّر على أصل الاتصال ولا يقدح في السماع، وإنما صوّبته الأصول الروائية المحفوظة لجامع الإمام البخاري.

الموضع الرابع والستون: أحمد بن صالح، ابن الطبري، الحافظ، المصري، طبري الأصل (ت ٢٤٨ هـ). أبو جعفر

١٦٠٧ - حدثنا أحمد بن صالح ويحيى بن سليمان قالا: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على بعير، يستلم الركن بمحجن» تابعه الدراوردي، عن ابن أخي الزهري، عن عمه. «صحيح البخاري» (١٥١/٢). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

٧٣٧٥ - حدثنا محمد حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو، عن ابن أبي هلال: أن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن، وكانت في حجر عائشة زوج النبي ﷺ، عن عائشة «أن النبي ﷺ بعث رجلا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله. «صحيح البخاري» (٩/ ١١٥). وقد عيناه في كتاب: «رواية البخاري عن المحمدين ونفي روايته عن الذهلي على التعيين». محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن البرقي، المصري. (٢٤٩هـ). [لزوم الجادة وإثبات الواسطة ونفي التدليس].

٧٥٦١ - حدثنا علي، حدثنا هشام، أخبرنا معمر، عن الزهري (ح) وحدثني

أحمد بن صالح، حدثنا عنبسة». «صحيح البخاري» (٩/ ١٦٢).

[إثبات القالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[٢١٨] ٨٥٥ - وقال أحمد بن صالح، عن ابن وهب: أتي ببدر، قال ابن وهب: يعني طبقا، فيه خضرات، ولم يذكر الليث، وأبو صفوان، عن يونس: قصة القدر، فلا أدري: هو من قول الزهري، أو في الحديث.

حدثنا سعيد بن عفير قال: حدثنا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب: زعم عطاء: أن جابر بن عبد الله زعم: أن النبي ﷺ قال: «من أكل ثوما أو بصلا، فليعتزلنا. أو قال: فليعتزل مسجدنا، ....

[٢١٩] ٨٥٦ - وقال أحمد بن صالح بعد حديث يونس عن ابن شهاب وهو يثبت قول يونس. «صحيح البخاري» (١/ ١٧٠).

[٢٢٠] ٧٤٧٩ - حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري. وقال أحمد بن صالح: حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «ننزل غدا إن شاء الله، بخيف بني كنانة، حيث تقاسموا على الكفر». يريد المحصب. «صحيح البخاري» (٩/ ١٤٠).

[الموضع: ٦٤]: أحمد بن صالح المصري طبري الأصل (ت ٢٤٨ هـ) «أبو جعفر»: الحافظ الثبت، ونفي تدليس الإسناد وإسقاط الوسائط، وتحرير قالته في المتابعات ودقائق التفسير: تُقدّم مرويات الإمام أحمد بن صالح المصري في «الجامع الصحيح» برهاناً تطبيقياً حاسماً حاطماً لدعوى التعليق والإيهام عند البخاري؛ حيث تجتمعت فيها كل أوعية التحمل وهيئات الأداء (من التحديث المباشر الصريح، والتصريح بالواسطة عند الفوت، والعطف بـ «حدثنا»، وأداء المذاكرة بـ «وقال»)، وتفصيل ذلك عبر الأرسيّة النقدية التالية:

أولاً: الدليل القاطع على عدم إسقاط الواسطة وبطلان دعوى التعليق [ح:١٦٠٧/ ٧٣٧٥ / ٧٥٦١]: إثبات أصل السماع والمباشرة الصريحة [ح:١٦٠٧]: ساق البخاري في «كتاب الحج» (باب الطواف على البعير): (حدثنا أحمد بن صالح ويحيى بن سليمان) [ح: ١٦٠٧].

الدلالة الإسنادية: المقارنة والتصريح بـ (حدثنا) يُثبت الأخذ المباشر والاتصال القطعي والجلوس في مجالس التحديث المباشرة لشيخه أحمد بن صالح بغير واسطة.

الأمانة النقدية المطلقة في إثبات الواسطة ونفي إسقاطها [ح: ٧٣٧٥]: أورد البخاري في «كتاب التوحيد» (باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله): (حدثنا محمد: حدثنا أحمد بن صالح: حدثنا ابن وهب: حدثنا عمرو، عن

ابن أبي هلال: أن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن... عن عائشة «أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية...») [ح: ٧٣٧٥].

النكتة النقدية الحاسمة: ثبُت بالتحقيق الجليل –كما حررتموه في دراستكم النقدية لشيخه المبهم (محمد) أنه ابن البرقي المصري (ت ٢٤٩ هـ) – أن البخاري لم يروِ هذا الحديث عن أحمد بن صالح مباشرة، بل رواه بواسطة شيخه ابن البرقي. وههنا تنجلي العلة: «لو كان البخاري يُجيز لنفسه إسقاط الوسائط وإدراج الأحاديث بصيغة الجزم (قال) تعليقاً أو إيهاماً للسماع المباشر، لكان شيخه الثبت أحمد بن صالح أحق الناس بذلك لشهرته وطول ملازمته له؛ فلما صرّح بالواسطة (محمد بن البرقي) عند الفوت، بَطَلَ أن تكون (قال) عنده وسيلة لإخفاء الانقطاع، وثبت باليقين النقديّ أن البخاري لا يُسقط واسطة قط».

التصريح بـ «حدثنا» في المتابعات المعطوفة [ح: ٧٥٦١]: ساق البخاري في «كتاب التوحيد»: (... وحدثني أحمد بن صالح: حدثنا عنبسة...) [ح:٧٥٦١].

الفائدة الصنائعية: ورود (حدثنا) في المتابعات المعطوفة يُبرهن على أن البخاري إذا سمع الحديث من شيخه في مجلس إملاء وتحديث عام صرّح بـ (حدثنا) سواء كان المتن أصلاً في الباب أو متابعة عارضة، وأن العدول عن (حدثنا) إلى (وقال) ليس لمجرد كونه متابعة، بل يرجع حتماً إلى «هيئة المجلس وطريقة التحمل» (إملاء عام أم مذاكرة ونقد).

ثانياً: التحليل الفني لمواضع «وقال أحمد بن صالح» [ح: ٨٥٥ - ٨٥٦ / ٧٤٧٩]:

الضبط النقدي الفائق والتحري في الإدراج [ح: ٨٥٥ - ٨٥٦]: أورد البخاري في «كتاب الأذان»: (وقال أحمد بن صالح، عن ابن وهب: أُتي ببدر، قال ابن وهب: يعني طبقاً، فيه خضرات، ولم يذكر الليث وأبو صفوان عن يونس قصة القدر، فلا أدري هو من قول الزهري أو في الحديث...) [ح: ٨٥٥]. ثم أتبعها بقوله: (وقال أحمد بن صالح بعد حديث يونس عن ابن شهاب وهو يثبت قول يونس) [ح: ٨٥٦].

العلة النقدية: استعمل البخاري صيغة (وقال أحمد بن صالح) هاهنا في معرض التفتيش والتحري اللفظي لتمييز موقوف المتن من مرفوعه، وبيان حقيقة التفسير المدرج من ابن وهب. وهذه الدقائق النقدية إنما تُقتنص وتُستخرج في مجالس المذاكرة والتحقيق الفردي لا مجالس الإملاء العامة؛ فعدل عن (حدثنا) إلى (وقال) حكايةً للواقع ورسماً للمجلس مع ثبوت السماع والاتصال.

تأكيد السماع وتأييد الرواية في الاختلاف على الأئمة [ح: ٧٤٧٩]: أورد البخاري في «كتاب التوحيد»: (حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري. وقال أحمد بن صالح: حدثنا ابن وهب: أخبرني يونس، عن ابن شهاب...) [ح:٧٤٧٩].

الغاية الإسنادية: أورد المقالة هاهنا شواهد ومتابعات لإثبات موافقة يونس ابن يزيد لشعيب بن أبي حمزة في الرواية عن ابن شهاب الزهري، وصيغة (وقال) هنا سماعٌ متصلٌ صريح جرى مجرى الاستشهاد العالي أداه شيخه أحمد بن صالح بالتحديث الصريح عن ابن وهب.

الفوائد والفرائد الحديثية المنتخبة من مرويات أحمد بن صالح المصري:

فريدة نفي التدليس الصريح: تُعدّ مرويات أحمد بن صالح من أقوى الشواهد التطبيقية على نزهة البخاري عن تدليس الإسناد؛ إذ لم يُسقط واسطة شيخه ابن البرقي متعللاً بشهرة أحمد بن صالح أو تقدم سماعه منه.

فريدة استثمار المذاكرة في نقد التفسير المدرج: تُظهر قالات أحمد بن صالح كيف وظّف البخاري أوعية المذاكرة لاقتناص الزيادات والتفاسير المدرجة بمتون السنن (كبيان لفظة «بدر» وأنها الطبق).

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن اقتران التحديث الشفاهي المباشر (حدثنا أحمد بن صالح)، مع التصريح بالواسطة عند الفوت (حدثنا محمد -ابن البرقي- حدثنا أحمد بن صالح)، مع ورود (وقال أحمد بن صالح) في نقد المدرج والمتابعة الفقهية، يقطع بيقين لا مرية فيه بأن «قال» عند البخاري لشيخه المباشر هي سماعٌ متصلٌ جازم، لا يدخلها تدليسٌ ولا تعليقٌ ولا إسقاط واسطة، وإنما يُعدل إليها أمانةً وحكايةً لطبيعة مجلس التحمل (تحديث وإملاء أم مذاكرة واستثبات).

الموضع الخامس والستون: عمرو بن علي بن بحر بن كنيز، عمرويه، الفلاس، الصيرفي، الباهلي، البصري، الحافظ، السقاء (ت ٢٤٩ هـ). أبو حفص

١٨٢ - حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا عبد الوهاب قال: سمعت يحيى بن سعيد قال: أخبرني سعد بن إبراهيم أن نافع بن جبير بن مطعم أخبره: أنه سمع عروة ابن المغيرة بن شعبة يحدث عن المغيرة بن شعبة: «أنه كان مع رسول الله ﷺ في سفر، وأنه ذهب لحاجة له، وأن مغيرة جعل يصب الماء عليه وهو يتوضأ، فغسل وجهه ويديه، ومسح برأسه، ومسح على الخفين». «صحيح البخاري» (١/ ٤٧).

٦٥٣٦ - حدثنا عبيد الله بن موسى، عن عثمان بن الأسود، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «من نوقش الحساب عذب. قالت قلت: أليس يقول الله تعالى: {فسوف يحاسب حسابا يسيرا} قال: ذلك العرض». حدثني عمرو بن علي: حدثنا يحيى، عن عثمان بن الأسود سمعت ابن أبي مليكة قال: سمعت عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ مثله. وتابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وأيوب وصالح بن رستم عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٨/ ١١١). {متابعة، وقال: حدثنا}

[٢٢١] ١٦١٨ - وقال عمرو بن علي: حدثنا أبو عاصم قال ابن جريج: أخبرنا قال: أخبرني عطاء: «إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال، قال: كيف يمنعهن، وقد طاف نساء النبي ﷺ مع الرجال؟ قلت: أبعد الحجاب أو قبل؟ قال: إي لعمري، لقد أدركته بعد الحجاب، ...». «صحيح البخاري» (٢/١٥٢).

١٧٧٤ - حدثنا أحمد بن محمد: أخبرنا عبد الله: أخبرنا ابن جريج: «أن عكرمة بن خالد، سأل ابن عمر رضي الله عنهما، عن العمرة قبل الحج؟ فقال: لا بأس، قال عكرمة: قال ابن عمر: اعتمر النبي ﷺ قبل أن يحج» وقال إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق: حدثني عكرمة بن خالد: سألت ابن عمر: مثله. «صحيح البخاري» (٣/ ٢).

١٧٧٤ (م) حدثنا عمرو بن علي: حدثنا أبو عاصم: أخبرنا ابن جريج: قال عكرمة بن خالد: سألت ابن عمر رضي الله عنهما: مثله». «صحيح البخاري» (٣/ ٢).

[٢٢٢] ٦٨١١ - حدثنا عمرو بن علي، حدثنا يحيى، حدثنا سفيان قال: حدثني منصور وسليمان، عن أبي وائل، عن أبي ميسرة، عن عبد الله رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله: أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك،...» قال يحيى: وحدثنا سفيان، حدثني واصل، عن أبي وائل، عن عبد الله: قلت: يا رسول الله: مثله. قال عمرو: فذكرته لعبد الرحمن، وكان حدثنا، عن سفيان، عن الأعمش ومنصور وواصل، عن أبي وائل، عن أبي ميسرة، قال: دعه دعه.

[الموضع: ٦٥]: عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي البصري (ت٢٤٩ هـ) «أبو حفص – الفَلاس»: ناقد البصرة وحافظها، وتقرّر أصل السماع الاستفاضي، ودحض زعم التعليق بترقية المرويات ونقل المذاكرات النقدية: تُمثّل مرويات الإمام الحافظ الناقد أبي حفص عمرو بن علي الفلاس في «الجامع الصحيح» حجةً إسناديةً قائمة على الاستفاضة والسماع الشفاهي المباشر؛ فهو من أخص شيوخ الإمام البخاري بالبصرة وأثبتهم. وقد استعمل البخاري مرويات شيخه الفلاس لتصحيح الأسانيد، وترقية العنعنات، ونقل دقيق المذاكرات النقدية، ويتجلى ذلك عبر المحاور التالية:

أولاً: تقرير أصل السماع والمشافهة الاستفاضية [ح: ١٨٢ / ٦٥٣٦ / ٦٨١١]:

الاستكثار بالصريح المباشر: افتتح البخاري أصول الرواية عن شيخه الفلاس بالتحديث الشفهي الصريح بـ (حدثنا) و_(حدثني)_ في عشرات المواضع الرئيسة من الصحيح؛ كما في حديث المسح على الخفين (حدثنا عمرو بن علي...) [ح:١٨٢]، وحديث مناقشة الحساب [ح: ٦٥٣٦]، وحديث أعظم الذنب [ح: ٦٨١١].

استئصال دعوى التعليق: هذا الاستكثار الاستفاضي الصريح يقطع بالحيازة الإسنادية الشاملة، ويجعل كل ما أورده البخاري عن الفلاس بصيغ القالات (مثل:

وقال عمرو بن علي) أصول سماع ومذاكرة محققة، ويستأصل دعوى التعليق والإرسال الخفي من جذورها.

ثانياً: التحليل الفني والفرائد الحديثية المنتخبة من مرويات وقالات الفلاس [ح: ٦٥٣٦ / ١٦١٨ / ١٧٧٤ / ٦٨١١]:

ترقية الإسناد وتصريح السماع بين المتقدمين [ح: ٦٥٣٦]: ساق البخاري إسناد عبيد الله بن موسى المعنعن، ثم أردفه بـ (حدثني عمرو بن علي: حدثنا يحيى، عن عثمان بن الأسود: سمعت ابن أبي مليكة قال: سمعت عائشة...).

الفريدة النقدية: وظّف البخاري رواية شيخه الفلاس لترقية العنعنة إلى صريح التحديث والسماع بلفظ (سمعت))، مع تعيين متابعة أئمة أصحاب ابن أبي مليكة (ابن جريج ومحمد بن سليم وأيوب وصالح بن رستم)؛ لإسقاط شبهة الانقطاع ودفع احتمال التدليس.

الاستشهاد بالقالة المباشرة في الاستنباط الفقهي والتاريخي [ح: ١٦١٨]: أورد البخاري في «كتاب الحج»: (وقال عمرو بن علي: حدثنا أبو عاصم، قال ابن جريج: أخبرنا، قال: أخبرني عطاء: إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال...) [ح: ١٦١٨].

الفريدة النقدية: أورد البخاري هذه القالة الصريحة السماع في المذاكرة؛ لاقتناص الاستدلال التاريخي والفقهي العزيز على جواز طواف النساء حجرات مع الرجال؛ لبيان السُنّة المتبعة على عهد أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

تحرير العلل وتعيين الطرق في أحاديث الأحكام [ح: ١٧٧٤]: في حديث العمرة قبل الحج، أورد البخاري إسناد أحمد بن محمد، ثم عطف عليه فوراً برواية الفلاس: (حدثنا عمرو بن علي: حدثنا أبو عاصم: أخبرنا ابن جريج: قال عكرمة بن خالد: سألت ابن عمر...) [ح: ١٧٧٤].

الفريدة الإسنادية: أورد طريق الفلاس لإثبات التحمل الصريح بين عكرمة بن خالد وابن عمر بلفظ (سألت)، ولتعضيد طريق ابن إسحاق، مبرهناً على أن رواية الفلاس هي المعيار الحافظ لرفع الخلاف وتثبيت الموصول.

المحاكمة النقدية بين الشيوخ ونقل أدب المذاكرة [ح: ٦٨١١]: في الحديث الجامع لأعظم الذنب، أورد البخاري إسناد الفلاس المطول عن يحيى القطعان عن سفيان الثوري، ثم نقل فريدة نقدية من كلام الفلاس نفسه؛ حيث قال عمرو: (فذكرته لعبد الرحمن، وكان حدثنا عن سفيان... قال: دعه دعه) [ح: ٦٨١١].

الفريدة الحديثية: اقتنص البخاري هذا النص ليُبرز الصناعة النقدية العالية لدى الفلاس في عرض المرويات على الإمام عبد الرحمن بن مهدي، ونقل أصل التحفظ

والعلة الإسنادية بعبارة ابن مهدي (دعه دعه)؛ ليرسم البخاري منهج النقاد في ترك ما يُستنكر من الزيادات.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن إيراد البخاري لمرويات وقالات عمرو بن علي الفلاس جارٍ على أصل السماع الشفهي المحقق والاستفاضة المبرهنة. وإيراد صيغ (وقال عمرو) ليس من باب التعليق الساقط بحال، وإنما هو «اقتناصٌ لفرائد التحديث، وترقيةٌ للمرويات المعنعنة، واستخراجٌ لدقائق النقد ومحاكمة العلل» التي رواها البخاري شفاهاً عن شيخه الفلاس بالبصرة.

***

الطبقة الخامسة من قالات البخاري عن شيوخه المعاصرين [٢٥١-٢٦٠هـ]

الموضع السادس والستون: محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي أبو موسى البصري الحافظ المعروف بـ: الزمن. (ت ٢٥٢هـ)

١٦ - حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال: حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار». «صحيح البخاري» (١/ ١٢). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

١٤٤٧ - حدثنا عبد الله بن يوسف: أخبرنا مالك، عن عمرو بن يحيى المازني، عن أبيه قال: سمعت أبا سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس فيما دون خمس ذود صدقة من الإبل، وليس فيما دون خمس أواق صدقة، وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة» حدثنا محمد بن المثنى: حدثنا عبد الوهاب قال: حدثني يحيى بن سعيد قال: أخبرني عمرو: سمع أباه، عن أبي سعيد ﷺ: سمعت النبي ﷺ: بهذا. «صحيح

البخاري» (٢/ ١١٦). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة]

[إثبات المقالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[٢٢٣] ٢١٨ - حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن خازم قال: حدثنا الأعمش، عن مجاهد، عن طاووس، عن ابن عباس قال: «مر النبي ﷺ بقبرين فقال: إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة. ثم أخذ جريدة رطبة، فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة. قالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا.». «صحيح البخاري» (١/ ٥٣). «قال ابن المثنى: وحدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش قال: سمعت مجاهدا مثله يستتر من بوله.». «صحيح البخاري» (١/ ٥٤).

«باب صيام أيام التشريق.» «صحيح البخاري» (٣/ ٤٣).

[٢٢٤] ١٩٩٦ - وقال لي محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرني أبي «كانت عائشة رضي الله عنها تصوم أيام منى وكان أبوها يصومها.». «صحيح البخاري» (٣/ ٤٣).

[٢٢٥] ١٧٥٣ - وقال محمد حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا يونس عن الزهري «أن رسول الله ﷺ كان إذا رمى الجمرة التي تلي مسجد منى يرميها بسبع

حصيات يكبر كلما رمى بحصاة ثم تقدم أمامها فوقف مستقبل القبلة رافعا يديه يدعو وكان يطيل الوقوف ثم يأتي الجمرة الثانية فيرميها بسبع حصيات يكبر كلما رمى بحصاة ثم ينحدر ذات اليسار مما يلي الوادي فيقف مستقبل القبلة رافعا يديه يدعو ثم يأتي الجمرة التي عند العقبة فيرميها بسبع حصيات يكبر عند كل حصاة ثم ينصرف ولا يقف عندها قال الزهري سمعت سالم بن عبد الله يحدث مثل هذا عن أبيه عن النبي ﷺ وكان ابن عمر يفعله». «صحيح البخاري» (٩/ ٦٣).

تعيينه ابن المثنى في البحث.

[٢٢٦] ٧٥٣١ - حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: من حدثك أن محمدا ﷺ كتم شيئا. وقال محمد: حدثنا أبو عامر العقدي: حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت: «من حدثك أن النبي ﷺ كتم شيئا من الوحي، فلا تصدقه، إن الله تعالى يقول: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته}.». «صحيح البخاري» (١٥٥/٩): محمد تم تعيينه في بحث رواية البخاري عن المحمدين

أولاً: إذا قال البخاري: وقال محمد، حدثنا أبو عامر العقدي.

فهو: محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي أبو موسى البصري الحافظ المعروف بـ: الزمن. (ت ٢٥٢هـ).

[٢٢٦] – الموضع المهمل حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة ﵂، قالت: من حدثك أن محمدا ﷺ كتم شيئا؟ وقال محمد، حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا شعبة، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «من حدثك أن النبي ﷺ كتم شيئا من الوحي فلا تصدقه، إن الله تعالى يقول: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته».

الموضع المصرح به حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو عامر العقدي، قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي جمرة الضبعي، عن ابن عباس: أنه قال: «إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله ﷺ، في مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين». «صحيح البخاري» (٢/ ٥).

دراسة لمرويات وقالات أبي موسى محمد بن المثنى بن عبيد العنزي البصري (الزمن – ت ٢٥٢ هـ).

[الموضع: ٦٦]: محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي البصري (ت ٢٥٢ هـ) «أبو موسى – الزمن»: حافظ البصرة ومتقنها، واستقراء

السماع الشفاهي الاستفاضي، وتعيين المهمل (وقال محمد)، ودحض زعم التعليق بفرق ما بين التأسيس والمتابعة: تُقدّم مرويات الإمام الحافظ الثبت أبي موسى محمد بن المثنى البصري (الزمن) في «الجامع الصحيح» قاعدةً استقرائيةً محكمة تقطع بصلابة الاتصال، وعظم الاختصاص، وكمال السماع المباشر؛ فهو من أخصّ وأكثر شيوخ الإمام البخاري بالبصرة روايةً وتحديثاً. وقد نوّع البخاري أوعية التحمل عنه بين الإملاء الشفاهي العام، والمذاكرة الفردية الخاصة، وإيراد المقالات المعطوفة لتحديد الهيئة النقدية للمجلس ولإهمال الأعلام اعتماداً على الشهرة الإسنادية، وتفصيل ذلك عبر الأرسيّة التالية:

أولاً: تقرير أصل السماع والمشافهة ونفي التدليس بالاستقراء [ح: ١٦ /١٤٤٧/ ٢١٨]:

الاستكثار بالتحديث الشفهي الصريح: أثبت البخاري أصل ملازمته وابن المثنى بالتحديث الصريح المكشوف بـ (حدثنا محمد بن المثنى) وـ(حدثني)ـ في أرجاء صحيحه في عشرات المواضع الرئيسة؛ كحديث أنس بن مالك في حلاوة الإيمان [ح: ١٦]، وحديث المتابعة في زكاة الإبل والأواق والأوسق [ح: ١٤٤٧]، وحديث البول في القبرين [ح: ٢١٨].

استواء أصل السماع والاتصال: هذا المسلك الاستقرائي برهانٌ قاطع على أن العدول عن (حدثنا) إلى (قال) مع هذا الشيخ المكثر لم يكن لعلة في السماع أو انقطاع في السند، وإنما كان لتحديد الهيئة النقدية للمجلس من مذاكرة واستثبات، ولإيراد المتابعات المتنية والزيادات التفسيرية، مع استواء الجميع في ثبوت السماع المباشر والاتصال التام الجاري على شرط الصحيح.

ثانياً: التحليل الفني والفرائد الحديثية المنتخبة من مرويات وقالات ابن المثنى [ح: ٢١٨ / ١٩٩٦ / ١٧٥٣ / ٧٥٣١]:

الضبط النقدي للمتابعات ودفع مخالطة الرواة في الأسانيد [ح: ٢١٨]: أورد البخاري قالة شيخه ابن المثنى عقب حديث أبي معاوية الضرير في كتاب الوضوء: (قال ابن المثنى: وحدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش قال: سمعت مجاهداً مثله: يستتر من بوله) [ح: ٢١٨].

الفريدة النقدية: اقتناص البخاري لهذه القالة جاء لغاية الترجيح بين رواية أبي معاوية ورواية وكيع بن الجراح عن الأعمش؛ للنص على لفظة الضبط الفقهية (يستتر من بوله) بدلاً من غيرها، ولإثبات اعتماده قالات ابن المثنى في المذاكرة لضبط أصول الروايات ومحاكمة الألفاظ الواردة عن الأعلام كالأعمش.

التعبير عن المذاكرة الفردية والاستثبات الخلوي بـ «قال لي» [ح: ١٩٩٦]:

استعمل البخاري صيغة التخصيص في كتاب الصوم (باب صيام أيام التشريق): (وقال لي محمد بن المثنى: حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرني أبي: كانت عائشة رضي الله عنها تصوم أيام منى وكان أبوها يصومها) [ح: ١٩٩٦].

الفريدة النقدية: التعبير بـ (وقال لي) يُشير إلى أن هذا الأثر الموقوف الشديد الأهمية في التفسير الفقهي لصيام أيام التشريق تلقاه البخاري من ابن المثنى في جلسة مذاكرة واستثبات فردية، فأداها بلفظ يشفّ عن الخصوصية، وليفرّق بين المرفوع المسند المعقود بأصل الباب والآثار الموقوفة المسانِدة.

التحرير الإسنادي لعين الراوي المهمل وتعيين «وقال محمد» [ح: ٧٥٣١]:

وقع في كتاب التوحيد إهمال في اسم الشيخ الثاني حيث قال البخاري: (حدثنا محمد بن يوسف... وقال محمد: حدثنا أبو عامر العقدي: حدثنا شعبة عن إسماعيل...) [ح: ٧٥٣١].

القرينة الكاشفة لتعيينه (ابن المثنى): اختصاص المخرج الإسنادي: رواية أبي عامر العقدي (عبد الملك بن عمرو) عن شعبة هي من أخص وأشهر مرويات محمد بن المثنى المباشرة في الصحيح؛ حيث يكثر البخاري من إخراجها بصريح التحديث: (حدثنا محمد بن المثنى: حدثنا أبو عامر العقدي...) كما في حديث أول جمعة أُقيمَت بمسجد عبد القيس بجواثى [ح: ٨٦٦] وغيره.

عادة البخاري في إهمال الأعلام: اتكل البخاري في إهمال نسبة «محمد» هاهنا على شهرة المخرج الإسنادي بينه وبين شيخه ابن المثنى، وعلى وضوح المتابعة الإسنادية لدى أهل الحذق بالرجال.

التمييز بين التأسيس والمتابعة التفسيرية وتأكيد التأصيل [ح: ٧٥٣١]:

العلة الصناعية: ساق البخاري أصل الحديث بأول الباب بـ (حدثنا) عن الفريابي مقتصراً على لفظة النهي المجردة، فلما أراد إيراد الزيادة التفسيرية المتنية التي فيها الاستشهاد بالآية الكريمة المطابقة للترجمة ({يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...}) عدل إلى طريق «محمد بن المثنى عن العقدي» وأداها بـ (وقال)؛ إشارةً إلى أن هذا الطريق سيق لغرض الاستشهاد والمتابعة التفسيرية.

شاهد التأصيل: مما يزيد هذا التحرير بزوغاً أصل رواية البخاري لهذا الحديث بعينه؛ إذ أخرجه بسنده ومتنه، ونصت روايات الأصول (كرواية أبي ذر الهروي وأبي الوقت السجزي) على صيغة (حدثنا) و_(حدثني)_ الصريحة عن محمد بن المثنى، مما يقطع بكون مخرج الحديث ثابتاً بالسماع المباشر المتصل، وأن العدول إلى (وقال محمد) إنما هو تصرف في صيغة الأداء لسياق المتابعة لا غير.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن استقراء مرويات محمد بن المثنى العنزي بين التحديث الصريح، والتعبير بالقالة الخاصة (وقال لي)، وإيراد المهمل

بـ (وقال محمد)، يُقدّم برهاناً استدلالياً تحريرياً لا يُنقَض؛ يثبت أن قالات هذا الجبل البصري في الصحيح هي أصول سماع ومذاكرة واستثبات شفهي محقق، وأن العدول عن (حدثنا) إنما كان لسياق المتابعات والزيادات المتنية وتحديد هيئة المجلس، دون أن يتطرق إليها أدنى شبهة انقطاع أو تعليق.

***

الموضع السابع والستون: محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان، بندار، الحافظ، العبدي، البصري (ت ٢٥٢هـ). أبو بكر

٦٩ - حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا شعبة قال: حدثني أبو التياح، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا». «صحيح البخاري» (١/ ٢٥). [إثبات أصل السماع والمشافهة الصريحة].

١٣٦٩ - حدثنا حفص بن عمر: حدثنا شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إذا أقعد المؤمن في قبره أتي، ثم شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله: {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت}» حدثنا محمد بن بشار: حدثنا غندر: حدثنا شعبة بهذا وزاد: {يثبت الله الذين آمنوا} نزلت في عذاب القبر. «صحيح البخاري» (٢/ ٩٨). [إثبات المتابعة الصريحة وتأكيد الاتصال والمشافهة].

٢٤٢٦ - حدثنا آدم: حدثنا شعبة وحدثني محمد بن بشار: حدثنا غندر: حدثنا شعبة، عن سلمة: سمعت سويد بن غفلة قال: «لقيت أبي بن كعب ﷺ

فقال: أخذت صرة، ... «صحيح البخاري» (٣/ ١٢٤). [لزوم الجادة وإثبات الواسطة ونفي التدليس].

[إثبات المقالة المعاصرة المحفوفة بالاتصال السماعي]

[٢٢٧] ١٧٠٦ - حدثنا محمد: أخبرنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن أبي هريرة ﷺ: «أن نبي الله ﷺ رأى رجلا يسوق بدنة، قال: اركبها، قال: إنها بدنة، قال: اركبها، قال: فلقد رأيته راكبها، يساير النبي ﷺ، والنعل في عنقها» تابعه محمد بن بشار. حدثنا عثمان ابن عمر: أخبرنا علي بن المبارك، عن يحيى، عن عكرمة، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٢/ ١٧٠). الأول ابن سلام كما عيناه في البحث

[٢٢٨] ٤١٥٣ - حدثنا الصلت بن محمد: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: «قلت لسعيد بن المسيب: بلغني أن جابر بن عبد الله كان يقول: كانوا أربع عشرة مائة، فقال لي سعيد: حدثني جابر: كانوا خمس عشرة مائة، الذين بايعوا النبي ﷺ يوم الحديبية.». قال أبو داود: حدثنا قرة، عن قتادة تابعه محمد بن بشار: حدثنا أبو داود: حدثنا شعبة. «صحيح البخاري» (٥/ ١٢٣).

[٢٢٩] ٦٦٧٣ - قال أبو عبد الله: كتب إلي محمد بن بشار، حدثنا معاذ بن معاذ، حدثنا ابن عون، عن الشعبي قال: «قال البراء بن عازب، وكان عندهم

ضيف لهم، فأمر أهله أن يذبحوا قبل أن يرجع ليأكل ضيفهم، فذبحوا قبل الصلاة، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فأمره أن يعيد الذبح، فقال: يا رسول الله عندي عناق جذع، عناق لبن، هي خير من شاتي لحم.» فكان ابن عون يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي، ويحدث عن محمد بن سيرين بمثل هذا الحديث، ويقف في هذا المكان ويقول: لا أدري أبلغت الرخصة غيره أم لا. رواه أيوب، عن ابن سيرين، عن أنس، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٨/ ١٣٧).

[٢٣٠] ٧١٤٨ - حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة» وقال محمد بن بشار: حدثنا عبد الله بن حمران، حدثنا عبد الحميد، عن سعيد المقبري، عن عمر بن الحكم، عن أبي هريرة، قوله. «صحيح البخاري» (٢/ ١٧٩).

[الموضع: ٦٧]: محمد بن بشار بن عثمان بن داود العبدي البصري (ت ٢٥٢ هـ) «أبو بكر - بُنْدار»: حافظ البصرة وعمدتها، وتقرير أصل السماع والمكاتبة، ودحض زعم التعليق بتوظيف المتابعات ودقائق العلل: تُقدّم مرويات الإمام الحافظ الثبت بندار محمد بن بشار البصري في «الجامع الصحيح» نموذجاً فذاً للاستكثار الإسنادي والتنوع في صيغ التحمل والأداء؛ فهو من أخصّ وأكثر

شيوخ الإمام البخاري رواية وتحديثاً. وقد أدار البخاري مرويات شيخه بندار بين الإملاء الشفاهي المباشر، والمتابعة المعطوفة، والمكاتبة العلمية، والمقالات النقدية، ويتجلى ذلك عبر المحاور التالية:

أولاً: تقرير أصل السماع والمشافهة ونفي التدليس بالاستقراء [ح: ٦٩ /١٣٦٩/ ٢٤٢٦]:

الاستكثار بالتحديث الصريح: أثبت البخاري أصل ملازمته لبندار بالتحديث الشفهي الصريح المكشوف بـ (حدثنا محمد بن بشار) في مئات المواضع من صحيحه؛ كحديث أنس بن مالك في التيسير والتوبير: «يسروا ولا تعسروا» [ح:٦٩]، وحديث البراء بن عازب في عذاب القبر [ح: ١٣٦٩].

الاقتران ولزوم الجادة في المتابعات [ح: ٢٤٢٦]: أورد البخاري أصل السماع منه بالمقرونات والأسانيد المعطوفة؛ كحديث سويد بن غفلة في اللقطة: (حدثنا آدم: حدثنا شعبة، وحدثني محمد بن بشار: حدثنا غندر...) [ح: ٢٤٢٦]، وذلك تأكيداً للمتابعة ونفياً لشبهة تدليس الشيوخ أو الإسقاط.

استواء أصل الاتصال والسماع: هذا المسلك الاستقرائي برهانٌ قاطع على أن العدول عن (حدثنا) إلى صيغ المقالات والمتابعات أو المكاتبة لم يكن لعلة في السماع أو انقطاع في السند، وإنما كان لتحديد الهيئة النقدية للمجلس، ولبيان طرق

المتابعات والتفردات في الشواهد، وضبط طرائق التحمل المكتوبة بين الأئمة، مع استواء الجميع في ثبوت السماع المباشر والاتصال التام الجاري على شرط الصحيح.

ثانياً: التحليل الفني والفرائد الحديثية المنتخبة من مرويات وقالات بندار [ح:٤١٥٣ / ٦٦٧٣ / ٧١٤٨ / ١٧٠٦]:

التحرير النقدي للمتابعات وتوجيه الخلاف في أعداد أهل الحديبية [ح:٤١٥٣]: أورد البخاري طريق بندار بصيغة المتابعة الإسنادية في كتاب المغازي عقب طريق الصلت بن محمد عن أبي داود الطيالسي: (قال أبو داود: حدثنا قرة عن قتادة، تابعه محمد بن بشار: حدثنا أبو داود: حدثنا شعبة...) [ح: ٤١٥٣].

الفريدة النقدية: قصد البخاري من نقل هذه المتابعة ترجيح طريق شعبة بن الحجاج البصري عن قتادة على طريق قرة بن خالد، وبيان أن رواية المتابعة عن أبي داود بسند شعبة أصح في ضبط العدد (خمس عشرة مائة). كما أن استخدام لفظ (تابعه) مع شيخه المباشر (بندار) إنما هو استحضار لمتابعة مسموعة منه شفاهاً لحل إشكال حديثي دقيق.

التوثيق العلمي لطرائق التحمل بالكتابة وأمانة الأداء [ح: ٦٦٧٣]: استعمل البخاري صيغة التحمل الصريحة بالمكاتبة في كتاب الأضاحي: (قال أبو عبد الله: كتب إليّ محمد بن بشار: حدثنا معاذ بن معاذ...) [ح: ٦٦٧٣].

الفريدة النقدية: جاء إيراد هذه المقالة المكتوبة لخدمة أغراض نقدية عالية:

الأمانة الدقيقة: تمييز أداء الرواية؛ فلم يؤدِّ البخاري ما أُرسل إليه في كتاب بصيغة (حدثنا)، بل صرّح بالمكاتبة (كتب إليّ)، وهي صورة راقية من صور التحمل المتصل المعمول بها عند المحققين.

الضبط الإسنادي: بيان الوقوف الإسنادي الدقيق لعبد الله بن عون عن الشعبي في حديث ضيف البراء، وتبيان انتقال ابن عون إلى حديث ابن سيرين عن أنس في الرخصة.

المتابعة في بيان علل الرفع والوقوف [ح: ٧١٤٨]: أورد البخاري قالة بندار في كتاب الأحكام عقب حديث أحمد بن يونس المرفوع في الحرص على الإمارة: (وقال محمد بن بشار: حدثنا عبد الله بن حمران: حدثنا عبد الحميد عن سعيد المقبري عن عمر بن الحكم عن أبي هريرة: قوله) [ح: ٧١٤٨].

الفريدة النقدية: جاء إيراد هذه القالة لأداء المتابعة القاصرة التي وردت موقوفة على أبي هريرة بزيادة رجل في الإسناد (عمر بن الحكم)، ليتبيّن للمعلل الخلافُ الواقع على المقبري بين المرفوع والموقوف، والتنبيه على أن البخاري يستعمل قالات بندار في المتابعات لإبراز دقائق علل الحديث واختلاف الحفاظ.

عطف الأسانيد وتعيين أصحاب المتابعات الحافلة [ح: ١٧٠٦]: يتكرر عند البخاري عطف مرويات بندار بـ (تابعه محمد بن بشار) كما في حديث سوق البدنة والتنعيل عقب طريق محمد بن سلام [ح: ١٧٠٦].

الفريدة النقدية: تأكيد استفاضة المتن عند أئمة البصرة، وإظهار أن بندارا من أوعية العلم الذين يجمع البخاري أصول مروياتهم ومتابعاتهم لتقوية الأبواب والتصحيح بها.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: إن استقراء مرويات محمد بن بشار (بندار) بين التحديث الشفاهي الصريح، والمتابعة المقرونة (تابعه)، والتصريح بالمكاتبة (كتب إليّ)، والتعبير بالقالة (وقال)، يُقدّم برهاناً استدلالياً تحريرياً قاطعاً؛ يثبت أن قالات هذا الإمام البصري في الصحيح هي أصول سماع ومذاكرة ومكاتبة محققة، وأن العدول عن (حدثنا) إنما كان لأغراض نقدية وإسنادية عالية تتصل بالتحري في هيئة التحمل وبث المتابعات، دون أن يتطرق إليها أدنى شبهة انقطاع أو تعليق.

***

الطبقة الخامسة من روى عن البخاري: الفربري

محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري (ت ٣٢٠ هـ).

أبو عبد الله

حدثني مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رءوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».

[٢٣١] «قال الفربري: حدثنا عباس قال: حدثنا قتيبة، حدثنا جرير، عن هشام نحوه.». «صحيح البخاري» (١/ ٣٢).

الموضع: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري (ت ٣٢٠هـ)

«راوية الجامع الصحيح»: إثبات عناية الفربري بالإفادات الإسنادية، وتخريج المتابعات العالية في حواشي الصحيح: تُظهر الحواشي والإفادات الإسنادية التي أدرجها الإمام أبو عبد الله الفربري في روايته لـ «الجامع الصحيح» مدى يقظته العلمية وأمانته الإسنادية؛ إذ لم يقتصر دوره على مجرد النقل والرواية عن الإمام البخاري، بل كان يُثري المادة الإسنادية بتسجيل متابعات عالية وإفادات سمعها

من غيره من شيوخ العصر، وذلك وفق المحاور الآتية:

أولاً: إيراد المتابعات الإسنادية العالية لتقوية الأصول [ح: ١٠٠]

صنيع الفربري في الاستشهاد: أخرج الإمام البخاري في «كتاب العلم» (باب كيف يقبض العلم) الحديث المشهور: (حدثنا قتيبة بن سعيد: حدثنا جرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً...») [ح: ١٠٠].

فعقب الفربري في روايته للصحيح بقيلوله: (قال الفربري: حدثنا عباس قال: حدثنا قتيبة، حدثنا جرير، عن هشام نحوه).

الغاية الصنائعية من الزيادة: تقوية الإسناد بالمتابعة: أورد الفربري هذا السند العالي عن شيخه عباس بن محمد الدوري عن قتيبة بن سعيد، ليعاضد رواية البخاري عن قتيبة بن سعيد نفسه، مقيماً دليلاً استقاطياً على محفوظة الحديث ودقة ضبط قتيبة له.

التمييز الدقيق بين مسموعاته: صرّح الفربري باسمه (قال الفربري) وبشيخه (حدثنا عباس)، تحرياً للأمانة الحديثية، لئلا يلتبس ما سمعه من البخاري مباشرة بما رواه عن الدوري بالمتابعة، وهذا مسلك كبار الحفاظ والأثبات من رواة الكُتب.

ثانياً: التكييف العلمي لزيادات الفربري على «الجامع الصحيح»

صيانة الأصول ودفع شبهة الإقحام: زيادات الفربري في الصحيح مفصولة ومصرح بأسمائها وأسانيدها، ولا تتطرق إلى أصول المتون بالفصل أو التغيير، بل تأتي إما في باب:

* الاستظهار بالإسناد: كمتابعة عباس الدوري لقتيبة.

* بيان الاختلاف في صيغ التحمل أو الإفادات الموقوفة.

الدلالة النقدية: وجود مثل هذه الزيادات يُبرهن على أن رواية الصحيح مرت بأعلى درجات الضبط والتحرير والمذاكرة بين البخاري وتلامذته، وأن أصحاب الأصول كالفربري كانوا أهل نقدٍ ودراية، يُفرقون بين ما هو من صلب الكتاب وبين ما يستحسنون إلحاقه من المتابعات الشاهدة.

الملمح النقدي والمجموع الاستقرائي للترجمة: تُعدّ زيادات الفربري في «الجامع الصحيح» نماذج راقية للإفادات الإسنادية المضبطة؛ فقد حرص على تمييزها بصريح اسمه وشيخه، مستهدفاً بها تقوية الأسانيد وإثبات المتابعات الشاهدة لأحاديث الباب، مما يعزز الثقة بأصول الروايات المتواترة للكتاب المبارك.

البخاري ودقة الأداء

والصناعة النقدية في صيغ العطف والبلاغ والشك

٦٨٨٠ - حدثنا أبو نعيم، حدثنا شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن خزاعة قتلوا رجلا. وقال عبد الله بن رجاء: حدثنا حرب، عن يحيى، حدثنا أبو سلمة، حدثنا أبو هريرة: «أنه عام فتح مكة، قتلت خزاعة رجلا من بني ليث، بقتيل لهم في الجاهلية، فقام رسول الله ﷺ فقال: إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليهم رسوله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ألا وإنما أحلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يختلى شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد. ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما يودى، وإما يقاد. فقام رجل من أهل اليمن، يقال له أبو شاه، فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: اكتبوا لأبي شاه، ثم قام رجل من قريش، فقال: يا رسول الله، إلا الإذخر، فإنما نجعله في بيوتنا وقبورنا. فقال رسول الله ﷺ: إلا الإذخر» وتابعه عبيد الله، عن شيبان في الفيل. قال بعضهم: عن أبي نعيم: القتل. وقال عبيد الله: إما أن يقاد أهل القتيل.

صياغة إسنادية ونقدية لتوجيه قول الإمام البخاري «قال بعضهم» في حديث أبي شاه وشرح الفروق بين أصحاب يحيى بن أبي كثير في «صحيح البخاري» (٦٨٨٠):

أولاً: أصل السماع والمتابعات العالية في الباب، والإسناد المرفوع الرئيسي:

افتتح البخاري الباب برواية شيخه أبي نعيم الفضل بن دُكين بـ «حدثنا أبو نعيم، حدثنا شيبان...»، ثم عاطف عليه بمتابعة عبد الله بن رجاء عن حرب بن شداد؛ ليتسلسل السياق النبوي الشهير في حرمة مكة وقصة «اكتبوا لأبي شاه».

عضد الطرق والمتابعات: ساق البخاري متابعة عبيد الله بن موسى لـ شيبان بن عبد الرحمن في استثناء ذكر «الفيل»، لإثبات كمال الاتصال وضبط الألفاظ بين أصحاب يحيى بن أبي كثير.

ثانياً: دلالة «قال بعضهم عن أبي نعيم: القتل» (الدقة في نقل صيغ الرواة ومجالس التحديث): تحرير اللفظ وعزل الاختلاف الفردي: استعمل البخاري عبارة «قال بعضهم: عن أبي نعيم: القتل» لنقد ودقة تقييد الألفاظ الحرفية في رواية شيخه أبي نعيم:

لفظ الجمهور المعتمد: «أن خزاعة قتلوا رجلاً». ولفظ «بعض» الرواة عن أبي نعيم: «إن خزاعة قتَلَ» أو بلفظ المصدر «القتل» (أي وقوع القتل).

الأبعاد النقدية لصيغة «قال بعضهم» هاهنا: عناية البخاري بحكايات التلامذة عن شيخه المباشر: البخاري سمع من أبي نعيم الفضل بن دكين مباشرة، ولكن لما اختلف التلامذة الآخذون عن أبي نعيم في التعبير عن الواقعة (هل قال: «قتلوا» بصيغة الجمع والفعل، أم بلفظ «القتل»)، ونقل بعض الأقران ذلك عن أبي نعيم، أورده البخاري بصيغة «قال بعضهم» ليميز هذا الاختلاف الفردي في مجالس التحديث.

السماع المتصل وتحري الألفاظ: هذه الصيغة لا تُوهِم انقطاعاً في أصل السماع، بل تؤكد الاتصال الشفاهي والمتابعة الدقيقة التي أجراها البخاري بين أصحابه وأقرانه في مجلس شيخه أبي نعيم.

تحرير المعنى الفقهي: أتبعها البخاري ببيان لفظ عبيد الله بن موسى: «وقال عبيد الله: إما أن يُقاد أهل القتيل» لبيان أن الخيار ولي القتيل بالقصاص أو الدية، مما يُظهر توظيف البخاري لهذه اللطائف الإسنادية لخدمة الاستنباط الفقهي وتدقيق الألفاظ.

الخلاصة النقدية: صيغة «قال بعضهم» عند البخاري في هذا الموضع هي أداة نقدية عالية لضبط الروايات والتغيرات اللفظية الفردية التي وقعت لأقرانه وشيوخه في التعبير عن لفظ شيخه المباشر (أبي نعيم)، وهي ممارسة تبرهن على كمال أمانته في عزل الألفاظ وعدم دمج الروايات المتفاوتة.

توجيه صيغ البلاغ والتردد في الأداء

عند الإمام البخاري (بلغني عنه، ثم بلغني أنه أسنده)

٣٩١٦ - حدثني محمد بن صباح: **أو بلغني عنه**: حدثنا إسماعيل، عن عاصم، عن أبي عثمان قال: «سمعت ابن عمر ﷺ: إذا قيل له: هاجر قبل أبيه يغضب، قال: وقدمت أنا وعمر على رسول الله ﷺ، فوجدناه قائلا، فرجعنا إلى المنزل، فأرسلني عمر وقال: اذهب فانظر هل استيقظ، فأتيته فدخلت عليه فبايعته، ثم انطلقت إلى عمر فأخبرته أنه قد استيقظ، فانطلقنا إليه نهرول هرولة، حتى دخل عليه فبايعه، ثم بايعته». «صحيح البخاري» (٧/ ١٣٦):

٥٧٦٢ - حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا هشام بن يوسف: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن يحيى بن عروة بن الزبير، عن عروة عن عائشة ﷺ قالت: «سأل رسول الله ﷺ ناس عن الكهان، فقال: ليس بشيء، فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثونا أحيانا بشيء فيكون حقا، فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يخطفها من الجني فيقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة» قال علي: قال عبد الرزاق: مرسل الكلمة من الحق، **ثم بلغني أنه أسنده بعده**. «صحيح البخاري» (٨/ ٦٠).

دراسة إسنادية ونقدية لصيغتي «بلغني عنه» و«بلغني أنه أسنده»: تُمثّل صيغ البلاغ والشك في طريق التحمل عند الإمام البخاري أعلى درجات الورع النقدي والأمانة العلمية في نقل مجالس التحديث؛ فهو لا يكتفي بإيراد أصل الحديث، بل يُسجّل العوارض الدقيقة التي اكتنفت وصول اللفظ إليه، أو تحولات الإسناد عند أئمة شيوخه، كما يتبيّن في الموضعين الآتيين:

الموضع الأول: تردد الأداء بين السماع الشفاهي والبلاغ «حدثني... أو بلغني عنه» [ح: ٣٩١٦]

النص الحديثي: أخرج البخاري في كتاب المغازي (باب هجرة ابن عمر رضي الله عنهما): (حدثني محمد بن صباح: أو بلغني عنه: حدثنا إسماعيل، عن عاصم، عن أبي عثمان قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما: إذا قيل له: هاجر قبل أبيه يغضب، قال: وقدمت أنا وعمر على رسول الله ﷺ...).

الدراسة الإسنادية والتوجيه النقدي:

الورع في التعبير عن التحمل (دفع الشبهة وحفظ الأمانة): محمد بن الصباح (الدولابي أو البغزاني) هو من شيوخ البخاري، والتردد الصريح في قوله: (حدثني... أو بلغني عنه) يُبرهن على تحري البخاري التام؛ حيث وقع عنده تردد هل أخذ هذا النص بعينه عن محمد بن الصباح سماعاً مباشراً ومشافهةً في مجلس التحديث،

أم أتركه عنه بواسطة أحد أقرانه الحفاظ الذين حضروا المجلس. فلم يجزم بالسماع الصريح (حدثني) خوفاً من الوقوع في شبهة التدليس أو الإيهام، ولم يسقط الإسناد بل أورده بالتردد تبياناً للواقع.

كمال الاتصال وعدم التأثير على صحة المتن: هذا التردد لا يُنزل الحديث عن رتبة الصحة؛ لأن الوسطاء بين البخاري وشيخه محمد بن الصباح في مثل هذا البلاغ هم أقرانه من الأئمة الثقات الحفاظ الذين لا يُتوهَّم فيهم إسقاط ضعيف. فالغاية هنا هي ضبط طريقة الأداء وإبراء الذمة، لا الإعلال بالانقطاع.

النكتة الحديثية في اختيار هذا الطريق: أورد البخاري هذا الإسناد لإثبات مناقب ابن عمر رضي الله عنهما وبيان دقة تفاصيل هجرته ومبايعته، فلما كان المتن محفوفاً بخصوصية ألفاظ ابن عمر وغضبه من قولهم «هاجر قبل أبيه»، حرص البخاري على نقل الإسناد بأدق صيغة وصله بها، لئلا يتطرق الشك إلى أصل اللفظ المروي.

الموضع الثاني: تتبع مراحل الإسناد والتحول من الإرسال إلى الوصل «ثم بلغني أنه أسنده بعده» [ح: ٥٧٦٢]:

النص الحديثي: أخرج البخاري في كتاب الطب (باب الكهانة): (حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا هشام بن يوسف: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن يحيى بن

عروة بن الزبير، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رسول الله ﷺ ناس عن الكهان...).

ثم قال عقب الحديث: (قال علي: قال عبد الرزاق: مرسل الكلمة من الحق، ثم بلغني أنه أسنده بعده).

الدراسة الإسنادية والتوجيه النقدي: تتبع تاريخ الرواية وتطور التحمل عند الشيخ: نقل البخاري حكاية شيخه علي بن المديني عن الإمام عبد الرزاق الصنعاني؛ وبيّن أن عبد الرزاق كان يروي هذه الفقرة (تلك الكلمة من الحق...) على الإرسال في أوائل أمره، ثم أبلَغ ابنَ المديني ثقةٌ أن عبد الرزاق عاد فـ أسندها الموصولة بعد ذلك. وهذا يدل على شدة تتبع الناقد لمراحل تحديث الشيخ وكيفية استقرار روايته.

دفع علة الإرسال الطارئ واستقرار الوصل: في إيراد هذا البلاغ نكتة نقديّة جليلة؛ وهي ردّ دعوى مَن قد يُعلّ الحديث برواية الإرسال التي وقفت عليها الطبقة الأولى عن عبد الرزاق. فجاء قول علي بن المديني (ثم بلغني أنه أسنده بعده) ليؤكد أن الإرسال كان عارضاً أو مختصراً، وأن الصواب المستقر هو الوصل المتصل عن الزهري.

عضد الإسناد الموصول الصريح: البخاري لم يعتمد على بلاغ عبد الرزاق

وحده، بل صدّر الباب بإسناد متصل كالشمس بـ (حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا هشام بن يوسف: أخبرنا معمر عن الزهري...)، ثم أتبع ذلك بحكاية علي بن المديني في بلاغ وصل عبد الرزاق؛ ليُبرهن على أن الطريق الموصول هو المحفوظ المعمول به عند أئمة هذا الشأن، وأن المدارات الحديثية (المكية والصنعانية) اتفقت في النهاية على وصله.

الخلاصة النقدية جامعة للموضعين:

إن استخدام الإمام البخاري لصيغ البلاغ والشك من نحو (بلغني عنه) أو (بلغني أنه أسنده) ليس نقصاً في المادة الحديثية ولا انقطاعاً مخلاً، بل هو ذروة التحري والتدقيق في الصناعة الحديثية؛ ففي الأولى احتار في طريقة أداء اللفظ تورعاً عن ادعاء المباشرة، وفي الثانية تتبع مسارات الإسناد التاريخية ليثبت استقرار الرواية على الوصل ودفع علة الإرسال.

اللطائف الإسنادية الخاصة: البداءة بـ (قال) في المتابعات، وضبط الحروف بالعنعنة، وتحمّل المكاتبة بين الشيوخ:

أولاً: توجيه البداءة بـ «قال» المعطوفة على التحويل الإسنادي [ح: ٣٣٤٢]

٣٣٤٢ - قال عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري (ح) حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب قال: قال أنس كان

أبو ذر ﷺ يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء فلما جاء إلى السماء الدنيا «صحيح البخاري» (٤/ ١٣٥).

السر في البداءة بـ (قال) مع عبدان المروزي:

عبدان (عبد الله بن عثمان المروزي) هو من كبار شيوخ البخاري المباشرين المكثيرين، والعدول عن صيغة السماع الصريح (حدثنا) إلى القالة المعطوفة (قال عبدان) هاهنا ليس علةً ولا انقطاعاً، بل هو سلوك نقدي منتظم عند البخاري حين يورد الحديث في مقام المتابعة والعطف بين المدارات الإقليمية.

جمع المدارات والتحويل لشدة الاتصال (المروزية والمصرية): استعمل البخاري تحويل الإسناد (ح) ليربط بين طريق شيخه المروزي (عبدان عن ابن المبارك) وطريق شيخه المصري (أحمد بن صالح عن عنبسة) كلاهما عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري. فصدر الباب بالقالة المعطوفة استشهاداً، ثم عضدها بالتحديث الصريح الموصول في الطريق المصري ليُقرّ أصل الحديث واستفاضته بين خراسان ومصر عن ابن شهاب الزهري.

إثبات المتابعة التامة في لفظ الزهري: ساق البخاري هذا المخرج المزدوج ليدلل على حفظ يونس بن يزيد للحديث عن الزهري، ومتابعة ابن المبارك وعنبسة له، متخذاً من صيغة (قال عبدان) جسراً إسنادياً رفيضاً لمقابلة الروايات وضبط الألفاظ المرفوعة في قصة المعراج.

ثانياً: توجيه أسانيد العنعنة والمفاضلة في ضبط الحروف والغريب [ح: ٢٢٢٠ / ١٤٠٩]

عن حكيم بن حزام أخبره أنه قال: «يا رسول الله، أرأيت أمورا كنت أتحنث بها في الجاهلية من صلة وعتاقة وصدقة، هل لي فيها من أجر؟ قال حكيم: قال رسول الله ﷺ: أسلمت على ما سلف من خير» **ويقال أيضا عن أبي اليمان:** أتحنت. وقال معمر وصالح وابن المسافر: أتحنث. وقال ابن إسحاق: التحنث التبرر. وتابعهم هشام عن أبيه. «صحيح البخاري» (٨/ ٦).

صيانة الألفاظ ورعاية الاختلاف الحرفي بين الرواة: لم يكتفِ البخاري بإيراد المتن بسند العنعنة عن حكيم بن حزام، بل عمد إلى نقد الحروف وتحرير اللفظ بين أصحاب الزهري؛ فبيّن أن أبا اليمان رُوي عنه بالإبدال بالتاء (أتحنت)، بينما رواه معمر وصالح بن كيسان وابن المسافر بالثاء (أتحنث)، ليُظهر تمام أمانته النقدية في نقل الرسم واللفظ كما تلقاه الرواة دون تلفيق.

الاستعانة بأهل السير واللغة لفك الغريب: أدخل البخاري معلقة ابن إسحاق (التحنث: التبرر) ليعضد بها الفهم الفقهي واللغوي للمتن؛ مبايناً بين من يرى التعبد بالثاء ومن يراه بالتاء، ومبيناً أن مراد الصحابي هو فعل الخير والتقرب إلى الله تعالى قبل الإسلام.

عضد الطرق بالمتابعة المعلقة (طريق هشام بن عروة): ختم البخاري الموضع بقوله (وتابعهم هشام عن أبيه) ليُعلن أن أصل المعنى ثابت من غير طريق الزهري أيضاً؛ حيث تابعه هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن حكيم بن حزام، مما يرفع احتمال الفردية والغَرابة في لفظ «التحنث» وينفي علة العنعنة بالكلية.

ثانياً: توجيه صيغة التحمل بالمكاتبة «كتب إليّ محمد بن بشار» [ح:٦٦٧٣]

٦٦٧٣ - قال أبو عبد الله: كتب إلي محمد بن بشار، حدثنا معاذ بن معاذ، حدثنا ابن عون، عن الشعبي قال: «قال البراء بن عازب، وكان عندهم ضيف لهم، فأمر أهله أن يذبحوا قبل أن يرجع ليأكل ضيفهم، فذبحوا قبل الصلاة، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فأمره أن يعيد الذبح، فقال: يا رسول الله عندي عناق جذع، عناق لبن، هي خير من شاتي لحم.» فكان ابن عون يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي، ويحدث عن محمد بن سيرين بمثل هذا الحديث، ويقف في هذا المكان ويقول: لا أدري أبلغت الرخصة غيره أم لا. رواه أيوب، عن ابن سيرين، عن أنس، عن النبي ﷺ. «صحيح البخاري» (٨/ ١٣٧):

إثبات صحة التحمل بالمكاتبة المقترنة بالإجازة والمعرفة: محمد بن بشار (بُندار) هو من أخص شيوخ البخاري المباشرين، وتصريح البخاري بـ (كتب إليّ) يُمثّل نصاً صريحاً في اعتماده المكاتبة كطريق معتبر وجازم في التحمل المتصل كالسماع الشفاهي سواء بسواء؛ حيث كتب إليه بندار بشرط المعرفة والأمانة.

الدقة المتناهية في نقل مواقف الوقف والشك عند الرواة: النكتة الكبرى في إيراد هذا الطريق المكتوب هي تتبع صناعة الإمام ابن عون؛ إذ بيّن البخاري أن ابن عون كان يقف في لفظ الاستثناء والتحديث عند الشعبي، وينتقله ليحدث به عن ابن سيرين، ثم يقف متسائلاً (لا أدري أبلغت الرخصة غيره أم لا). ونقل البخاري لهذا التفصيل الدقيق عبر المكاتبة يدل على أن الرسالة كانت بالغة الضبط والحفظ.

تعضيد الرواية بالمتابعات والتنقل بين الطرق: أتبع البخاري هذه المكاتبة برواية أيوب السختياني عن ابن سيرين عن أنس؛ ليُبين أن المحفوظ في قصور الرخصة على الصحابي هو من رواية أنس والبراء، وأن شك ابن عون في موقفه قد زال بالمتابعة الصريحة لأيوب.

أولاً: هيكل النتائج العامة للبحث، وأهم نتائج الدراسة

نتائج الدراسة وقواعدها المنهجية:

إثبات المعاصرة والسماع الشفاهي: انتهت الدراسة الاستقرائية إلى أن الأصل في استخدام الإمام البخاري للفظة (قال) مع شيوخه المباشرين والمعاصرين الذين ثبت سماعه منهم هو الاتصال والسماع المباشر الذي جرى مجرى المذاكرة، وأنها ليست تعليقاً ولا انقطاعاً.

عزل صيغ التلقي حسب مجالس التحمّل: كشفت الدراسة عن ميزة دقيقة عند البخاري؛ وهي التمييز بين ما تحمّله في مجالس الإملاء والتحديث الرسمي فصاغه بـ (حدثنا أو حدثني)، وبين ما تلقاه في مجالس المذاكرة والمقارنة والمطالعة فصاغه بـ (قال) أو غيرها إفصاحاً عن واقع التلقي وتورعاً.

الدواعي الصناعية والنقدية لاستعمال القالات: حصرت الدراسة الأسباب التي جعلت البخاري يعدل عن التحديث الصريح إلى القالة المعطوفة، ومن أهمها:

١- رفع علل العنعنة والتدليس في الطبقات العليا بتصريح السماع.

٢- عضد الروايات بالمتابعات والشواهد للربط بين المدارات الحديثية (الحجازية، البصرية، الكوفية، والمصرية).

٣- المفاضلة النقدية بين أصحاب الشيخ الواحد وترجيح اللفظ المحفوظ عند الاختلاف.

٤- فك المبهمات وتفسير غريب الألفاظ والاستشهاد بأقوال أهل اللغة والسير.

منهجية البخاري في تحرّي الأداء (صيغ الشك والبلاغ): أثبت البحث أن عبارات البخاري من نحو (بلغني عنه) أو (أو بلغني) ليست نقصاً في المادة ولا انقطاعاً مخلّاً، بل هي ذروة الورع العلمي؛ حيث يثبت أصل السماع مع التورع عن إطلاق الجزم فيما اكتنفه تردد طارئ في اللفظ.

حجية التحمل بالمكاتبة عند البخاري: أظهرت المرويات المكتوبة (مثل: كتب إليّ محمد بن بشار) اعتماد البخاري لـ المكاتبة المقترنة بالإجازة والمعرفة كطريق جازم متصل كالسماع الشفاهي، مع صيانة دقيقة لما فيها من استثناءات أو شكوك عند الرواة.

عدم ارتباط المقالات بالمنزلة والعدالة: أثبت الاستقراء أن كثرة المقالات أو قلتها عن الشيخ لا ترتبط إطلاقاً بمكانته الإسنادية أو درجة توثيقه، وإنما ترتبط بطبيعة مجالس الأداء وحاجة الباب النقدية إلى زوائد مروياته.

التكامل بين الصناعة الإسنادية والتراجم الفقهية: برهنت الدراسة على أن جميع هذه اللطائف الإسنادية والمقالات لم تكن مساقاة للتأنق الإسنادي المجرد، بل كانت خدمةً مباشرة لاستنباطاته الفقهية وترجيحاته في تراجم الأبواب.

ثانيًا: التوصيات والآفاق البحثية:

توصي الدراسة بما يلي: تطوير معجم نقدي لصيغ الأداء عند الإمام البخاري: استكمال مشروع استقراء بقية الألفاظ والعبارات الخاصة بالبخاري في جامعه وتاريخه وبناء معجم نقدي يفسر دلالة كل لفظة بحسب أحوال الشيوخ.

إعادة قراءة الموقوفات والمعلقات في ضوء مجالس المذاكرة: الدعوة إلى مراجعة التعليقات في الصحيحين بناءً على منهجية «واقع مجالس التحمل»، وعدم استجلاب قواعد المتأخرين الجافة على صناعة المتقدمين الشفاهية.

إثراء الدراسات التطبيقية على رجال الصحيح: العناية بدراسة تلامذة شيوخ البخاري ومقارنة رواياتهم في مجالس التحديث المباشر بمروياتهم في مجالس المذاكرة.

الخاتمة

فقد طُفنا في أرجاء هذا السِفر المبارك بين رياض صحيح الإمام أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وقفنا خلالها على دقائق صناعته الحديثية، وأسرار نقده الإسنادي، ولطائف صيغ الأداء والتحديث عنده.

وقد تجلّى لنا عبر فصول هذا البحث واستقراء شواهده حقائق منهجية جليلة، يُمكن إجمالُها في النكات الآتية:

أصالة السماع والمشافهة: إن أصل مرويات البخاري عن شيوخه المباشرين مبنيٌّ على السماع الشفاهي الصريح والملازمة التامة بـ (حدثنا) و(أخبرنا)، وأن ما ورد عنه بغير ذلك من الصيغ كـ (قال)، و(ذكر)، و(كتب إليّ)، ليس من باب الإرسال ولا الانقطاع، بل هو سلوك نقدي قصد به المتابعة، أو التأنق في سياق الأسانيد، أو التمييز بين مجالس التحديث والمذاكرة.

الورع والتدقيق في صيغ الأداء: أثبتت الدراسة أن استخدام البخاري لصيغ الشك والبلاغ من نحو (بلغني عنه) أو (أو بلغني) يُمثّل ذروة الأمانة والورع العلمي؛ فهو لا يدعي التحمل المباشر فيما وقع فيه شك عارض، مع يقينه بصحة أصل الخبر ووثوق الوسطاء بينه وبين شيخه.

الجمع بين المدارات ودفع العلل: تبين لنا كيف يوظف البخاري القالات المعطوفة والمتابعات العالية للربط بين المدارات الحديثية (الحجازية، والبصرية، والكوفية، والمصرية)، ولدفع علل التدليس والعنعنة، وتصريح الرواة بالسماع في الطبقات العليا.

العناية بالحرف والغريب والتوجيه الفقهي: لم تكن هذه الدقائق الإسنادية مقصودة لذاتها فحسب، بل كانت خادمةً لتحرير ألفاظ الأحاديث، وضبط غريبها، وتأييد المذاهب والمرجحات الفقهية التي بوب عليها الإمام في تراجمه.

تنبيه نقدي في أسباب تفاوت «القالات» بين الشيوخ:

وختاماً لهذه الحقائق الاستقرائية، تجدر الإشارة إلى تنبيه نقدي هام؛ وهو أن كثرة القالات أو قلتها عن الشيخ في صحيح البخاري لا ترتبط بمكانة الشيخ ولا بقوة ثبوته عند البخاري، بل تخضع لـ مقاصد صناعية ونقدية بحتة تنحصر في الأسباب الآتية:

طبيعة مجالس التحمل وتنوع أوعية الأداء:

شيوخ كثرت عنهم القالات: هم من أكثر البخاري من مجالستهم في مواطن المذاكرة والمقارنة (كأحمد بن صالح، وإبراهيم بن المنذر، ويحيى بن بكير)، فكان

يأخذ أصول الأبواب بـ (حدثنا)، فإذا عرضت لفظة مزيدة أو متابعة في المذاكرة أوردها بـ (وقال) تورعاً وإفصاحاً عن واقع مجلس التلقي.

شيوخ قلت أو عدمت عنهم القالات: هم من تلقى عنهم في مجالس الإملاء والتحديث المباشر من الأصول والكتب فقط، فأورد أحاديثهم بالصيغ المرفوعة الصريحة (حدثنا) لأنها أصول قائمة بذاتها.

اختصاص الشيخ وتجريده لمرويات مدرسة بعينها: فالشيخ الذي يُعد مرجعاً نقدياً في مدرسة معينة (كيحيى بن بكير في الليث) يكثر البخاري من إيراد قالاته عند المفاضلة والترجيح. بينما الشيخ الذي يروي الأصول المستقيمة يكتفي بسياق تحديثه الصريح في الأصول.

الوظيفة النقدية للقالة (الغاية لا الكثرة): إيراد البخاري لقالة واحدة عن شيخ مكثر يُقصد به إثبات المبدأ الإسنادي؛ أي للتدليل على أن صيغة (قال) عنده عن هذا الشيخ المعاصر المحقق سماعه هي سماعٌ متصلٌ جارٍ مجرى التحديث الشفهي.

تجنب التكرار واستيعاب الأبواب: البخاري لا يورد القالة لمجرد التكثير، بل لنكتة زائدة (ترجيح لفظة، تعيين مبهم، استشهاد بمتابعة)، فإذا خلت مرويات الشيخ من هذه النكات الفنية أورد حديثه كاملاً في الأصول بـ (حدثنا).

فالحمد لله الذي وفّق لجمع هذه اللطائف، ونسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لطلبة هذا العلم الشريف، وحجةً لنا يوم نلقاه.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أسامة بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن الوكيل

خميس مشيط

Osamaalwakeel2016 @gmail.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

المقدمة ٧
المعالم المنهجية والحديثية الحاكمة للبحث والتأصيل ١٠
أولاً: الفرق الفارق والكبير بين التعاليق عن المتقدمين والمقالات عن المعاصرين ١٠
ثانياً: التناقض العقلي في دعوى الإرسال مع اشتراط اللقاء ١٠
ثالثاً: البرهان الواضح بالتصريح بالواسطة عند الفوت، ونفي التدليس ١١
المبحث الأول: التمهيد الأصولي والتطبيقي بشرط اللقاء والمعاصرة ١٢
١- الشاهد الأصولي البلاغي: دلالة «أفعال القول» عند ثبوت اللقاء
(حديث محاجة آدم وموسى — ح: ٧٥١٥) ١٢
٢- الشاهد التطبيقي من عصر التنزيل: التمييز بين مجلس الحضور
ومجلس التناوب (حديث عمر مع جاره الأنصاري - ح: ٨٩) ١٣
٣ - الشاهد النقدي والتثبت الإسنادي: إحالة المقالات على أصل
السماع المتثبت منه (حديث الاستئذان بين أبي موسى وعمر-
ح: ٢٠٦٢) ١٤

الموضوع الصفحة

المبحث الثاني: المعالم المنهجية والنقدية في الاستقراء الإسنادي ١٦
المطلب الأول: منهج «الاكتفاء الذاتي» بدلالات الجامع الصحيح ودفع وهم الواسطة الخارجية ١٦
المطلب الثاني: الفروق النقدية الدقيقة بين صيغتي (قال) و(عن) عند البخاري ١٧
المطلب الثالث: طبيعة المجالس الحديثية (بين سعة مجالس المذاكرة وضيق مجالس الإملاء) ١٨
المبحث الثالث: خلاصة الضابط النقدي في حمل «قال» المعاصرة على السماع المحقق ٢٠
المدخل المنهجي: معالم آلية التحقق النقدية وتكييف القالات المعاصرية على شرط البخاري ٢٢
معالم آلية المعايرة واختبار الاتصال عبر المنصات المنهجية الثلاث ٢٢
هل القالات المعاصرية على شرط البخاري؟ ٢٣
الباب الأول: القرائه النقدية للمدارس الحديثية والسياق اللغوي الأصولي ٢٥
الفصل الأول: قراءة نقدية موسعة في أدبيات ومناهج من سبق في مسألة التعاليق والقالات ٢٨

الموضوع الصفحة

المبحث الأول: مدرسة التأصيل المجموعي والتغليق (ابن الصلاح، والنووي، والحافظ ابن حجر): أبعاد المنهج والملاحظات النقدية ٢٨

الملاحظات المنهجية والنقدية على مسلك التغليق ٣٠

التوجيه الاصطلاحي لتسمية القالات المعاصرة بالمعلقات ٣١

المبحث الثاني: الدراسات الإحصائية المعاصرة، وحدود الحصر الإحصائي والحاجة إلى التحليل المركب للترجمة ٣٢

الملاحظات المنهجية على هذا المسلك ٣٢

المبحث الثالث: منهجية التعامل مع القالات عبر المقارنة الإسنادية الثلاثية ٣٥

١- المنصة الأولى: إثبات أصل اللقاء والسماع الصريح بالدليل ٣٥

٢- المنصة الثانية: بيان التحري بالتصريح بالواسطة عند الفوت (إن وُجدت) ٣٥

٣- المنصة الثالثة: إيراد القالة أو المتابعة أو الزيادة أو التطويل للشيخ ذاته ٣٦

الفصل الثاني: التحرير الأصولي والنقدي لصيغة (قال) والتصرف الإسنادي عند المتقدمين ٣٧

المبحث الأول: المفهوم الإسنادي لمنظومة القالات والصيغ المعاصرة عند المتقدمين ... ٣٧

الموضوع الصفحة

المبحث الثاني: التنوع الاصطلاحي لشيوخ العصر واستخدام «قال» للمصاحب والمتقدم ٣٩
أولاً: التنوع الاصطلاحي للصيغ المعاصرة عند البخاري ٣٩
ثانياً: سر التوحيد بلفظ «قال» بين الشيخ المعاصر والمتقدم ٤٠
ثالثاً: القرائن السياقية المفرّقة بين القالة والتعليق ٤٠
المبحث الثالث: القرينة الحاكمة في قالات المكثرين والمقلّين من الشيوخ ودفع اعتراض الجزئية: وتحريره في النكات الآتية ٤٢
١- إيراد الاعتراض النقدي ٤٢
٢- ضابط العلية وحاكمية أصل اللقاء ٤٢
٣- اطراد الحكم وسرايته ٤٢
المبحث الرابع: الاستئناس بالأصل الأصولي لشرط اللقاء لحمل «قال» على السماع: (دراسة لحديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام - حديث ٧٥١٥) ٤٣
التحليل النقدي والدلالة الإسنادية للاستدلال بالحديث ٤٤
١- الاستدلال بشرط اللقاء في نقل المحاورة ٤٤
٢- الاتساق المنهجي مع شرط المصنف ٤٤

الموضوع الصفحة

٣- حمل «قال» على السماع المحقق في نفس الأمر ٤٥
المبحث الخامس: استقرار طريقة المحدثين في نقل المذاكرات القالية عن الشيوخ
المعاصرين ٤٦
١- تنوع الألقاب مع اتحاد المتبوع وتكرار صيغة (قال) ٤٦
٢- حقيقة هذه النقول وطبيعة المجلس ٤٧
٣- وجه الاستدلال وقوة الحجة النقدية ٤٧
الباب الثاني: المعالم الأصولية والنقدية لصناعة الإسناد عند الإمام البخاري ٤٩
الفصل الأول:الشروط الإسنادية الحاكمة لـ «الجامع الصحيح» ٥٠
المبحث الأول: تحرير شرط الاتصال عند البخاري (اشتراط ثبوت اللقاء
والسماع المباشر) ومقارنته بشرط الإمام مسلم في «المقدمة» ٥٠
التحليل النقدي للفارق بين الإمامين وتنزيله على موضوع قالات المعاصرين ٥١
المبحث الثاني: مفهوم «المعاصرة المحفوفة بالسماع والمجالسة» وتفكيك دعاوى
الإرسال الخفي والتدليس ٥٣
المبحث الثالث: المميزة المنهجية الفاصلة بين التعاليق عن المتقدمين (من لم
يدركهم البخاري) وقالات المعاصرين ٥٦
النوع الأول: التعاليق عن الطبقات المتقدمة، ومن لم يدركهم البخاري ٥٦

الموضوع الصفحة

النوع الثاني: المقالات عن طبقة الشيوخ المعاصرين (أعيان شيوخ البخاري المباشرين) ٥٧

الفصل الثاني: مظاهر عظمة الصناعة الإسنادية والفقهية في «صحيح البخاري ٥٨

المبحث الأول: الشدة المتناهية في التثبت والتنقير عن أحوال الرجال وطبقات التحمل ٥٨

المبحث الثاني: الميزان الجوهري في صيغ الأداء (التفريق بين الإملاء الرسمي، والعرض، والمذاكرة، والمكاتبة) ٦٠

١- مجالس الإملاء والتحديث الرسمي (حدثنا أو سمعت) ٦٠

٢- مجالس القراءة والعرض (أخبرنا أو قرأت على فلان) ٦٠

٣- مجالس المذاكرة والمجالسة الخاصة (وقال لي أو وقال لنا) ٦٠

طريق المكاتبة والمناولة (كتب إلي فلان أو قال لي فلان) ٦١

المبحث الثالث: التضامن والتناسب بين فقه الترجمة (التبويب) والتصرف الإسنادي ٦٢

المبحث الرابع: اليقين الإسنادي الناشئ عن التصريح بالواسطة عند الفوت، والبرهنة على امتناع التدليس في حق البخاري ٦٣

الموضوع | الصفحة

الباب الثالث: القواعد والعلل النقدية الثمان لعدول البخاري عن (حدثنا)
إلى (قال) ٦٥
الفصل الأول: القواعد المتعلقة بهيئة المجلس وطرائق التحمل ٦٦
المبحث الأول: [القاعدة الأولى]: التمييز المعياري بين مجالس التحديث
الرسمية (العرض والإملاء) والمذاكرة الشفهية الخاصة ٦٦
المبحث الثاني: [القاعدة الثانية] التورع الإسنادي عند اختلاف طرائق التحمل،
والعرض، والسماع، والإجازة، والمكاتبة ٦٩
الفصل الثاني: القواعد المتعلقة بالمتون والفقه والضبط ٧١
المبحث الأول: [القاعدة الثالثة]: اقتناص الزيادات الفقهية والمحاكمة المتنية بين
ألفاظ الشيوخ الضابطة ٧١
المبحث الثاني: [القاعدة الرابعة] التحرز من الشكوك الواقعة في أصول الكتب
والبياضات والاستثبات اللاحق ٧٣
الفصل الثالث: القواعد المتعلقة بالصياغة الهيكلية والتنسيق للجامع ٧٥
المبحث الأول: [القاعدة الخامسة] التفريق بين هيئات مجالس التحديث
ومجالس المذاكرة وأثرها في صيغ الأداء ٧٥

الموضوع الصفحة

المبحث الثاني: [القاعدة السادسة] دفع مظنة التكرار وإيثار الاختصار في الأحاديث والطوال المتكررة ٧٧
الفصل الرابع:القواعد المتعلقة بالأسانيد وإصلاح العلل ٧٩
المبحث الأول: [القاعدة السابعة] المقاصد الحديثية للمقالات المعاصرة (بين الاستقلال في صلب الباب والتصحيح الإسنادي) ٧٩
المبحث الثاني: [القاعدة الثامنة] تحرير هويات الشيوخ المهملين ونفي أوهام التصحيف واللبس ٨٢
الباب الرابع: إمامة البخاري النقدية في تصحيح أصول شيوخه والانتقاء منها وأثرها في صياغة المقالة ٨٤
الفصل الأول: الشواهد الاستقرائية لإقرار الشيوخ بإمامة البخاري وتصحيحه لأصولهم ٨٧
المبحث الأول:إقرار إسماعيل بن أبي أويس والأخذ بالانتقاء والتصحيح ٨٧
١- الواقعة النقدية وتوثيق النصوص الصريحة ٨٧
٢- التحليل النقدي واستثمار صياغة المقالة ٨٨
المبحث الثاني: أدب المذاكرة وطول النفس فيها كمنهج سبق الإمام البخاري وتأثّر به ٨٩

الموضوع الصفحة

المبحث الثالث: المذاكرة المحررة على الأصول الخطية وأثرها في توثيق القالات
(الإمامان أحمد والبخاري نموذجًا) ٩١
أولاً: منهج الإمام أحمد بن حنبل في اشتراط الكتاب داخل المذاكرة
والإملاء ٩١
ثانيًا: النماذج النقدية من قالات الترمذي عن البخاري في مجالس
المذاكرة (دليل الضبط والمقابلة) ٩٢
المبحث الرابع: استقراء تطبيقات القالات عند إسماعيل بن أبي أويس من واقع
الصحيح ٩٥
منهج الإمام البخاري في إيراد استدراكات وروايات إسماعيل بن أبي أويس ٩٨
أولاً: الترجيح والضبط اللفظي المتصل بالمتن، وفنيات الألفاظ ٩٩
ثانيًا: تعيين المبهمات ورفع الإبهام في الأسانيد ٩٩
ثالثًا: تفسير الغريب وتحديد الظرف المكاني والزماني ١٠٠
الفصل الثاني: العرض على أصول الشيوخ الذين لم يحدّث عنهم بالاتصال
(عبد الله بن صالح كاتب الليث أنموذجًا) ١٠١
المبحث الأول: الاستفادة من أصول الكتب دون التحديث الصدري ١٠١

الموضوع الصفحة

المبحث الثاني: الاستقراء التطبيقي لأحاديث كاتب الليث في الصحيح ١٠٢
المبحث الثالث: التقعيد المنهجي لأخذ الوجادة والمتابعة من دفاتر الشيوخ ١٠٦
الفصل الثالث: القواعد النقدية المستنبطة من صنيع البخاري في القالات
واستثمار الأصول ١٠٧
المبحث الأول: الضوابط الحاكمة لتحول التحديث إلى قالة: بناءً على هذا
الاستقراء الشامل، نستنبط القواعد النقدية التالية التي تفسر
استخدام البخاري لـ (قال) مع معاصريه ١٠٧
الفصل الرابع: الاستقراء التطبيقي لمنهج البخاري في انتقاء أصول الشيوخ
المكتوبة ١٠٩
أولاً: الحصر الشامل للرواة أصحاب الأصول المفتوحة للبخاري ١٠٩
ثانيًا: التحليل المنهجي لطبيعة التعامل مع الأصول، والانتقاء والتمييز ١١١
الباب الخـــامس: المنهجية التطبيقـــية، والتفكيك النقدي لمصطلحات الأداء
والمتابعات البخارية ١١٤
الفصل الأول: المنصات الإسنادية الثلاث واستثمار القالات في حل المشكلات
الإسنادية ١١٦

الموضوع	الصفحة

المبحث الأول: المنهج الاستقرائي المركب عبر المنصات الإسنادية الثلاث لمحاكمة الشيخ المعاصر ١١٦
المبحث الثاني: المعيار الموحد لترتيب شيوخ المقالات وصياغة التراجم المكتنزة ... ١١٩
الفصل الثاني: التحليل النقدي للصيغ المحتملة والإيهامية عند البخاري (بلغني، وقال بعضهم، وقال أصحابنا ١٢٠
المبحث الأول: تفكيك صيغ «بلغني» و«بلغني عن» وبيان أمانة الأداء ١٢٠
المبحث الثاني: صنيع البخاري في «وقال أصحابنا» و«وقال بعضهم» ودفع مظنة الإبهام ١٢٣
الفصل الثالث: العبقرية النقدية في ألفاظ «تابعه»، و«رواه»، والتعقيب المتبادل بين (حدثنا) و(قال) ١٢٤
المبحث الأول: تفكيك مصطلح «تابعه» وعلاقته بالانتخاب من الأصول ١٢٤
المبحث الثاني:الممايزة بين (تابعه) و(رواه) ومراتب القوة الإسنادية ١٢٥
المبحث الثالث: التعقيب المتبادل والصنيع المزدوج بين (حدثنا) و(قال) ١٢٦
الفصل الرابع: الأسباب النقدية والتعليل الشامل لإيراد المتابعات والمقالات ١٢٨
الباب السادس: النكات الإسنادية الخفية، والكشاف الإحصائي العام، والدليل التطبيقي ١٣٠

الموضوع الصفحة

الفصل الأول: تفكيك العلل الخفية والمحاكمة النقدية للعنعنة والمكاتبة المعاصرة ١٣٢
المبحث الأول: تبرئة البخاري من رمية بتدليس الشيوخ ومحاكمة عنعنة الشيخ المعاصر ١٣٢
المبحث الثاني: أسرار الرواية بالمكاتبة ومسلك العلاج الإسنادي عبر القالات
أولاً: المكاتبة والتحفظ العلمي في صيغ التحمل ١٣٥
الفصل الثاني: الكشاف الإحصائي والدليل الفني للقسم العملي ١٣٧
المبحث الأول: تحرير الكشاف الإحصائي الاستقرائي لمرويات شيوخ القالات ١٣٧
المبحث الثاني: الدليل التطبيقي لترتيب الطبقات والعبور إلى الجزء العملي ١٣٩
الفصل الثالث: القرائن الإسنادية الكلية والأسرار الصنائعية في دحض زعم التعليق ورتق العنعنة ١٤١
المبحث الأول: القرائن القاطعة على سماع القالات ورتق الإرسال ١٤١
المبحث الثاني: الأصول الأربعة المفسرة لتفاوت القالات بين الشيوخ ١٤٣
خاتمة الأبواب النظرية ١٤٤
الطبقة الأولى: من قالات شيوخ البخاري المعاصرين له (٢١٠هـ- ٢٢٠هـ) ١٤٦

الموضوع الصفحة

الموضوع الأول: عبد الله بن الوليد بن ميمون بن عبد الله القرشي الأموي
أبو محمد المكي المعروف بـ العدني مولى عثمان ابن عفان
(ت ٢١١هـ) ١٤٦

الموضع الثاني: محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان، الحافظ، الضبي
مولاهم، الفريابي، مولى لبني تميم (ت ٢١٢هـ). أبو عبد الله ١٥١

الموضع الثالث: عمرو بن عاصم بن عبيد الله بن الـــوازع، الكـلابي،
القيسي، البصري، الحافظ (ت٢١٣ هـ). أبو عثمان. ١٦٠

الموضع الرابع: الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم ابن الضحاك
بن رافع بن رفيع بن الأسود، الشيباني، مكة، البصرة
(ت ٢١٤هـ). أبو عاصم ١٦٤

الموضع الخامس: خالد بن مخلد القطواني، البجلي مولاهم، الكـوفي.
الحافظ (ت ٢١٤هـ). أبو الهيثم ١٧٣

الموضع السادس: مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد، البلخي، التميمي،
الحنظلي، البرجمي، البلخي، الحافظ (٢١٥ هـ). أبو السكن ١٧٦

الموضوع الصفحة

الموضوع السابع: حجاج بن المنهال الأنماطي، البصري، العابد، الحافظ، السلمي مولاهم، البرساني (ت ٢١٦هـ) أبو محمد ١٨١

الموضع الثامن: أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة، المكي، الأزرقي (٢١٧ هـ) أبو الوليد ١٨٥

الموضع التاسع: عبد الله بن يوسف التنيسي، الكلاعي، المصري، الدمشقي الأصل، الحافظ (ت ٢١٨). أبو محمد ١٨٨

الموضع العاشر: معلى بن أسد العمي، البصري، الحافظ (ت ٢١٨هـ) أبو الهيثم ١٩٢

الموضع الحادي عشر: عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار أبو عثمان البصري مولى عزرة بن ثابت الأنصاري الحافظ (ت ٢١٩هـ). وكان ثبت في أحكام الجرح والتعديل ١٩٦

الموضع الثاني عشر: عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة، القرشي، الأسدي، الحميدي، المكي، الحافظ، صاحب: ابن عيينة (٢٢٠ هـ). أبو بكر ٢٠٤

الموضوع الصفحة

الموضع الثالث عشر: عبد الله بن رجاء بن عمر ويقال: ابن المثنى الغداني
أبو عمر ويقال: أبو عمرو البصري (ت ٢٢٠هـ) ٢١٣
الموضع الرابع عشر: عبد الله بن عثمان بن جبلة، الأزدي مولاهم، العتكي
مولاهم، المروزي، الحافظ (ت ٢٢٠هـ). عبدان ٢٢١
الموضع الخامس عشر: عبد العزيز بن عبد الله العامري، القرشي، الأويسي،
المدني (٢٢٠ هـ). أبو القاسم ٢٢٦
الموضع السادس عشر: محمد بن عقبة بن المغيرة الشيباني الكوفي
(ت٢٢٠ هـ) ٢٣١
الموضع السابع عشر: معاذ بن فضالة، البصري، الزهراني، ويقال: الطفاوي،
ويقال: القرشي مولاهم (ت ٢٢٠ هـ). أبو زيد ٢٣٤
الطبقة الثانية من قالات شيوخ البخاري المعاصرين له
(من ٢٢١هـ-٢٣٠هـ) ٢٣٧
الموضع الثامن عشر: آدم بن أبي إياس واسمه: عبد الرحمن بن محمد ويقال:
اسمه ناهية بن شعيب الخراساني المروذي أبو الحسن
العسقلاني مولى بني تميم أو تيم (ت ٢٢١هـ) ٢٣٧

الموضوع الصفحة

الموضع التاسع عشر: عبد الله بن مسلمة القعنبي، الحارثي، البصري، المدني الأصل، ونزل البصرة (ت٢٢١هـ). أبو عبد الرحمن ٢٤٥

الموضع العشرون: مسلم بن إبراهيم، الحافظ، الأزدي، الفراهيدي مولاهم، البصري، القصاب، الشحام (ت٢٢١هـ). أبو عمرو ٢٤٩

الموضع الحادي والعشرون: الحكم بن نافع البهراني مولاهم، الحمصي (ت ٢٢١هـ). أبو اليمان ٢٥٣

الموضع الثاني والعشرون: سليمان بن حرب بن بجيل، الأزدي، الواشحي، البصري، القاضي، الهاشمي (ت ٢٢٢هـ) .أبو أيوب ٢٥٨

الموضع الثالث والعشرون: محمد بن كثير، العبدي، البصري، الواسطي، أخو سليمان بن كثير (ت ٢٢٣هـ). أبو عبد الله ٢٦٣

الموضع الرابع والعشرون: عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج المنقري مولاهم، التميمي، المقعد، الحافظ (ت٢٢٤هـ). أبو معمر ٢٦٨

الموضع الخامس والعشرون: أيوب بن سليمان بن بلال التيمي مولاهم، القرشي، المدني، الخزاعي، مصر (ت٢٢٤هـ). أبو إسحاق ٢٧٣

الموضوع الصفحة

الموضع السادس والعشرون: إسماعيل بن الخليل، الخزاز، الكوفي، ابن خليلات (ت ٢٢٤هـ). أبو عبد الله ٢٧٧

الموضع السابع والعشرون: سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم المعروف بـ ابن أبي مريم الجمحي أبو محمد المصري مولى أبي الصبيغ مولى بني جمح (ت ٢٢٤هـ) ٢٨١

الموضع الثامن والعشرون: عثمان بن صالح بن صفوان، السهمي مولاهم، المصري، المقرئ (ت ٢٢٤هـ) أبو يحيى. مصر. قاضي مصر لعمر بن الخطاب، كاتب ابن وهب، قيل: كاتب ابن لهيعة ٢٨٩

الموضع التاسع والعشرون: عمرو بن مرزوق الباهلي يقال: مولاهم أبو عثمان البصري (ت ٢٢٤هـ) ٢٩٣

الموضع الثلاثون: محمد بن الفضل، السدوسي مولاهم، البصري، الحافظ، عارم، الحافظ (ت ٢٢٤هـ) أبو النعمان ٢٩٨

الموضع الحادي والثلاثون: أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع، القرشي، الأموي مولاهم، المصري (ت ٢٢٤هـ). أبو عبد الله ٣٠٢

الموضوع الصفحة

الموضوع الثاني والثلاثون: محمد بن عيسى ابن نجيح بن الطباع، البغدادي (٢٢٤هـ). أبو جعفر ٣٠٨

الموضع الثالث والثلاثون: إسماعيل بن الخليل، ابن خليلات، الخزاز، الكوفي (٢٢٤هـ). أبو عبد الله ٣١٢

الموضع الرابع والثلاثون: محمد بن سلام بن الفرج السلمي مولاهم، البخاري، البيكندي، الحافظ (ت ٢٢٥هـ). أبو عبد الله ٣١٦

الموضع الخامس والثلاثون: موسى بن مسعود، النهدي مولاهم، البصري البصرة (ت ٢٢٦هـ). قيل: إن الثوري تزوج أمه لما قدم البصرة، صدوق سيئ الحفظ، وكان يصحف. أبو حذيفة ٣٢٠

الموضع السادس والثلاثون: موسى بن إسماعيل، التبوذكي، المنقري مولاهم، البصري، الحافظ (ت ٢٢٦هـ) أبو سلمة ٣٢٤

الموضع السابع والثلاثون: هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم، الطيالسي، البصري، الحافظ، البرتي (٢٢٦هـ). أبو الوليد ... ٣٣٢

الموضوع الصفحة

الموضع الثامن والثلاثون: أحمد بن عبد الله بن يونس، وقد ينسب إلى جده، الحافظ، التميمي، الكوفي، اليربوعي مولاهم (٢٢٧هـ) أبو عبد الله ٣٣٤

الموضع التاسع والثلاثون: محمد بن عبيد الله بن محمد بن زيد بن أبي زيد، الأموي، المدني، القرشي، العثماني مولاهم (ت ٢٢٧هـ). أبو ثابت..... ٣٤٢

الموضع الأربعون: نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة ابن مالك الخزاعي، المروزي، الفارض، الأعور، الرفاء الفارض (٢٢٧هـ) أبو عبد الله. مصر. ٣٤٧

الموضع الحادي والأربعون: مسدد بن مسرهد بن مسربل الحافظ، الأسدي، الأزدي، البصري (٢٢٨هـ) أبو الحسن ٣٥٠

الموضع الثاني والأربعون: أحمد بن شبيب بن سعيد، الحبطي، البصري، الجحدري، الحجاز الأصل، مكة (٢٢٩هـ) أبو عبد الله ٣٥٧

الموضع الثالث والأربعون: عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد بن عبد الرحمن التميمي، الحنظلي، ويقال: الخزاعي، الحراني، الجزري، ثم المصري (ت ٢٢٩هـ). أبو الحسن ٣٦٢

الموضوع الصفحة

الطبقة الثالثة من شيوخ البخاري في القالان من تاريخ (٢٣١هـ-٢٤٠هـ) ٣٦٧
الموضع الرابع والأربعون: يحيى بن عبد الله بن بكير، وقد ينسب إلى جده،
القرشي، المخزومي مولاهم، المصري، الحافظ،
الشامي (٢٣١هـ) أبو زكريا. مصر. ٣٦٧
الموضع الخامس والأربعون: يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام
المري، السرخسي، الغطفاني مولاهم، البغدادي،
الحافظ، الأنباري (٢٣٣هـ). أبو زكريا ٣٧١
الموضع السادس والأربعون: علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح،
ابن المديني، البصري، السعدي مولاهم، الحافظ
(ت٢٣٤هـ). أبو الحسن ٣٧٦
الموضع السابع والأربعون: محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء المقدمي،
البصري، الثقفي مولاهم (٢٣٤ هـ). أبو عبد الله ٣٨٥
الموضع الثامن والأربعون: عبد الله بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي
موسى الأشعري، الكوفي (ت ٢٣٤ هـ) أبو عامر ٣٨٩
الموضع التاسع والأربعون: عمرو بن العباس، الباهلي، البصري، الأهوازي،
الرازي (ت ٢٣٥ هـ). أبو عثمان. ٣٩٢

الموضوع الصفحة

الموضع الخمسون: أحمد بن محمد بن موسى المروزي أبو العباس السمسار
المعروف بـ مردويه وربما نسب إلى جده (ت ٢٣٥) ٣٩٦
الموضع الحادي والخمسون: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الواسطي
الأصل، الكوفي، العبسي مولاهم، الحافظ
(٢٣٥هـ) أبو بكر ٣٩٩
الموضع الحادي والخمسون: إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر ابن
المغيرة بن خويلد بن قصي بن كلاب القرشي
الأسدي الحزامي أبو إسحاق (ت ٢٣٦هـ) ٤٠١
الموضع الثاني والخمسون: عبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر الخشخاش
العنبري، البصري، الحافظ (ت ٢٣٧هـ) أبو عمرو ٤٠٦
الموضع الثالث والخمسون: العباس بن الوليد بن نصر، الحافظ، النرسي،
البصري، الباهلي مولاهم، وقال ابن حبان:
القرشي (٢٣٧هـ)، أبو الفضل ٤١٠
الموضع الرابع والخمسون: يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد الجعفي،
الكوفي، المقرئ (٢٣٧ هـ). مصر، أبو سعيد ٤١٣

الموضوع الصفحة

الموضع الخامس والخمسون: عثمان بن محمد بن أبي شيبة: إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم، الكوفي (ت ٢٣٩هـ) أبو الحسن ٤١٧

الموضع السادس والخمسون: محمود بن غيلان، العدوي مولاهم، المروزي، الحافظ (ت ٢٣٩هـ) ٤٢٠

الموضع السابع الخمسون: خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط العصفري أبـــو عمرو البصري الحافظ المعروف بـ شباب (٢٤٠هـ) ٤٢٥

الموضع الثامن والخمسون: قتيبة بن سعيد بن جميل بن الثقفي مولاهم، البغلاني، البلخي، الجوال (٢٤٠هـ) أبو رجاء ٤٣٩

الموضع التاسع والخمسون: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي (ت ٢٤١هـ) ٤٤٤

الموضع الستون: أحمد بن عيسى بن حسان المصري أبو عبد الله بن أبي موسى العسكري المعروف بـ التستري (ت ٢٤٣).

أبو عبد الله ٤٥٠

الموضوع الصفحة

الموضع الحادي والستون: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان، السلمي، ويقال: الظفري، الدمشقي، الخطيب، المقرئ، دمشق (ت٢٤٤هـ) أبو الوليد ٤٥٤

الموضع الثـــاني والستـون: عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون القرشي أبو سعيد الدمشقي المعروف بـ دحيم بن اليتيم مولى آل عثمان بن عفان قاضي الأردن وفلسطين (ت٢٤٥هـ) ٤٦٠

الموضع الثالث والستون: أحمد بن سعيد بن إبراهيم، الأشقر، الحافظ، الرباطي، المروزي، الأشقر، نيسابور (ت٢٤٦). أبو عبد الله ٤٦٤

الموضع الرابع والستون: أحمد بن صالح، ابن الطبري، الحافظ، المصري، طبري الأصل (ت ٢٤٨ هـ). أبو جعفر ٤٦٨

الموضع الخامس والستون: عمرو بن علي بن بحر بن كنيز، عمرويه، الفلاس، الصيرفي، الباهلي، البصري، الحافظ، السقاء (ت ٢٤٩ هـ). أبو حفص ٤٧٤

الموضوع الصفحة

الموضع السادس والستون: محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار
العنزي أبو موسى البصري الحافظ المعروف بـ:
الزمن. (ت ٢٥٢هـ) ٤٨٠
الموضع السابع والستون: محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان،
بندار، الحافظ، العبدي، البصري (ت ٢٥٢هـ).
أبو بكر ٤٨٩
الطبقة الخامسة من روى عن البخاري: الفربري ٤٩٦
محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري (ت ٣٢٠ هـ). أبو عبد الله .. ٤٩٦
البخاري ودقة الأداء والصناعة النقدية في صيغ العطف والبلاغ والشك ٤٩٩
توجيه صيغ البلاغ والتردد في الأداء عند الإمام البخاري (بلغني عنه،
ثم بلغني أنه أسنده) ٥٠٢
أولاً: هيكل النتائج العامة للبحث، وأهم نتائج الدراسة ٥١١
نتائج الدراسة وقواعدها المنهجية ٥١١
ثانيًا: التوصيات والآفاق البحثية ٥١٣
الخاتمة ٥١٤
فهرس الموضوعات ٥١٩